

# عائلة العثمان

مدرسة السفر الشراعي في الكويت



و. عبد المحسن عبد الله الخرافي

عائلة العثمان

مدرسة السفر الشراعي في  
الكويت

د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

عنوان المؤلف: ص.ب ١٢١١٣ الشامية

الرمز البريدي 71652 الكويت

فاكس: ٤٨١٨٧٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ح) دراماتيک للإنتاج والتوزيع الفني، ٢٠٠٣م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

الخرافي، عبدالحسن عبد الله

عائلة العثمان، مدرسة السفر الشراعي في الكويت.

عبدالحسن عبد الله الخرافي - ط١ - الكويت:

دراماتيک للإنتاج والتوزيع الفني، ٢٠٠٣م.

ص: صور: ٢٤ × ١٧ سم.

ببليوجرافيا: ص

ردمك: ٧-٠٠-٦١٧-٩٩٩٠٦

١- الملاحة - الكويت - تراجم.

٢- البحارة - الكويت - تراجم.

٣- عائلة العثمان - الكويت - تراجم.

أ- العنوان

ديوي ٥٢٧.٠٩٥٣٨

ردمك: 7 - 0 - 617 - 99906 ISBN

رقم الإيداع: 2003/ 00069 Depository Number

## إهداء

إلى النواخذة من «عائلة العثمان»

الذين صنعوا اسمها العريق في تاريخ الكويت البحري

وإلى نواخذة السفر الشراعي كافة في تاريخ الكويت

الذين صنعوا جزءاً مهماً من هذا التاريخ...

وكانوا مدارس يتوارث فيها بعضهم مهنة التبوخذ جيلاً بعد جيل

وإلى البحارة الكويتيين الذين لولا الله ثم لولاهم

لما صنع النواخذة ما صنعوا من تاريخ الكويت...

وإلى الأجيال الصاعدة في بلدنا الحبيب الكويت

لتعلم ماضيها... فتستشرف مستقبلها

أهدي هذا الكتاب







# التوثيق العائلي وقصة هذا الكتاب



جرت العادة في مثل هذا الإصدار أن نبدأ ببيان أهمية التوثيق وقيّمته في حفظ التاريخ ونقل الخبر فاستلال العبر.

ولا إخالني أحتاج إلى كثير بيان في هذا الباب لوضوح أهمية التوثيق، وبالمقابل لعله من المناسب أن أبدأ بتقديم لون - أحسبه حديثاً في حركة التوثيق - وهو «التوثيق العائلي».

لقد مررت بطيف واسع من ألوان التوثيق فألفيتها تدور في اتجاهين:

رأسي: يركز على شخصية محددة يسبر أغوارها في إصدار مستقل.

وأفقي: يسمح السير الشخصية لمجموعة من الأعلام بحيث يجمعها نسق محدد في كتاب واحد دون دخول في تفاصيل شخصية كل منها.

بين هذين الاتجاهين تتوزع كل الإصدارات التوثيقية للأعلام والشخصيات الكويتية، وقد لخصت ما وقفت عليه في هذا الباب في كتاب لطيف كتبت مقدمته وقمت بمراجعته والإشراف على إصداره وهو كتاب المرحوم «عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد ... سيرة ووصية»، حيث أوردت في مقدمة الكتاب ١١٢ إصداراً تتنوع بين هذين الاتجاهين.

غير أنني لم أقف في أي من هذه الإصدارات على ما يعالج جانب «التوثيق العائلي».

ولا غرو أن الأسرة هي نواة المجتمع، باعتبارها تتكون - في العادة - من مجموعة أفراد هم أساس تكوينها: الأب والأم والأبناء الذين يشكلون نواتها.



ولئن كانت هذه الأسرة تسمى «الأسرة النوواة» أو «الأسرة النووية»، وهي الأسرة المكونة من هذه النوواة، فإن الأسرة الممتدة هي تلك المكونة من عدة نويات وهو الطابع الذي كانت عليه الأسرة الكويتية إلى عهد ليس بالبعيد، باعتبار أن بيت الحمولة (بفتح الحاء) كان يضم الجد والجدة والإخوة وزوجاتهم وأبناءهم وغير المتزوجات من العمات والأخوات.

وإذا جاز لنا أن نجمع هذه الأسر الممتدة في إطار قرابتها وانتسابها إلى أصل واحد يجمعها في الاسم والنسب فإننا نطلق عليها اسم «العائلة»، وقد برزت العائلة ككيان اجتماعي متين يربط أفرادها بما يحمل من وشائج القرى نسباً أو مصاهرة، حيث تتمثل في إطار هذا الكيان مظاهر التكافل والتلاحم والشعور بالمسؤولية الأدبية والمادية بين أفرادها.

ولقد تطور مفهوم العائلة إلى قيمة يحافظ عليها الأجيال جيلاً بعد جيل، ويصونون اسمها من المعاييب والنقائص، حتى أفضيت الأب حين يوجه ابنه فيما فيه صالح دنياه أو آخرته أو كليهما معاً يقول له: «يا وليدي . . حافظ على اسم عائلتك».

وكان هذه العائلة أصبحت شخصية اعتبارية يراعى حضورها وتقديرها.

ومما زاد في تكريس وجودها حالياً شعور أفرادها كباراً كانوا أو صغاراً بضياعهم ككيان اجتماعي صغير تتقاذفه التيارات الاجتماعية القوية التي برزت حديثاً بشكل واضح وجلي على الصعيد القبلي والطائفي والعرقي والحزبي.

لذا فإنه ليس من المستغرب أن تبرز من بين الظواهر الاجتماعية ظاهرة



ناشئة في المجتمع الكويتي وهي «ديوانية العائلة»، سواء أكانت هذه العائلة موسرة أو عادية، وقد بدأ تخصيص مبنى متكامل يضم الديوان بسائر مرافقه وخدماته.

وبدأ تخصيص يوم في الأسبوع أو الشهر لاجتماع جميع - أو معظم - أفراد العائلة للتواصل الاجتماعي وصلة الرحم، فأصبحت الديوانية هي المنتدى الاجتماعي المتعارف عليه أسبوعياً لأفراد العائلة وأقاربهم ومعارفهم.

وبعد انتقال كافة الأسر الكويتية خارج مدينة الكويت في أعقاب حركة التثمين واستملاك الدولة للأراضي داخل العاصمة، قلت المباني الكاملة التي كانت تخصص للديوان الذي كان مجلساً للمقيمين، ومضافةً للمسافرين، وملتقىً للصائمين في شهر رمضان المبارك وفي المناسبات المختلفة، ومع ذلك فقد اهتم الكويتيون ببناء الديوان سواء أكان ملحقاً بالبيت أو مستقلاً على شكل مبنى كامل.

وعوداً على بدء، فالتوثيق العائلي له ضوابط مهمة كفيلة بنجاحه، أهمها:

١- الموضوعية والدقة في ذكر تفاصيل شؤون العائلة، والتوثيق بين ما اختلف

منها.

٢- الشمول في ذكر جميع أفرع العائلة وأفرادها وإنجازاتهم.

٣- تكافؤ الفرص من حيث تطبيق مبدأ العدالة في التوثيق بين هذه الأفرع.

٤- تجنب المبالغة وتحري الأمانة العلمية .



إن الحرص على تحقيق هذه الضوابط يعكس مدى جدية المتصدي للتوثيق العائلي، وينشئ التزاماً أدبياً منه تجاه العائلة التي سيوثق لها، ويعلم الله وحده قدر المعاناة التي بذلتها لتحقيق هذه الضوابط والمعايير مجتمعة، وإن الحديث عن معاناة المؤلف لكي يحقق أمثال هذه الضوابط والمعايير يكفي للكتابة عنه تحت عنوان «تحديات في طريق التوثيق العائلي»، وحسبه في ذلك الأجر والثواب وجميل الاحتساب.

وفيما يتعلق بعائلة العثمان والمشهورة باسم «العثمان النواخذة»، فهي مكونة حالياً من عدة فروع هي:

- أبناء عبد الله عبد العزيز العثمان.
- أبناء عبد الوهاب عبدالعزيز العثمان.
- أبناء عبد اللطيف سليمان العثمان.
- أبناء محمد سليمان العثمان.
- أبناء علي غانم العثمان.
- أبناء عبد الرحمن إبراهيم العثمان.

وقد راعيت في الحديث عن هذه الأفرع الضوابط المذكورة أيضاً، وبذلت كل ما استطعت خلال عام كامل في جمع المعلومات والتوفيق بينها واستكمالها وتدقيقها وتصوير ما هو قائم من شواهدها، وأسأل الله تعالى الأجرين: أجر الاجتهاد وأجر الصواب .



وعندما طلب مني في بداية الأمر أن أوثق للمرحوم النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان وجدت نفسي أمام كتابين لا كتاب واحد، الأول: هو الكتاب المطلوب عن النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، والثاني: يلقي الضوء على مدرسة العثمان البحرية في مجال السفر الشراعي في الكويت ويشمل الحديث عن سائر نواخذة العثمان من سابقى المرحوم النوخذة عبدالوهاب العثمان ومعاصريه ولاحقه على السواء.

ومن الواضح الجلي أن الكتاب الأول جزء من الثاني، ولكنني حرصت على تمييزه بإصدار مستقل بسبب توافر مادة متميزة عن النوخذة عبدالوهاب العثمان بشكل أكبر بكثير من المواد المتوافرة عن بقية النواخذة من أسرة العثمان الكريمة، لكونه قد أعطى المعلومات التفصيلية عن حياته البحرية قبل وفاته عام ١٩٨٧م من جهة، ولكوننا أدركنا أحد أبرز النواخذة الذين تعلموا على يده وهو النوخذة عبدالله إبراهيم إسماعيل فحدثنا عنه بتفصيل أكثر.

ولئن كان حديثي عن توثيق هذين الكتابين مجروحاً، إلا أنني أعتقد جازماً - وبلا مبالغة في الوصف - أنه يمكن اعتبار الكتاب الثاني على وجه الخصوص إضافة مهمة إلى المكتبة الكويتية والعربية، حيث إنه يوثق لمادة جديدة في طريقة عرضها وتجميعها من صدور الرجال وبطون الكتب المتفرقة، كما أنه يقدم نموذجاً جديداً للتوثيق العائلي، الذي يمكن أن يفتح باباً جيداً للعائلات الأخرى غير عائلة العثمان، والتي كانت لها إنجازات يشار إليها بالبنان وكان لها دورها في رسم معالم التاريخ الكويتي القديم والحديث.

إن في هذا الكتاب مجالاً جيداً لإبراز الأسوات الحسنة في المجتمع الكويتي عامة، ولدى الجيل الجديد من أسرة العثمان خاصة، لكي يستمروا في تكملة المسيرة الطيبة التي بدأها آباؤهم وأجدادهم من خلال دورهم الإيجابي في تاريخ الكويت.

وبالمقابل كم لمست شغفاً كبيراً لدى الأجيال المتقدمة من أبناء المجتمع الكويتي لما تجد فيه ذاتها وتعيش من خلاله ماضيها الجميل المليء بالبساطة والإنجاز في آن معاً، فألفيتهم يعشقون كل برنامج أو إصدار يوثق لتلك المرحلة، وبذلك يكونون أيضاً شريحة مستهدفة لتأليف مثل هذا الكتاب.

أما الوفاء لأجيال الأمس فهو بالنسبة لي حافز مهم من وراء تأليف هذا الكتاب، وهو معنى جميل وقيمة سامية هي مدار جميع أعمال التوثيق المطبوعة والمذاعة.

ويكون الوفاء أجمل وله نشوة خاصة حين أوثق لجموع من الرعيل الأول لم يتسن لي الالتقاء بهم لرحيلهم عن دنيانا الفانية، غير أنني لمست بجلاء آثار أعمالهم ونتاج شخوصهم، حيث كنا اليوم استمراراً لهم بالأمس، فنشأت محبتهم لدي دون مصلحة ولا منفعة سوى الاعتراف بالفضل لأهله.

ويأتي في الصدارة نواخذة العثمان الذين لم ألتقهم مباشرة إلا أن شخصياتهم المؤثرة تفرض علي الكتابة عنها من واقع الخير الذي صنعه والإرث الحضاري الذي تركته. وقد تركت دوراً بارزاً في التجارة البحرية وقيادة السفن الشراعية من الكويت إلى الهند (مركز التجارة العالمي في ذلك الوقت) مروراً



بالبصرة حاملاً التمور والأخشاب والبضائع الأخرى فيما بينها وبين الكويت وموانئ الخليج والهند.

فلقد كانت هذه الفترة من حياتهم زاخرة بالأحداث ونقطة تحول بين مرحلتين إن صح التعبير: مرحلة البحر والسفن الشراعية والسفر البحري والتجارة البحرية والغوص، ومرحلة النفط مع بداية عام ١٩٥٠م، والطفرة الاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية التي نقلت الكويت من مجرد مشيخة أو إمارة صغيرة لا يعلم بها إلا القليل من الشعوب إلى دولة مستقلة ذات سيادة وعضو بالأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإسلامية والعربية والإقليمية الأخرى.

فمن المعروف أن عائلة العثمان أنجبت ١٧ نوحدة جابوا سواحل الهند واليمن وإفريقيا. وإن كان قد كتب عن بعض هؤلاء النواخذة مثل عبدالوهاب العثمان وغيره، فإن هناك عدداً منهم لم يكتب عنه بما فيه الكفاية، وحتى من تمت الكتابة عنهم فإنها لم توفهم حقهم، لذلك رأينا أن نعطي هؤلاء النواخذة الكبار حقهم ولو بكلمات قليلة - هي المعروفة لدينا على الأقل من خلال مقابلاتنا ومتابعاتنا - وذلك لكي تعرف الأجيال القادمة تاريخ الأجداد، وحتى يكون ذلك بداية للباحثين عن كشف خبايا هذه المرحلة من تاريخ الكويت.

ولعلي أفضل أن أختتم سريعاً هذا التقديم المتواضع لكي لا أطيل على القارئ الكريم قبل الدخول في موضوع الكتاب، تاركاً له المجال ليعيش لحظات أحسبها لطيفة مع السير العطرة والحقائق القيمة الواردة في هذا الكتاب.



ولكن لايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إصدار هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال، ولذلك فإنني أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من:

- العم عبدالله محمد سليمان العثمان الذي وجدت فيه خير مصدر للمعلومات لكل ما استشكل علي من تاريخ العائلة.

- الأخ الفاضل الأستاذ محمود عبدالرازق العدوي المشرف التنفيذي على طباعة هذا الكتاب في جميع مراحل الصف والإخراج والطباعة.

- وزارة الإعلام الموقرة متمثلة في مطبعتها للقيام بطباعة هذا الكتاب، بعد أن تسلّمته مني أفلاماً جاهزة للطباعة.

والله أسأل الإخلاص في القول والعمل، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم خالياً - قدر الإمكان - من الزلل، وأن يجزييني سبحانه وتعالى الأجرين: أجر العمل، وأجر الصواب فيه.

فهو الموفق إلى كل خير، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

#### المؤلف

د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي





## فهرس المحتويات

٢٣	كلمة حق
٢٥	تاريخ من صنع التاريخ
٢٩	النواخذة ... من المنظور الوطني
٣٩	النواخذة ... من المنظور الإيماني
٤٩	لماذا نواخذة السفر الشراعي ؟
٥٥	أسطول الكويت البحري
٥٧	نشأة الأسطول البحري الكويتي
٦٠	حجم الأسطول البحري الكويتي
٦٤	تدهور صناعة السفن في الكويت
٦٦	تميز السفن الكويتية
٧٣	البحر ينطق قبل التاريخ والجغرافيا
٧٨	الصدق وحسن الطوية
٨٦	الحذق والمهارة البحرية
٩٩	توافق عجيب
١٠٣	وتوافق أعجب
١٠٩	منطقة سدير
١١٥	جنوبية سدير (الجنوبية)



١١٩	أهل نجد ... والبحر
١٢٥	فريج (حي) العثمان
١٣٥	نقعة العثمان
١٤٧	عمائر العثمان
١٥٩	مسجد العثمان
١٦٧	نواخذة العثمان
١٦٩	النوخذة عبدالله بن عثمان
١٧١	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان
١٧٩	النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان
١٨٨	النوخذة محمد سليمان العثمان
١٩١	النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان
١٩٦	النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان
٢٠١	النوخذة عبدالرحمن داوود سليمان العثمان
٢٠٣	النوخذة عبدالرحمن ابراهيم العثمان
٢٠٥	النوخذة غانم علي العثمان
٢٠٧	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان
٢١٤	النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان
٢١٨	النوخذة علي سليمان علي العثمان
٢٢٧	النوخذة ابراهيم عبدالرحمن ابراهيم العثمان
٢٣٥	النوخذة احمد عبداللطيف سليمان العثمان
٢٣٨	النوخذة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان



- ٢٤٣ النوخذة سليمان غانم علي العثمان
- ٢٤٩ النوخذة داوود عبداللطيف سليمان العثمان
- ٢٥١ النوخذة غانم عبدالله غانم العثمان
- ٢٥٣ وتستمر مدرسة العثمان البحرية
- ٢٥٥ السيد عبدالرزاق محمد سليمان العثمان
- ٢٥٧ السيد عثمان عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان
- ٢٦٠ السيد عبدالله محمد سليمان العثمان
- ٢٦٣ المكتب التجاري
- ٢٦٧ دواوين العثمان
- ٢٨٩ عمارة المساجد
- ٢٩١ أولاً : داخل الكويت
- ٢٩١ مسجد عبدالعزيز العثمان
- ٢٩٣ مسجد عبداللطيف سليمان العثمان
- ٢٩٤ مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان
- ٢٩٥ مسجد عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان
- ٢٩٨ مسجد بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر
- ٢٩٩ مسجد موسى عبداللطيف سليمان العثمان
- ٣٠١ مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان
- ٣٠٣ مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان
- ٣٠٤ مسجد طيبة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان
- ٣٠٥ مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان



- ٣٠٦ ثانياً : خارج الكويت
- ٣٠٦ مسجد التقوى في مسقط بسلطنة عمان
- ٣٠٧ مسجد سيفة الشيخ بسلطنة عمان
- ٣٠٨ مسجد عبداللطيف سليمان العثمان بالزبير
- ٣٠٨ مسجد عبداللطيف سليمان العثمان بالفاو
- ٣٠٩ خشب العثمان
- ٣١٢ تيسير
- ٣١٣ تاريخ الصناعات
- ٣١٣ التتدشين
- ٣١٤ مواصفات السفينة
- ٣١٦ رحلات تيسير
- ٣٢٠ نهاية تيسير
- ٣٢٢ مـوافج
- ٣٢٢ مواصفات مـوافج
- ٣٢٣ رحلات مـوافج
- ٣٢٥ المحمدي
- ٣٢٥ رحلات المحمدي
- ٣٢٧ حريق المحمدي
- ٣٢٨ المحمدي الثاني
- ٣٢٩ مواصفات المحمدي الثاني
- ٣٣٠ رحلات المحمدي الثاني



٣٣١	فتح الرحمن
٣٣١	رحلات فتح الرحمن
٣٣٣	فتح الكريم والعثماني
٣٣٥	صناع خشب العثمان
٣٣٨	الأساتذة
٣٣٨	القاليف
٣٤٠	الأستاذ حجي سلمان الأستاذ
٣٤٤	الأستاذ حسين بن منصور
٣٤٦	الأستاذ علي عبدالله عبدالرسول
٣٥١	النواخذة الآخرون الذين ركبوا خشب العثمان
٣٥٣	النواخذة إبراهيم بن شايح
٣٥٥	النواخذة إبراهيم عبدالعزيز المشعل
٣٥٩	النواخذة أحمد صالح السبيعي
٣٦٢	النواخذة حسن علي الشطي
٣٦٣	النواخذة درياس العمر الدرياس
٣٦٦	النواخذة راشد المبارك
٣٦٧	النواخذة صالح المهيني
٣٧٢	النواخذة عبدالله إبراهيم إسماعيل
٣٧٦	النواخذة علي حسن الشطي
٣٧٧	النواخذة عيسى يعقوب بشارة
٣٨١	النواخذة منصور إبراهيم الخليل (الخارجي)



- ٣٨٣ النوخذة يعقوب بشارة
- ٣٨٤ النوخذة يعقوب اليتامى
- ٣٨٦ شكراً لإذاعة الكويت
- ٣٨٩ المراجع
- ٣٩٣ ملحق الكتاب
- ٣٩٤ النوخذة الشاب غانم عبدالله العثمان
- ٣٩٨ أولاً : رحلته من سنغافورة إلى الكويت
- ٤٠٣ ثانياً : رحلته حول العالم منطلقاً من الكويت
- ٤١١ المشاهدات والنتائج





# كلمة حق





لابد في البداية من أن نقول كلمة للحق والتاريخ في حق علمين من أعلام توثيق التراث البحري في الكويت واللذين كتب كل منهما أسفاراً حفظت ما يمكن إنقاذه من تراث الكويت البحري الذي لم يأخذ حقه من التوثيق في حينه، يوم انشغل أبائنا وأجدادنا بالبحث عن الرزق الحلال بسبب شظف العيش وقلة الموارد، فلم يهتموا بالتوثيق، بل لم يكن لديهم ملكته، ولم يكونوا يملكون آتته إلا قليلاً.

لقد برع المؤرخ العم سيف مرزوق الشملان في تغطية كل ما يتعلق بالغوص على اللؤلؤ في تاريخ الكويت.

كما برع الباحث في التراث البحري الكويتي الأخ د. يعقوب يوسف الحجى في تغطية معظم جوانب التوثيق البحري للسفر للشراعي.

وبذلك يكتمل الجانبان: الغوص والسفر، وهما الرئتان اللتان كان يتنفس بهما اقتصاد الكويت منذ القدم، وبالتالي أصبحت الكويت هي الرئة التي كان يتنفس بها الخليج والجزيرة العربية.


فلهما - باسم الكويت وتوثيق تاريخها البحري - كل الشكر والعرفان.

ولقد كان فيما كتبه الاثنان، وخصوصاً ما يتعلق بالسفر الشراعي، مراجع أساسية لكتابنا هذا.

ولا يزال عطاؤهما مستمراً بفضل الله تعالى وتوفيقه  
فجزاهما الله تعالى عن تاريخ الكويت خير الجزاء.

د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي





# تاريخ من صنع التاريخ

يحق لكل من وضع لبنة في بنيان التاريخ أن يسجل اسمه ضمن الكبار الذين شادوا أكبر عمران عرفته البشرية.

إنه بنيان قد بدأ متواضعاً، لكنه لا يزال يكبر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يرقى - حين يرقى - بمن يعيش على هامش التاريخ لا شأن له ولا أثر، بل يرقى ويكبر ارتفاعاً ويمتد اتساعاً بمن كان له في الحياة صنيع يذكر.

دعنا نسلط الضوء على بقعة من الأرض مجدبة، هي امتداد لصحراء قاحلة تكاد تستغرق أنحاء شبه الجزيرة العربية، لا أنهار فيها ولا خضرة لطالما كانت بيئة طاردة شهدت هجرات وحركات نزوح كثيرة سطرها التاريخ لقبائل العرب إلى بلاد وجدوا فيها المياه والغطاء الأخضر، وهم في هجرتهم هذه معذورون.

غير أن فئة من الناس ومن تلك القبائل قد قبلت التحدي، فتعاملت مع هذه الظروف القاسية بعزائم قوية، وهمم نافذة، وتفاعل مع الإمكانيات شبه المعدومة؛ لتحويلها إلى واحة أمان وإن لم تكن واحة خضراء كما العادة في التعريف الجغرافي.

لقد كانت كذلك حين بادر أهلها الكويتيون في تغيير ملامح البيئة المحيطة بهم وهي بيئة صحراوية يغلب عليها الرعي برأ والصيد بحراً في مواردها الطبيعية الأساسية، فحين كان برهم مجدباً مقصراً، تجاوزوا محنته فعبروا إلى البحر في اتجاهين:



## الأول:

اتجاه رأسي حين سبروا أغواره وانتزعوا اللؤلؤ من أصداف محاره الغائرة تحت سطحه بمسافة كبيرة. وقد مثل الغوص على اللؤلؤ نموذجاً شاخصاً للسعي في كسب الرزق الذي أوجده الله تعالى في موارده على سطح الأرض وباطنها، أما في البحر ففي باطنه فقط، فغاصوا به واستخرجوا اللؤلؤ ليبيعهوا إلى حواضر العالم الشرقي في ذلك الزمان، بل وصلوا إلى حواضر العالم الغربي كذلك ليبيعهوا هناك<sup>(١)</sup>.

## الثاني:

اتجاه أفقي حين عبروا الخليج العربي وبحر العرب ومنهما إلى المحيط الهندي، فنقلوا تمور شط العرب بسفنهم الخشبية البسيطة ذات الأشرعة القماشية المتواضعة إلى أقاصي الأرض بالنسبة لهم في ذلك الوقت في رحلات خطيرة ركبوا فيها عباب البحر وقبلوا تحدي أمواجه ولكن في حذر من أهواله، ودراسة جيدة لمواقيت هيجانه وسكونه.

والتأمل في رواد الاتجاهين قد يظن أن البيئة المحيطة بهم كانت مليئة بالأخشاب التي صنعوا منها تلك السفن بأنواعها للغوص والسفر، لكنه يستشعر عظم التحدي حين لا يري ما يكاد يبين من أشجار ضخمة أو متوسطة الحجم، فضلاً عن غطاء أخضر يذكر.

(١) باع الكويتيون (الطواويش - جمع طواش) اللؤلؤ إلى تجار الهند شرقاً وباريس غرباً. انظر كتاب:

تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي. الجزء الثاني. سيف مرزوق الشمالي.

الطبعة الثانية - ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت ١٩٨٩م.



لقد حمل هؤلاء الأخشاب على ظهور السفن واستجلبوها إلى السيف<sup>(١)</sup> وشادوا على جانبه العمارات<sup>(٢)</sup> ليبنوا سفنهم على أيدي «الاستادية»<sup>(٣)</sup> المحليين. وعن طريق ذلك أحالوا تلك البقعة المجذبة إلى رثة يتنفس بها أهل الجزيرة العربية عامة وإقليم نجد خاصة. ولقد عكس ذلك كله السبب الحقيقي لاستقرار أهل الكويت فيها فلم ينزح منهم أحد عنها. أما الماء وهو عصب الحياة فاستجلبوه أيضاً بسفنهم من شط العرب وبذلك ملؤوا الفراغ الكبير في تدني المستوى المعيشي في أرضهم الطيبة قبل ظهور النفط.

ألا يشكل ذلك كله تحدياً لمقومات الحياة وقبولاً بل تفاعلاً إيجابياً مع قضاء الله وقدره؟ ألا يمثل ذلك كله الفهم الحقيقي العفوي لمفهوم التوكل على الله تعالى والمقترن بالأخذ بالأسباب والسعي إلى الرزق الحلال ولو من بين أنياب السباع؟ وبالتالي الهروب من قدر الله تعالى إلى قدر الله، والانتقال من الواقع الضيق الذي قدره الله تعالى إلى الواقع الفسيح الذي قدره الله تعالى أيضاً للمجتهدين من عباده غير المستسلمين للظروف بل الذين يصنعون الظروف بقدر ما استطاعوا؟!

وهنا نقول - عوداً على بدء - إنهم صنعوا جزءاً مهماً من تاريخ الكويت والجزيرة العربية، ولولا فضل الله تعالى - بأن سخر لهم البحر ليأكلوا منه ويركبوه - لما تيسرت لهم مقومات الحياة، ولولا إصرارهم وإيمانهم لما استقر الكويتيون في أرض الكويت، ولما كانت الكويت أصلاً، ولما كان لنا أن نكتب أو نقرأ هذه السطور.


(١) السيف: شاطئ البحر.

(٢) العمارة: محل بيع الأخشاب ولوزام صنع السفن الخشبية.

(٣) تطلق كلمة أستاذ (بالدال) على نجار السفينة الذي يصنعها ويقوم بصيانتها على الشاطئ وفي

عرض البحر.





# النواخذة من المنظور الوطني

إن المتأمل في تاريخ هؤلاء وإنجازاتهم في مجال ارتياد البحر، لابد أن تكون له وقفات وطنية جديرة بالبيان.

### الوقففة الأولى:

عجباً لأمر الخليجين عامة والكويتيين خاصة الذين ارتادوا البحر وأبدعوا فيه رغم أن طبيعة بلادهم صحراوية تكاد تكون قاحلة جرداء، فمن أين لهم بالأخشاب ليصنعوا منها السفن الكبيرة، كالشوعي، والبوم، والجالبوت، والسنبوك، والبتيل، والبغلة، والبقارة حتى بلغت المئات من السفن بأنواعها! كيف أحضروها ليصنعوا منها السفن في الكويت أمام عماراتهم على ساحل الخليج؟!!

إنها الإرادة الكبيرة والهمة العالية، وهذه هي عزيمة الإنسان الذي سخر الله له الأرض وما عليها من دواب وجماد، سخرها له ليعمر الأرض ويكون خليفة الله فيها، كيف لا وقد ارتاد الإنسان الفضاء عندما تقدم العلم والتكنولوجيا؟

لقد صنع الكويتيون هذه السفن وعلى رأسها وأكبرها البوم السفار الذي حمل علم الكويت خفاقاً في موانئ العالمين الشرقي والغربي .. من آسيا إلى إفريقيا مما يدل على استقلالية الكويت عن أي بلد خارجي.

### الوقففة الثانية:

من الذي كان عاملاً أساسياً في توصيل العراق بالعالم الخارجي من ناحية تجارة التمور؟

من الذي حمل آلاف الأطنان من التمور من شط العرب ليقوم بتسويقها في



الهند وإفريقيا واليمن وعدن وعمان وسواحل الخليج سواء في رحلات السفر أو رحلات القطاعة؟

بل أين هي حضارة الستة آلاف سنة من الحركة البحرية التي كان يدعي بشأنها النظام العراقي عدم وجود منافذ بحرية له على الخليج العربي والبحر بشكل عام؟

لقد أبانت الحقائق كلها - بما لا يقبل الشك - حقيقة دامغة؛ أنه كان ولا يزال يمتلك ما يزيد على السبعين كيلو متراً على البحر - وهو الخليج العربي - ولديه أكثر من سبعة موانئ بحرية، ولكن العجيب أنه منذ القدم لم يكن للعراقيين من النشاط البحري ما يمكنهم من تسويق تمورهم، فقام الكويتيون بذلك، حيث كانت تخرج سفنهم خالية من الكويت لكي تحمل التمور من شط العرب ثم تتوجه بها مباشرة إلى موانئ الهند أو إفريقيا الشرقية أو سواحل اليمن وعمان أو الخليج عموماً، فتبيعها هناك وتحمل مكانها الأرز والشاي والتوابل والسكر وجوز الهند وغيرها، بالإضافة إلى جميع أنواع الأخشاب التي تستخدم في عمارة البيوت من جهة، وفي بناء السفن من جهة أخرى.

ولقد كان الكويتيون يمارسون عملهم هذا بكل استقلالية عن العراق، فهم يدخلون موانئها كأجانب يحملون العلم الكويتي، ويقدمون إثبات هويتهم من خلال «القول»<sup>(١)</sup> الذي يحمل تصريح السفينة وإثبات ملكيتها باسم حاكم الكويت، مع «المينافيسيت» الذي يحمل أسماء البحارة، وقائمة محتويات السفينة من بضاعة وتسمى «النؤل»، وقد كانت السلطات العراقية تأخذ الرسوم الجمركية

(١) تلفظ القاف هنا جيماً مصرية.





منهم وتسمى «المطرحانية»، وتؤخذ بموجب عدد الأطنان التي تحملها السفينة، بل كانت السفينة إذا تأخرت هناك عن المدة المقررة تأخذ عليها سلطات الميناء غرامة.

فكيف بعد هذا كله - ومنذ عشرات السنين - ادعى رأس النظام العراقي - في يوم من الأيام - تبعية الكويت للعراق زوراً وبهتاناً وافترافً على الناس والتاريخ والمنطق؟

ولينظر القارئ الكريم - إن شاء - ما كتبه الرحالة روبرت جيران لاندن<sup>(١)</sup> بشأن استقلالية الكويت بل وازدهارها حيث يقول: «وفيما يتعلق بالكويت التي كانت المنفذ إلى قلب الجزيرة العربية وآسيا الوسطى فقد غدت في سنة ١٩٠٠م الفردوس الجديد لما تبقى من خطوط الملاحة البعيدة المدى للأساطيل الشراعية المحلية، غير أن البواخر لم تكن ترسو فيها إلا نادراً».

### الوقففة الثالثة:

وفيها أحد أهم أسرار النجاح في السفر الشراعي وكذلك الغوص على اللؤلؤ. لقد وفق الله تعالى الكويتيين لارتياح البحر سفراً أو غوصاً... من خلال عوامل عدة .. على رأسها عامل مهم لم يلتفت إليه الكثيرون .. ألا وهو نفسية البحار الكويتي الذي لولا توفيق الله إياه لما كان النوخذة، ولا كانت رحلة السفر أو رحلة الغوص.

لقد كان النوخذة يصدر الأمر - وإصداره سهل يسير - ولكن من الذي يهب<sup>٤</sup> للتنفيذ دون كلل أو ملل؟ من الذين يتعاونون بكل روح طيبة وهمة عالية؟ يجيب

(١) عمان منذ ١٨٦٥م مسيراً ومصيراً - الطبعة الخامسة - ١٩٩٤م - ص ١١٤.





منظر غني عن التعليق قد يتكرر في اليوم والليلة أكثر من مرة ويكفي لبيان نموذج من الكبد والمشقة في رفع الشراع من قبل البحارة على متن السفينة الشراعية الكويتية (المصدر: الكويت القديمة - صور وتكريات - د. يعقوب يوسف الحجري)

عن هذا التساؤل النوخذة عيسى عبدالله العثمان قائلاً: «إنهم البحرية (أي البحارة) وهم العزوة، فهم لنا خير عزوة... بارك الله لهم وفيهم وجزاهم عنا وعن الكويت كل خير.. فلولاهم - بعد توفيق الله - ما نجحت سفراتنا، وهم مخلصون أوفياء لم تحدث منهم أي شائنة، ولا شانت نفوسهم علينا أو على بعضهم، ولا صدرت منهم كلمة قاصرة أبداً، تجدهم يؤثرون بعضهم ولو كان بهم خصاصة، فإذا حان وقت الصلاة توجهوا إلى الله متوكلين عليه تاركين الدنيا خلف ظهورهم، وقد استودعوا الله أهلهم وبيوتهم وأولادهم، والله لا تضيع ودائعه..»

ورغم كل المغريات والخيرات في البلاد المحيطة بهذه الطواقم البحرية



كالعراق وإيران واليمن والهند وغيرها من البلاد - والتي كانت فيها الأنهار والمياه والزراعة والخير العميم والرزق الوفير والمال الكثير - إلا أننا لم نسمع أن أحدهم قد ترك بلده، بل ظل بها وفيها لأهله ووطنه متحملاً الصعاب وشظف العيش، وقد كان يسافر أحدهم إلى البحر أشهراً عديدة يعود بعدها إلى الكويت ليقضي فيها عشرين يوماً على الأكثر ليتسلمه نوخذة الغوص، وهكذا يظل بعيداً عن أهله أغلب أيام العام، وقد استودع الله دينه وأمانته وخواتيم عمله واستأمنه أهله وبيته وماله وعباله متمثلاً قول الله تعالى:

﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٤﴾﴾<sup>(١)</sup>

الوقففة الرابعة:

وعجب كل العجب من أهل الكويت الذين كانت لديهم إرادة التحدي!

أي بلد هذا الذي يعيش كله وتدب الحياة بأوصاله دون ماء يتدفق من أراضيه؟ ولا محطات تحلية لماء البحر، حيث لا بترول ولا كهرباء؟ لقد وصل الكويتيون بسفنهم إلى شمل العرب ليحضروا الماء إلى الكويت ثم يوزعوه على الكندر<sup>(٢)</sup> والدواب إلى البيوت بيتاً بيتاً فيرتوي الناس ويطعمون ويأكلون ويشربون.

(١) الطلاق.

(٢) الكندري: هو الشخص المتخصص بنقل الماء على ظهره من السفن إلى البيوت، باستخدام عصا خشبية تتدلى من طرفيها صفيحتان معدنيتان مليئتان بالماء.



عجباً لهذه الإرادة التي هم معذورون منها.. فلو نزحوا إلى الماء كما نزحت قبائل بأسرها وشعوب بأكملها طوال العصور على امتداد التاريخ لما عتب عليهم التاريخ، فهي سنة كونية وحركة مشروعة طلباً للرزق والكلأ أو مقومات الحياة في غياب البترول، ولكنهم جلبوا أهم مقومات الحياة وهو الماء من مسافات بعيدة.

#### الوقفه الخامسة:

لن يفهم أحدٌ قولاً للمولى عز وجل في كتابه الكريم - كما ينبغي الفهم - ويحسه - كما يجب الإحساس - إلا من عايش هذا القول وأحسّه بنفسه، وهو ما يحصل مع النوخذة والبحارة على ظهر السفينة حين تشتد الأزمات وتضربهم الأعاصير ويهاجمهم الطوفان، ومن ذلك قول الله تعالى في سورة النور:

﴿أَوْ كُظُمَتِ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾<sup>(١)</sup>

نعم عاش البحارة الكويتيون والخليجيون هذه الآية الكريمة فعلاً، حين كانت تدلهم على أحدهم خطوب البحر وصروف أعاصيره، فلا يكاد يرى يده ولو كان في وضوح النهار حيث تغيب الشمس وراء الغيوم المتلبدة والأمطار المتراكمة، والأمواج المتلاطمة... وكم ابتلعت هذه الأمواج من رجالات؟ وهذه طبعة النوخذة بلال الصقر خير شاهد، وطبعة عبدالكريم ولد غيث تنطق، وطبعة بهمن تتكلم، وطبعة بوقماز تتحدث، وضربة الغواصة لبغلة ابن جبالله في عرض المحيط الهندي

(١) النور.



بالغبة<sup>(١)</sup> تنبئ بالخطر البشري، فضلاً عن الأخطار الطبيعية.

وصدق أجدادنا حين وصفوا البحر قائلين «داخله مفقود وطالعه مالود» أي

مولود.

### الوقفزة السادسة:

لقد اعتمدت الكويت بشكل أساسي في حركتها التجارية على نواخذة السفر الشراعي - فضلاً عن نواخذة الغوص على اللؤلؤ - حيث كانوا هم الذين يشكلون القصبة الهوائية الموصلة إلى الرئتين اللتين كانت تتنفس بهما الكويت، ألا وهما حركتا السفر الشراعي والغوص على اللؤلؤ.

وقد كانوا سر نجاح التجارة الكويتية بما حققوه من قيادة حكيمة للسفن الشراعية التي كانت تمثل الأداة الوحيدة المتيسرة في ذلك الوقت لنقل البضائع من الكويت وإليها.

كما كانوا الداعمين الرئيسيين لمصروفات الحكومة الكويتية في شؤونها الداخلية والخارجية مثل شؤون الأمن والدفاع وبناء المدارس والمساجد وإغاثة المنكوبين.

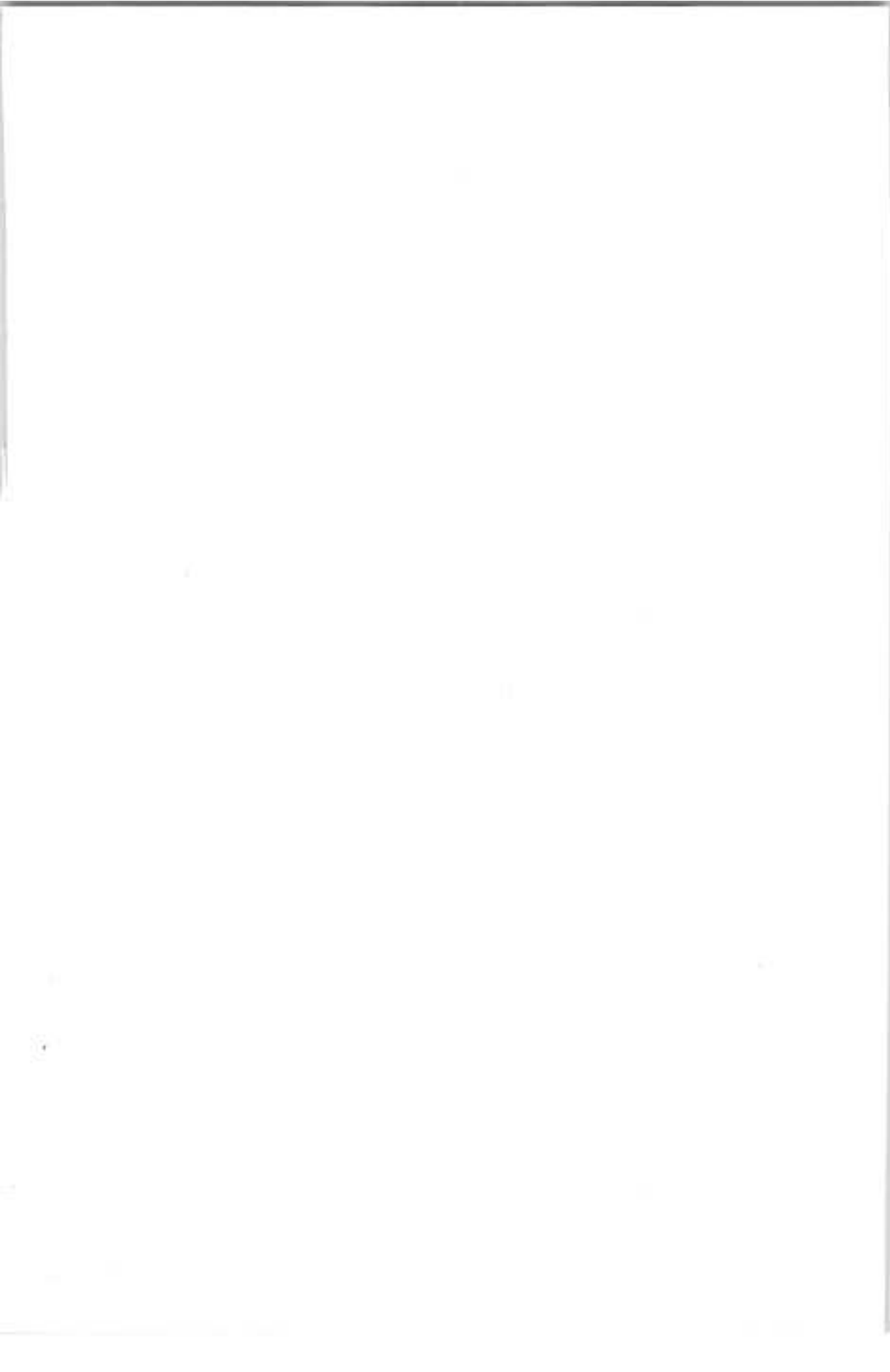
---

(٣) الغبة: هي لجة البحر وأعماقه الكبيرة، وغالباً ما يستخدمها الكويتيون للتعبير عن المحيط الهندي، وهو أعمق بكثير من الخليج. وللغب في اللغة العربية عدة معانٍ بحسب حركة الغبن: ففي حالة رفعها (الغب) تعني الضارب من البحر حتى يقترب من البر، وكذلك الغامض من الأرض، وفي حالة الكسر (الغب) تعني العاقبة والأخرة، وكذلك البعد فالغب هو البعيد (القاموس المحيط - المعجم الوسيط).



خواطر كثيرة تجيش في خاطر، غير أنني اختصرتها بتقديم أبرزها في الوقفات الستة أنفة الذكر، وهي تشمل وقفات ذات طابع وطني، لا يملك من يتصفح التاريخ البحري للكويت ورجالاتها إلا أن يتوقف أمامها إجلالاً وإكباراً.







# التواخذه من المنظور الإيماني



نظرنا في الصفحات السابقة إلى النواخذة من المنظور الوطني، والآن دعنا - عزيزي القارئ - ننظر إليهم من المنظور الإيماني، فنقف متأملين الجانب المشرق الذي ينعكس من اليقين والإيمان، ومستفيدين دروساً وعبراً إيمانية.

### الوقففة الأولى :

كان النواخذة متقناً عمله مخلصاً فيه، والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالجد والعمل والنشاط والأخذ بالأسباب واكتساب الرزق عن طريق حلال، متمثلاً قول الله سبحانه وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(١)</sup>

ويقول أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو يبحث على العمل وطلب الرزق: «لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك، أن الأهداف النبيلة الواردة في هذا الحديث كلها متحققة في رغبة النواخذة في الكسب الشريف. والعمل مهما كان نوعه ينبغي أن يكون مشروعاً، ويعود بالنفع على صاحبه أولاً والناس أجمعين، سواء أكان عملاً يدوياً أو فكرياً، أو غير ذلك.

(١) الملك.

(٢) أخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه - علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي - ص ٢١٢.



فقد قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»<sup>(١)</sup>.

إن الإخلاص في العمل والتفاني لإنجاحه من أبرز صفات النواخذة، بل هي قاعدة عامة تندرج تحتها أخلاق النواخذة، فيكاد ينعدم أن تجد نواخذة تخلى عن تلك السمات.. وفي الحقيقة يحار المرء في الاختيار بين هذه الصفات، فعن أي منها يتحدث .. وأياً منها يختار؟

وعلى كل؛ إذا رميت الشباك فلا بد وأن تخرج بشيءٍ من كنوز البحر، فهناك السمك واللؤلؤ والمرجان، وهناك الكثير من الصفات الكريمة التي تحلى بها النواخذة من أبناء الكويت.

### الوقفـة الثانية:

كان معظم النواخذة - رحمهم الله جميعاً - ممن اشتهروا بالكرم وحسن الضيافة وبذل المعروف لجميع الناس الذين يحبونهم ويحترمونهم، وكان بعضهم غاية في الجود والكرم، يحب بحارته ويعطف عليهم، حتى إن البحارة كانوا يتسابقون للعمل معه على ظهر السفينة لكرمه وعاداته الطيبة وخلالها الحميدة، وهكذا ينبغي أن يكون كل مسلم ناصحاً لنفسه كريماً جواداً يبذل كل ما في وسعه من نفع وقائدة لغيره، اقتداءً برسول الله ﷺ، الذي وصفته السيدة عائشة

(١) رواه البخاري في بداية البيوع.



أم المؤمنين رضي الله عنها بقولها: «كَانَ خُلِقَ الْقُرْآنُ»<sup>(١)</sup>، وكان جواداً كريماً، وكان أجود ما يكون في رمضان...<sup>(٢)</sup>.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿... وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝﴾<sup>(٣)</sup>

ويقول ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مَنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا»<sup>(٤)</sup>.

وجاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ»<sup>(٥)</sup>.

#### الوقففة الثالثة :

لقد كان كثير من النواخذة يتحلى بطيب القلب وكرم المعشر. وطيب القلب دلالة على سعة الصدر، وكرم العشرة وود الصلة دلالة على جوده وكرمه.. فأما سعة صدره - الدالة على طيب قلبه - فهذا ما يجعل المسلم ناصع الصفحة راضياً عن الله عز وجل وعن الحياة التي يعيشها، مستريح النفس من نزعات الحقد الأعمى.

(١) رواد مسلم في كتاب صلاة المسافرين / ١٣٩.

(٢) متفق عليه.

(٣) البقرة - ٢٧٣.

(٤) متفق عليه في باب الزكاة.

(٥) متفق عليه، رواد البخاري في كتاب الإيمان، ورواد مسلم في كتاب الإيمان أيضاً.



فإن فساد القلب داء عضال، وما أسرع ما يتسرب الإيمان من القلب المغشوش كما يتسرب الماء من الإناء المثلوم، وسلامة الصدر تفرض على المؤمن أن يتمنى الخير للناس، إن عجز عن سوقه إليهم بيده، فصاحب الصدر السليم يأسى لآلام العباد ويشتهي لهم العافية، أما التلهي بسرذم الفضائح وكشف المستور وإبداء العورات فليس مسلك المسلم الحق.

وأما كونه.. كريم المعشر ودود الصلة: فذلك يدل على جوده وكرمه وتنشئة النفوس على فعل الخير وإسداء العون وصنائع المعروف التي تقي مصارع السوء، ونتائج هذه التنشئة السمحة لا يسعد بها الفرد وحده بل يرتد أمنها واطمئنانها على المجتمع بأسره فتقيهم زلازل الأحقاد وعواقب الأثرة العمياء.

ومن ثم كانت الجماعة المسلمة هي التي تقوم على عواطف الحب المشترك والود الشائع والتعاون المتبادل والمجاملة الرقيقة التي لا مكان فيها للفردية المتسلطة الكنود<sup>(١)</sup>، بل هي كما وصف القرآن الكريم في قوله سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾﴾

وقول النبي ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا

(١) الكنود: (بضم الكاف) هو جحود النعمة وإنكارها.. والكنود بالفتح صيغة مبالغة على وزن فعول، وفي التنزيل «إن الإنسان لربه لكنود»، سورة العاديات.  
(٢) الحشر.



يُظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ»<sup>(١)</sup>.

وبهذه الإرشادات العظيمة يحارب الإسلام الأحقاد والفرقة، ويقتل جرثومة الغضب ويرتقي بالمجتمع المؤمن إلى مستوى رفيع من الصداقات المتبادلة والمعاملات الحسنة والعشرة الطيبة والمودة الرحيمة بين المؤمنين.

#### الوقففة الرابعة:

كان النواخذة جسورين منطلقين بشجاعتهم من إخلاصهم ووضوح هدفهم، وقد جمعوا بين ذلك وحب الناس، فتلك منتهى الشهامة والرجولة، والمحبة الصادقة، والإخلاص المتزايد، ففي الشهامة قوة، وفي المحبة مروءة، وفي الإخلاص تفران، ومن معنى القوة والجسارة ألا يتردد الإنسان في أمر أو يحتار في اختيار، فالإسلام يكره ذلك التردد وتلك الحيرة حتى لا تكثر الهواجس أمام الإنسان، فتخلق جواً من الريبة والتوجس فلا يدري ماذا يفعل، ولا يليق هذا الاضطراب بالمسلم.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْضَعُكَ وَأَسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواد مسلم في باب البر والصلة والآداب.

(٢) رواد مسلم في القدر.



ومن المحبة .. التعارف والتعاطف اللذان هما أساس العلائق البشرية، فتعاطف البشر بعضهم مع بعض معناه بناء مجتمع متكامل متكافل تسوده المحبة والوئام؛ حيث إن الله تعالى رد أنساب البشر وأجناسهم إلى أبوين ليجعل من هذه الرحم ملتقى تتشابك عنده الصلات. قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾

وقال ﷺ في خطبة الوداع<sup>(٢)</sup>: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وأدم من تراب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

وأما تفانيهم في الإخلاص، فهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، وهذا هو مبدؤهم وتلك هي أخلاقهم، فإن صلاح النية وإخلاص الضؤاد لرب العباد يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت فيجعلانه عبادة متقبلة. وإن خبث النية وفساد الطوية يهبطان بالطاعات المحضة فيقلبانها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها بعد التعب والمشقة في أدائها إلا اللوم والتوبيخ.

والنوخذة - ولله الحمد كما هو معروف - كان يفني عمره في سبيل وفائه بما يجب عليه وأداء الأمانة التي حملها على عاتقه ساعة خروجه من وطنه ووداعه لأبنائه وأهله، فكان أهلاً للأمانة، ومقدراً للمسؤولية.

(١) الحجرات.

(٢) سيرة ابن هشام ٩٦٨ - الطبري ٣ : ١٦٨ - ابن الأثير (٢ : ١٤٦) - ابن أبي الحديد ١ : ٣١ .



## الوقفظة الخامسة:

إن المثابرة على العمل فضيلة يدفع إليها الشغف به والنزوع إلى الحياة الصحيحة، وهي من ثمار علو الهمة لأن عالي الهمة يستقبح التقصير في العمل. وهذا الخلق يحول بين المرء والتواكل، فليس للإنسان إلا ما سعى، يقول الشاعر:

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه      فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

والعمل مطلوب من كل إنسان، فهذا كتاب الله الكريم ينطق بالحق:

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥٠)

كما قال تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١٥١) (٢)

وهذا رسوله عليه الصلاة والسلام يهدي بالحق: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (٣)، كما قال ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً

(١) التوبة.

(٢) الملك.

(٣) رواه البخاري في الزكاة (٣/٢٦٥).



قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنْ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال: «من بات كلاً من طلب الحلال بات مغفوراً له»<sup>(٢)</sup>.

وأنت قلما تجد امراً على ظهر البسيطة لا يحمل بين جنبيه أملاً كبيراً، غير أن القوم تتفاوت أقدارهم بتنفيذ الأماني وإبرازها من الخيال إلى جمال الحقيقة، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»<sup>(٣)</sup>.

إن المثابرة على كل عمل قوام كماله، فكم من عمل يولده الفكر، ثم يقتله في المهمل العدول عنه، وكم من عمل يظهر لأول وهلة أنه من صعاب الأمور، وبمواظبة العامل عليه وتذليل كل صعب في سبيله، يظهر العمل للوجود كاملاً مفيداً، ويصل صاحبه إلى الغاية المقصودة.

الرؤوس التي تفكر كثيرة، والأيدي التي تعمل متوافرة ولكن المثابرة هي الأعصاب التي تشد أزر العامل، والثبات هو القوة النفسية التي لا بد منها للمخترع في تنفيذ ابتكاراته وللسائح في ارتياده، وللتلميذ في نيل غاياته. ولولا المثابرة لوقف كل تقدم علمي أو عملي في هذا الوجود، ولولاها لما بزغت شمس تلك الاختراعات التي أفادت هذا العالم وجعلت الدنيا كتاباً مقروءاً.

(١) رواه البخاري والإمام أحمد عن المقدم بن معديكرب (الجامع الصغير، ج ٥ ص ٤٢٥).

(٢) رواه ابن عساکر عن أنس بن مالك (الجامع الصغير - ج ٦ - ص ٩١).

(٣) الزلزلة.





المثابرة والدأب هما اللذان خلدا القدماء وآثارهم، فعرفناهم بها، على طول ما بيننا وبينهم من الأزمان، وقد ذكرناهم فكانتهم معنا من الأحياء، والذكر للإنسان عمر ثانٍ، وما المرء إلا ذكره ومآثره، ومن أراد أن يدرك غاية بدون دأب فهو كمن يحاول أن يرقى بغير سلم.

ولا ريب بعد هذا البسط في باب المثابرة والدأب أن نلاحظهما في أوضح مظاهرها في نواخذة السفر الشراعي في تاريخ الكويت .





# لماذا نواخذة السفر الشراعي؟

## عزيزي القارئ:

سردنا فيما مضى ما تيسر عن نواخذة السفر الشراعي في تاريخ الكويت، وفيما أجملناه من الحديث مدخل طبيعي للحديث عن نواخذة السفر الشراعي من عائلة العثمان الكريمة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه قبل المضي قدماً في التفصيل في هذا الموضوع هو: لقد كان هذا الحديث كله عن نواخذة السفر الشراعي، فماذا عن نواخذة الغوص<sup>(١)</sup> ونواخذة سفر القطاعة<sup>(٢)</sup> ونواخذة الماي<sup>(٣)</sup>؟ ألا يستحقون الحديث عنهم وهم جزء من الكفاءات البحرية الكويتية التي ساهمت في صنع التاريخ الكويتي الحديث؟

والإجابة عن هذا التساؤل الوجيه واضحة المعالم، ومعالمها تتضح فيما يلي:

### أولاً:

عدد نواخذة السفر الشراعي محدد واضح يمكن حصره، وبالتالي الحديث عنه، ومن ثم الشعور بالرضا النسبي عن مدى تغطية الحديث عن معظم أفراد الشريحة المعنية بالحديث والذكر.

---

(١) كان معظم غوص الكويتيين في ساحل العدان وبعضه قد يصل إلى سواحل الخليج الشمالية

والغربية مثل مفاصات (هيرات: جمع هير) البحرين.

(٢) سفر القطاعة: السفر التجاري البحري الذي لا يتجاوز في العادة سواحل الخليج إلى موانئ البحرين وقطر وعمان.

(٣) سفن الماي (الماء) كانت تنقل الماء العذب من شط الفرات إلى الكويت.



أما النواخذة من الشرايح الثلاث الأخرى المذكورة وخصوصاً نواخذة الغوص فعددهم بالمئات - إن لم يكن بالآلاف على امتداد تاريخ الكويت البحري - وهو عدد يعجز الإمكان عن حصره.

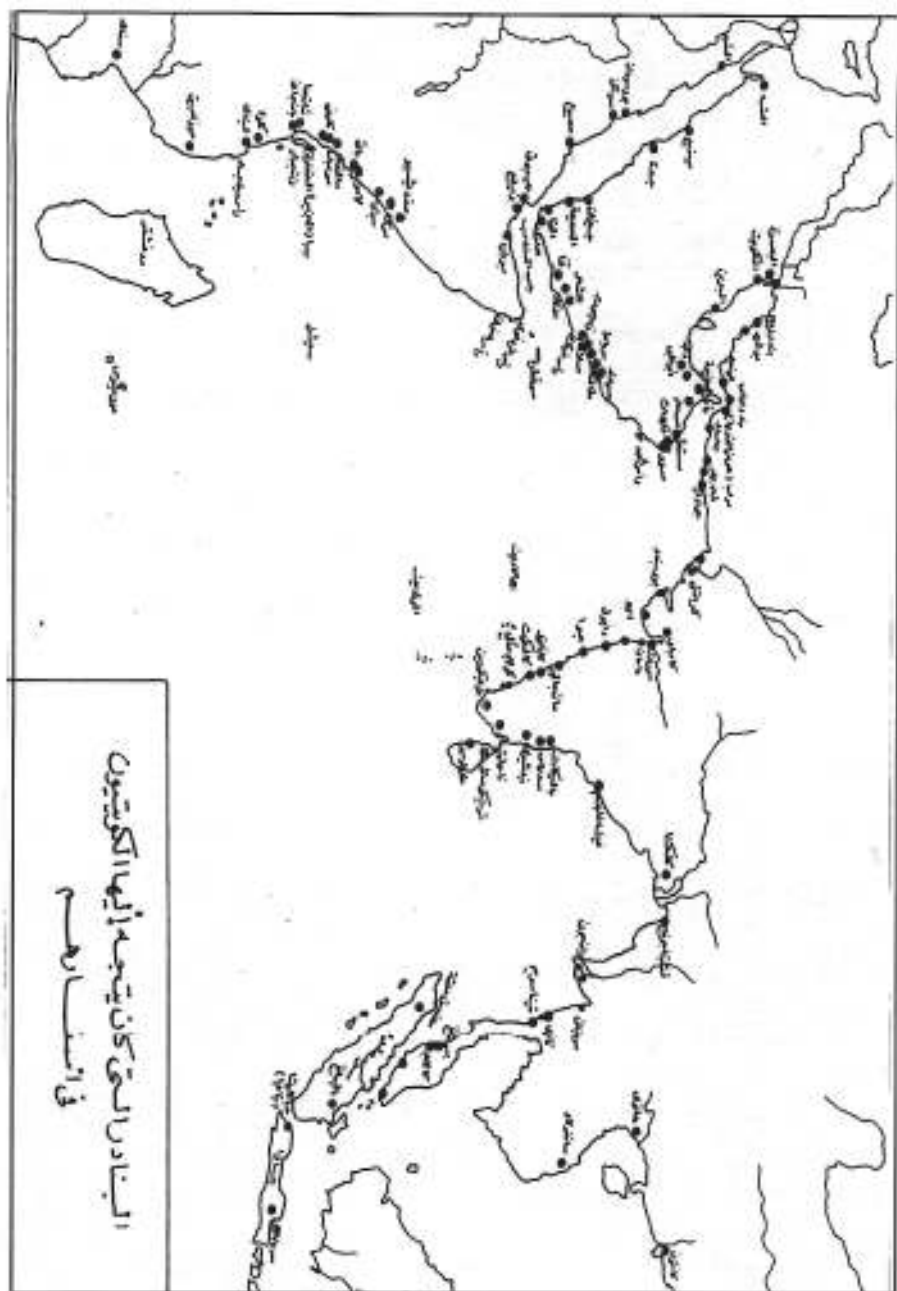
## ثانياً:

هناك فارق زمني معتبر بين اندثار مهنة السفر الشراعي واندثار مهنة الغوص على اللؤلؤ التي اضمحلت بشكل قسري حين ظهر اللؤلؤ الصناعي في اليابان فكسد اللؤلؤ الطبيعي، وانقطعت بشكل حاد رحلات الغوص على اللؤلؤ منذ الثلاثينيات من القرن المنصرم وكذلك بالنسبة لسفن الماء التي سرعان ما تم الاستغناء عنها حين تيسرت عملية تحلية المياه كمنتج جانبي بعد ظهور البترول في النصف الثاني من الثلاثينيات.

وبالمقابل استمر السفر الشراعي بعد ذلك رغم ظهور السفن البخارية التجارية ووصولها إلى المنطقة لأنها كانت كلها تستخدم في تسيير الشؤون العسكرية إبان الحرب العالمية الثانية، ولم يتم السماح لها بالنقل التجاري إلا في النصف الثاني من الأربعينيات بعد أن وضعت تلك الحرب أوزارها، ومن ثم خف الطلب - الذي كان في أوجه - على السفن الشراعية الكويتية شبه المتفردة بالنقل التجاري البحري في الخليج آنذاك.

إن هذا الفارق الزمني قد جعل من الأيسر إدراك بعض الجهود التوثيقية لكبار السن لنقل عنهم ما عايشوه أو أدركوه بالنسبة للسفر الشراعي.





(المصدر: تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة - أ.د. نجات عبد القادر الجاسم - أ.د. بدر الدين عباس الخصوصي)

### ثالثاً:

الاختلاف في طبيعة المهن بين نواخذة السفر الشراعي والنواخذة الآخرين، وخصوصاً في طول المسافات التي يجب أن يقطعها كل منهم، إذ تقتصر المسافات التي يقطعها نواخذة الغوص في الغالب على مفاصات بحر العدان شمال الخليج العربي، وتتحدد المسافة التي يقطعها النواخذة في سفن الماء في المسافة بين جون الكويت وشط العرب، وكذلك الحال بالنسبة لسفن القطاعة التي تصل إلى موانئ الخليج العربي كالبحرين وقطر وعمان في أبعد تقدير حيث التيارات المائية والهوائية المعروفة المحددة.

أما نواخذة السفر الشراعي فعليه أن يقطع المحيط الهندي شرقاً باتجاه الهند أو غرباً باتجاه سواحل إفريقيا، والمحيط الهندي من الضخامة بمكان عمقاً واتساعاً بشكل يحار فيه أحذق ريان وأفضل نواخذة.

إنه ثاني أكبر محيط على سطح الكرة الأرضية، ومن ركبه علم ما فيه من الأخطار والأهوال حيث تختفي اليابسة وتنقطع الجزر، ولا تُرى فيه آثار الحياة كما تُرى على اليابسة.

حتى طائر النورس الذي يستبشر به البحار المنقطع عن اليابسة إذا ما رآه - لأنه يدل على وجود اليابسة بأي شكل من الأشكال - قد اختفى هو الآخر فلا يكاد يبين.

لذا سماه الكويتيون الغيبة (بكسر الغين وفتح الباء وتشديدها)، لأن معنى الغيبة في اللغة العربية يوحى بالانقطاع والغياب، وهكذا ينقطع من يدخل



المحيط الهندي ردحاً من الزمن حتى يهتدي بفضل الله وتوفيقه إلى بر الأمان رغم الأمواج العالية والرياح العاتية، وقد توكل على الله تعالى، ثم اعتمد فقط على استهدائه بالنجوم ومطالعها ليلاً وبالشمس وحركتها نهاراً.

وعوداً على بدء، نقول: إن النواخذة الآخرين ممن عملوا في الغوص وسفر القطاعة وجلب الماء من الذين بذلوا جهوداً كبيرة قد ساهموا بذلك في صنع تاريخ الكويت الحديث، وخصوصاً في القرنين الأخيرين من الألفية الثانية.

ونتمنى أن يتصدى لسيرهم الحسنة باحثون في التراث البحري الكويتي كأمثال الباحث المجتهد الأخ الفاضل د. يعقوب يوسف جاسم الحجري الذي سخر جهوده البحثية في تقصي أخبار من استطاع الوصول إليه أو إلى معارفه من نواخذة السفر الشراعي في كتابه القيم «نواخذة السفر الشراعي في الكويت».

ولعله من المناسب في هذا المقام أن نشير إلى جهود طيبة أوردت نبذة مختصرة عن بعض نواخذة الغوص الكويتيين ولكنها لم تشمل معشار عددهم الحقيقي لضخامته، ولكن الشكر واجب لكل من يتصدى لهذا الموضوع.

فالشكر موصول للأخ الفاضل الأستاذ عادل محمد العبد المغني الذي تحدث عن بعض نواخذة الغوص في كتابه: «نواخذة الغوص والسفر في الكويت»، وكذلك للأخ الفاضل الأستاذ طلال الرميضي الذي تحدث عن نواخذة الغوص من قبيلة العوازم في كتابه: «أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن (١٨٥٠ - ١٩٥٠م) بإمارة الكويت».



# أسطول الكويت البحري





لقد تحدثنا آنفاً عن تاريخ من ساهم بفعالية في صنع تاريخ الكويت من نواخذة السفر الشراعي في الكويت، وقد سلطنا الضوء بشكل ضمني على الوسيلة التي صنع بها هؤلاء النواخذة تاريخ الكويت، ألا وهي الأسطول البحري الذي جاب الشرق والغرب والشمال والجنوب دون سابق تدريب متميز.

ولكن لكي نقف - عزيزي القارئ - على ضخامة ورصانة ذلك الأسطول تاريخياً وواقعياً، دعنا نستثمر الجهود الرائعة في حصر الخلفية التاريخية للموضوع والتي جادت بها الكتابات الرائعة لكل من د. يعقوب يوسف الحجري الباحث في التراث البحري الكويتي، والباحثين الأكاديميين أ.د. نجاة عبدالقادر الجاسم والمرحوم أ.د. بدر الدين عباس الخصوصي في الكتابين الرائعين: «صناعة السفن الشراعية في الكويت»<sup>(١)</sup>. و«تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة»<sup>(٢)</sup>.

(٨) ص ١٨-٢١.

(٩) ص ٤١-٤٢.



## نشأة الأسطول البحري الكويتي

وصل العتوب إلى القرين فوجدوها بيئة بحرية صغيرة يتمركز أهلها حول الكوت الذي أنشأه ابن عريعر، فسكنوها وارتبطت حياتهم بالبحر أسوة بسكان القرين الأصليين. ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليهم، إذ إن خبرات العتوب البحرية مكنتهم من الاندماج في ذلك المحيط، فأصبحوا يمارسون الصيد والغوص وربما صناعة السفن كذلك.

وحين ضعف نفوذ بني خالد استطاع العتوب الاستقلال بالقرين، وأصبحوا حكاماً عليها. ففي عام ١٧٥٦م يذكر كبنهاوزن، المسؤول عن مكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في جزيرة خرج الإيرانية، أن العتوب كانوا تحت حكم عدة شيوخ، وذكر منهم مبارك بن صباح ومحمد آل خليفة<sup>(١)</sup>.

كما ذكر أن العتوب كانوا يمتلكون ٣٠٠ سفينة، ولكنها كانت سفناً صغيرة للغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك (وربما للنقل بين الموانئ داخل الخليج). كما ذكر أنه يمكن تجنيد ٤٠٠٠ رجل مسلح منهم، وأنهم لا يبحرون بسفنهم هذه إلى أبعد من مغاصات اللؤلؤ الموجودة بالقرب من البحرين، أي أن هؤلاء العتوب ومن كان موجوداً قبلهم في القرين، لم يكونوا يبحرون للهند بعد.

كذلك كانت القرين محطة للقوافل التجارية الحاملة للبضاعة وللبريد من

(١) Slot B.J., "The Origins of Kuwait", page 89.



الهند إلى حلب. وقد زار الرحالة نيبور ميناء بوشهر الإيراني عام ١٧٦٥م، وجمع الكثير من المعلومات عن القرين، فذكر أن عدد سكانها كان حوالي ١٠ آلاف نسمة، وأنهم يمتلكون حوالي ٨٠٠ سفينة<sup>(١)</sup> للغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك.

وفي عام ١٧٦٤م حين حكم الكويت الشيخ عبدالله ابن صباح الأول، دخل الكويتيون أول معركة بحرية في تاريخهم، تلك هي واقعة الرقة، حيث أودع الكويتيون «نساءهم وأموالهم في سفن وساروا بسفن أخرى لمقابلة عدوهم»<sup>(٢)</sup>. ولقد كان لمعرفة أهل الكويت بطبيعة البحر من حولهم وصغر سفنهم وكفاءتها أكبر الأثر في انتصارهم على بني كعب.

وما إن أطل القرن التاسع عشر وأصبحت الكويت تحت حكم الشيخ جابر الأول (جابر العيش) الذي زادت التجارة في عهده ازدهاراً، حتى تبنى صناع السفن الكويتيون صنع «البغلة، والبتيل، للنقل التجاري، فكانت تلك نقطة تحول كبير في قدراتهم البحرية والتجارية، حيث استطاعوا الوصول بهذه السفن إلى سواحل الهند واليمن لنقل البضائع منها وإليها دونما حاجة إلى الاعتماد على ميناء مسقط كوسيط تجاري.

وفي عام ١٨١٦م وصف الرحالة الإنجليزي بكنجهام ميناء الكويت بأنه ميناء «عظيم»، وذكر أن تجارها يتعاملون مع غيرهم من أمم الخليج، وأن بحارة الكويت مهرة وشجعان. أما سفنهم فقد قاربت مائة سفينة ما بين كبيرة وصغيرة. كما ذكر

(١) المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٢) عبدالعزيز الرشيد تاريخ الكويت ١٩٢٦.



بكنجام أن تجارة نقل الخيول العربية الأصلية عن طريق السفن إلى الهند كانت تجارة رائجة في الكويت آنذاك.

وأما القبطان بروكس فيقول في تقريره عام ١٨٢٩م: «إن الكويت كانت الممول الرئيس لشمال ووسط نجد بالقمح وبالقهوة وبالمنتجات الضرورية الأخرى، وأن لديها ١٥ سفينة من نوع البغلة حمولتها ما بين ١٠٠ إلى ٤٠٠ طن، إضافة إلى العديد من السفن الأخرى المستخدمة في الغوص وفي صيد الأسماك، والتي بلغ عددها آنذاك حوالي ١٧٠ سفينة»<sup>(١)</sup>.

كما ذكر أن الكويت تصدر اللؤلؤ والخيول والسمن الطبيعي، وأن سفنها كانت تصل إلى موانئ الهند والبحر الأحمر.

وأما الرحالة ستوكويلر فقد زار الكويت عام ١٨٣١م، حيث وصل إليها من الهند على متن سفينة كويتية من نوع البغلة، بلغت حمولتها حوالي ٣٧٥ طناً، وذكر أن عدد بحارتها قارب الخمسين بحاراً، مما يدل على ضخامة مثل هذا النوع من السفن آنذاك، والتي كانت تستخدم لنقل الخيول والتمور إلى الهند، وتعود محملة بالأخشاب الهندية<sup>(٢)</sup>.

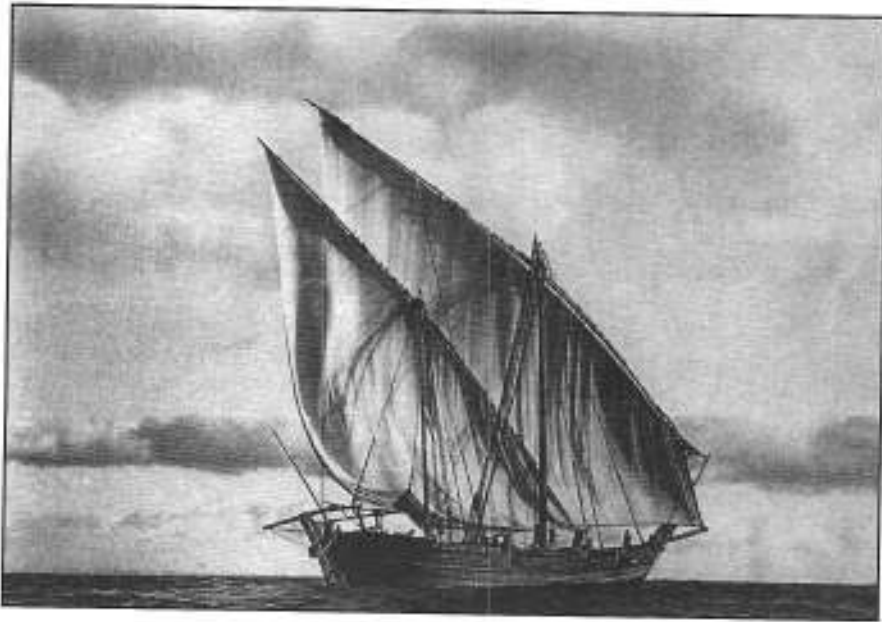
(١) Brucks, G. B., "Memoir Descriptive", p. 576.

(٢) Stocqueler, J.H., "Fifteen Months pligrimage.." PP.1-2.



## حجم الأسطول البحري الكويتي

في عام ١٨٤١م زار الكويت القبطان هنل، ووصف المدينة بأنها «تمثل حالة من الازدهار الاجتماعي، وأن عدد سكانها قارب ٢٥ ألف نسمة، وأنهم كانوا يمتلكون من السفن حوالي ٣٠ بغلة ويتيلا تستخدم في التجارة باستمرار مع الهند، إضافة إلى حوالي ٣٠ سفينة متوسطة الحجم تستخدم في حرفة النقل داخل الخليج (القطاعة) وحوالي ٣٥٠ سفينة صغيرة للغوص على اللؤلؤ»<sup>(١)</sup>.



يوم كويتي سفار يرفع الشراع العود والقلمي  
(المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجري)

(١) راجع كتاب The Modern History Of Kuwait للدكتور أحمد أبو حاكمة . ملحق رقم ٣.



وكان قد سبقه إلى زيارة الكويت الكولونيل الإنجليزي «بلي» وذلك في عام ١٨٣٦م، وذكر أن السفن الصغيرة كانت تقوم بنقل البضائع من موانئ الخليج الشمالية إلى الكويت حيث تقوم سفن الكويت الكبيرة من نوع البغلة بنقلها إلى الهند، وذكر أن التمر كان أحد الصادرات التي كانت تنقلها سفن الكويت إلى الهند.

ويبدو أن السفن الكويتية من نوع البغلة كانت من الكبر بحيث لم يكن باستطاعتها دخول شط العرب والخروج منه بسهولة وهي محملة بالبضاعة، لذا كانت تنزل البضاعة التي تجلبها من الهند في الكويت لكي تقوم السفن الصغيرة بنقلها إلى موانئ الخليج الشمالية. وأما عن بحارة الكويت فقد ذكر بلي أنهم حوالي ٤ آلاف بحار، وأثنى على سمعتهم الطيبة وعلى مهارتهم.

كما ذكر في تقرير آخر عام ١٨٦٦م «أن هناك حركة في الكويت كبيرة لنقل المتاجر، وربما كان سكانها الكويتيون أكثر سكان الخليج براعة في صناعة السفن والقوارب».

كما أثنى الرحالة بلجريف عام ١٨٦٢م على بحارة الكويت، وذكر أن لهم الصدارة بين شعوب الخليج من حيث مهارتهم وجسارتهم والسمعة الطيبة التي يتحلون بها. وأثنى على ميناء الكويت وعلى طقسها الصحي، وذكر أن هناك المئات من السفن الصغيرة التي تزور هذا الميناء.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حصل تطور مهم في صناعة السفن الكويتية، حيث صمم صناع السفن الكويتيون البوم كسفينة نقل بدلاً من البغلة، وقد أثبت أنه أفضل من البغلة في قدراته الملاحية، غير أن البوم



في ذلك الوقت لم يكن ليداني البغلة من حيث حجمها، بل كان سفينة نقل متوسطة الحجم لا تزيد حمولتها على ١٥٠ طناً.

ويؤكد الرحالة روبرت جيران لاندن في كتابه «عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً»<sup>(١)</sup> أن الكويت أصبحت في عام ١٩٠٠م أهم مركز لبناء السفن في الخليج.

ولكن ما إن أطل القرن العشرون وحكم الكويت الشيخ مبارك الصباح حتى ازدهرت تجارة الكويت، وازداد عدد السفن التي تبحر إلى موانئ تنزانيا على الساحل الإفريقي الشرقي. كما ازدهرت حرفة الغوص على اللؤلؤ كذلك، وصارت هذه الحرفة تجتذب إليها الأيدي العاملة من الكويت وباديتها ومن خارج الكويت وسائر موانئ الخليج واليمن وعمان. وكل هذا ساعد صناعة السفن في الكويت على التوسع والازدهار.

ففي عام ١٩١٤م - بعد نشوب الحرب العالمية الأولى - بدأ صنّاع السفن في الكويت صنع سفن كبيرة من نوع البوم السفار لكي تحل محل البغلة في النقل الشراعي، كما تم صنع بوم الماء، وهي سفن من نوع البوم مخصصة لنقل الماء العذب من شط العرب إلى الكويت بعد أن أصبحت مصادر المياه المحلية في الكويت لا تفي بحاجة السكان فيها.

ولقد كان للجهود التي بذلتها الشيخ مبارك لحماية الكويت وأهلها وتجارها أكبر الأثر في ازدهارها وفي هجرة العديد من العائلات من نجد ومن سائر موانئ الخليج إليها. كما هاجر إليها كذلك العديد من صنّاع السفن

(١) ص ١٤٢.



الخليجيين الذين سكنوا الكويت وعملوا في صنع السفن بها، وعُرفوا بالبحارنة نظراً لهجرة الكثيرين منهم من البحرين إلى ميناء الكويت، كما جاء بعضهم من ميناء مسقط ومن ميناء لنجة وميناء الجسم كذلك. ولقد بلغ عدد السفن في الكويت (ما بين كويتية وغير كويتية) في عام ١٩١٠م ما يقارب ٣٣٥٠ سفينة.

وفي عام ١٩١٨م بلغ عدد سكان الكويت حوالي ٨٥ ألف نسمة، كما بلغ عدد السفن فيها عام ١٩٢٠م حوالي ٩٠٠ سفينة، منها ٢٠٠ سفينة للنقل البحري و٧٠٠ للغوص على اللؤلؤ، بالإضافة إلى سفن نقل الماء وصيد الأسماك. ولقد استمرت صناعة السفن على الرغم من توقف التجارة مع بادية نجد (في حوالي العام ١٩٢٠) ولكنها لم تكن بالسفن الكثيرة أو الكبيرة الحجم.

ومن الجدير بالذكر ونحن نسوق الروايات الموثقة للرحالة الأجانب أننا قمنا بتوثيقها كما جاءت دون القيام بدراسة تحليلية مقارنة بين المعلومات الواردة فيها وخصوصاً ما يتعلق بأعدادها وأنواعها، وليس هذا هدف حديثنا في هذا الكتاب بل إن هدفنا هو تبيان ضخامة الأسطول الكويتي القديم فحسب.





## تدهور صناعة السفن في الكويت

في أواسط العقد الرابع من القرن العشرين اكتشف اليابانيون اللؤلؤ الصناعي، وسهولة تحضيره، فأدى ذلك إلى كساد حرفة الغوص على اللؤلؤ، وبالتالي قلة الطلب على سفن الغوص.

وبعد ذلك قامت الحرب العالمية الثانية، وازدادت حرفة الغوص تدهوراً، كما منعت البواخر من إحضار المؤن والبضائع إلى الخليج، واستمر الطلب على صنع السفن في الكويت نظراً لقيام هذه السفن بنقل البضائع الاستهلاكية بدلاً من البواخر.

كما شارك صناع السفن الكويتيون في جهود الحلفاء عن طريق صنع العشرات من السفن (الدوب) التي استخدمت في المجهود الحربي في الخليج وشط العرب.

ولكن السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية قد أذنت بتدهور مستمر ليس لحرفة الغوص على اللؤلؤ فقط، بل لحرفة نقل البضائع كذلك من الهند وإفريقيا واليهما نظراً لاكتشاف البترول في الكويت، وتوقف البحارة الكويتيين عن السفر على السفن الشراعية، وهذا أثر بدوره في صناعة السفن الشراعية في الكويت.



ففي عام ١٩٥٠م لم تبحر سوى ٥٠ سفينة شراعية كويتية إلى الهند إضافة إلى حوالي ١٤ سفينة ذات محرك (لنجات)، حتى إذا ما أطلت الستينيات من هذا القرن، توقف النقل الشراعي التجاري الكويتي بعد كل تلك السنوات من العمل المستمر.

ولولا استمرار حرفة صيد الأسماك وإدخال المحركات في السفن التي تقوم بها، لما استمرت صناعة السفن في الكويت حتى عهد متأخر، ولانقرضت منذ زمن طويل.



## تميز السفن الكويتية

كان هذا عن الأسطول البحري الكويتي، ولكن ماذا عن تميز الكويتيين وتفوقهم في صناعة السفن؟ لنستمع إلى الأخت الفاضلة أ.د. نجاة عبدالقادر الجاسم وزميلها المرحوم أ.د. بدر الدين عباس الخصوصي يقولان في كتابهما «تاريخ صنع السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة»:

«اشتهر الكويتيون بصناعة السفن، فحذقوا فنونها وأتقنوا صنعها وعدلوا من طرزها المألوفة، واهتدوا إلى طرز أخرى ثبتت صلاحيتها وفعاليتها لعبور البحار والمحيطات، وصاروا يزودون بها غيرهم من سكان المناطق الأخرى».

وقد أثنى الرحالة الأوروبيون<sup>(١)</sup> ممن زاروا الكويت ومنطقة شبه الجزيرة العربية - في الماضي - على مهارة الكويتيين ونبوغهم في فن صناعة السفن، وأشادوا بشهرة الكويت في هذا المجال، فقد نوه الرحالة الدانماركي «كارستن نيبور» بالكويت خلال زيارته لها عام ١٧٦٥م، وأساد بمهارة الكويتيين البحرية الذين يملكون ثمانمائة سفينة ويعيشون على التجارة وصيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ.

(١) د. بدر الدين عباس الخصوصي. دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي ١٩١٣-١٩٦١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الكويت ١٩٧٢ ص ٢٢٧ والتي تليها.



وعقب ذلك بنحو مائة عام أكد «وليام بالجريش» عام ١٨٦٢م ما قاله «نيبور» عندما ذكر أن مرفأ الكويت يعد من أكبر المرفأ حيث يجتذب إليه مئات من السفن، كما أثنى على مهارة البحارة الكويتيين وإقدامهم، وأشار إلى المكانة الرفيعة التي يتبوؤونها بين بحارة الخليج.

كما تحدث «ديكسون» الوكيل السياسي البريطاني في الكويت عن شهرة الكويت البحرية، فأكد أن أحسن قوارب الخليج تبني فيها، وأشاد «آلان فاليارس» بالكويت وبشهرتها البحرية عندما زارها عام ١٩٣٩م، حيث قال: (١)

«... إن واجهتها (البحرية) من أبداع ما تقع عليه العين في الدنيا، وهي تمتد على مسافة ميلين مكونة ورشة كبرى لصنع مراكب النقل الشراعية. فعلى طول هذه الواجهة (البحرية) الممتدة على الساحل .. من مقر المعتمد البريطاني شرقاً إلى المستشفى الأمريكي غرباً، من طرف السور إلى طرفه الآخر، تزدهم السفن الشراعية الكبرى والصغرى.. فتراها واقفة جنباً إلى جنب على الشاطئ، وفي عرض السيف، وفي الماء في صفوف طويلة يحتوى كل منها على ست سفن أو ثمان، وراء الحواجز المشيدة بالحجارة وهي تواجه البحر.. جاثمة على قواعدها الطويلة، سكاناتها غير منزلة ومتونها مكسوة بالحصر».

«... وعلى الرغم من أن سفناً كثيرة قد عادت بعد رحلاتها الطويلة رأينا مائة سفينة كويتية راسية في مواقعها .. وقد دعمت بالأوتاد وجذوع الأشجار الهندية، وأنزلت عددها إلى الشاطئ، ورأينا سفناً أخرى تنزل إلى البحر، وسفناً

(١) آلان فاليارس (مترجم)، أبناء السندباد، دار الكتاب العربي ص ٣٦١ والتي تليها.



غيرها تجهز في المرسى استعداداً لإنزالها إلى الماء، وقوارب طويلة مزودة  
بالبحارة تسحب وراءها زوارق محملة بالحبال للحواجز، وللمراسي المدفونة في  
الرمال المراد سحبها إلى مواقعها .. سفن في كل مكان بين كبيرة وصغيرة، وعتيقة  
وجديدة، نشط معظم بحارتها .. إلى أعمالهم المختلفة في حركة لا تهدأ وتيار لا  
ينقطع ...

أما كيس ( P.E. Case ) فقد أفاض الحديث في مقالة له بعنوان<sup>(١)</sup>  
« زمن البوم في الكويت - Boom Time in kuwait » عن مهارة الكويتيين  
البحرية، ومقدرتهم الفائقة في هذا المجال حيث يقول:

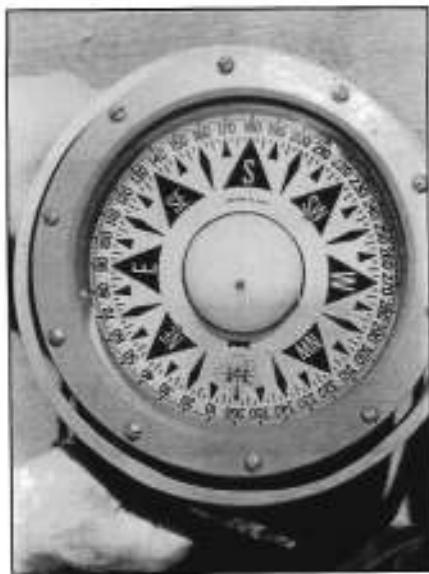
« .. ومن بين الخليج .. والمياه المحيطة به يشتهر بحارة الكويت بالجرأة  
والمهارة، كما أن صانعي السفن الكويتيين أعظم الناس خبرة في الخليج، إذ يظلون  
مشغولين في صنع السفن الحديثة وإصلاح السفن القديمة التي تستخدم لصيد  
اللؤلؤ والسمك والتجارة...»

ويشيد عيسى القطامي<sup>(٢)</sup> بتفوق الكويتيين في صناعة السفن، فيذكر أنهم  
أجادوا هذه الصناعة بالممارسة الطويلة حتى أصبحوا من أمهر الصناع نظراً  
للسفن التي كانوا يصنعونها والتي اشتهرت بمتانتها وجودتها للملاحة.

(١) The National Geographic Magazine, vol. cll, no. 6, Dec.1952, p.792.

(٢) في كتابه دليل المختار في علم البحار، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٦٤ ص ٢٢٨.



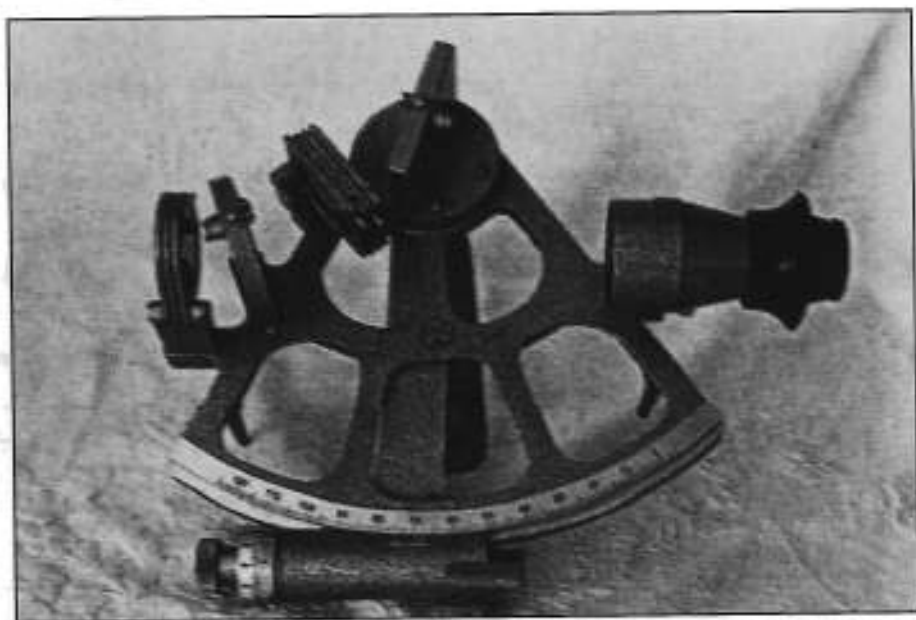


ولقد تميز النواخذة الكويتيون بالاستعانة  
بأحدث ما توافر في عصرهم من أجهزة  
ومعدات بحرية لتسهيل مهمتهم في عبور  
البحار والمحيطات.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن  
الحديث عن الأسطول البحري الكويتي لا  
يستقيم بحال من الأحوال دون أن نذكر من  
أحياء من القوى البشرية المحركة له.

الديرة (البوصلة) التي يحدد بها النواخذة  
(المعلم) مساره في عرض البحر  
(المصدر: روزنامة النواخذة عيسى عبدالله  
العثمان - د. يعقوب يوسف الحجري)

ولئن تكلمنا عن النواخذة في مواضع



جهاز الكمال الذي يستعين به النواخذة (المعلم) لتحديد موقع السفينة في عرض البحر  
(المصدر: روزنامة النواخذة عيسى عبدالله العثمان - د. يعقوب يوسف الحجري)



أخرى في هذا الكتاب وهو موضوع الكتاب على كل حال، إلا أننا لا نكتفي بذلك، بل نسوق الحديث عن النظام الدقيق الذي كان يعمل به البحارة (البحرية)<sup>(١)</sup> الذين أشرنا إلى إخلاصهم وولائهم، إذ لم تكن الأحداث تتوالى على ظهر السفينة عبثاً أو حيثما اتفق، بل كانت وفق نظام مبرمج دقيق يسير بشكل يومي مرتب معروف لا يحيد عنه أحد إلا وقت الضرورة حين يستلزم الوضع في عرض البحر الخروج عن هذا البرنامج، فيصدر النواخذة أو امره على غير العادة، تكييفاً مع التغيرات الجوية أو البحرية وتسمى هذه الأوامر «الأماريات».

ولقد لخصت هذا النظام اليومي الدقيق كما رواه لي كل من:

العم سليمان فهد البلوشى (بو سعد).

والعم يعقوب خالد الشطي (بو خالد).

وكلاهما من بحارة السفر الشراعي .. وذلك فيما يلي:

أولاً: يصلي البحارة الفجر جماعة، وبعد الصلاة والتسبيح يتناولون طعام الإفطار، تيمناً ببركة البكور التي جاءت في دعاء الرسول ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، قَالَ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ»

(١) ويسمى البحارة أيضاً «البيزوة»، بفتح الألف وتسكين الزين.



قَالَ وَكَانَ صَخْرٌ<sup>(١)</sup> رَجُلًا تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعُثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى  
وَكَثُرَ مَالُهُ<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: وبعد الصلاة والإفطار يصيح المجدمي: «يَمَّة».

(واليمَّة هي عملية نزح المياه المتسربة إلى جوف السفينة ويتم نزحها كل صباح ومساء تخفيفاً عن السفينة) ولا عجب أن تتجمع المياه في جوف السفينة فهي مصنوعة من الأخشاب المتداخلة والمسمرة بمسامير ضخمة، ولذلك قد تتسرب كميات بسيطة من المياه إلى جوف السفينة، ولا يعتبر ذلك عيباً في السفينة إلا إذا اتسع الخرق على الراقع بزيادة الماء المتسرب إلى جوفها.

ثالثاً: فإذا جف الماء المنزوح صاح صائحهم قائلاً: «ارفع»، أي كفى فقد انتهى الماء، وهنا يكون المجدمي قد أعد الحبال لتجهيزها وصيانتها وغزل الحديد منها؛ استعداداً لتوفير الحبال الاحتياطية في السفينة والتي تنفع للموسم القادم كذلك.

رابعاً: يستمر العمل في الحبال حتى صلاة الظهر، ولا يوقف ذلك - كما أسلفنا - إلا الأمارية، فإذا صلى البحارة الظهر وانتهوا من التسبيح وصلاة السنة صاح المجدمي قائلاً: «أنجب»<sup>(٣)</sup> أي ياطبخ ضع الغداء.

(١) هو صخر الغامدي، راوي هذا الحديث.

(٢) صحيح ابن ماجه: ٢٢٣٦ - صحيح سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني: ج ٢ ص ٤ باب التبيكر في التجارة - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(٣) تلفظ بالجميم المكشكشة الشبيهة بالجميم الفارسية.





خامساً: بعد الغداء تبدأ الراحة اليومية التي يستغلها الأكثرية في نوم الظهيرة «القيلولة»، والتي تنتهي مع رفع النداء لصلاة العصر.

سادساً: يصلي البحارة العصر جماعة ثم تبدأ الفترة الحرة، حيث يبدأ كل منهم في قضاء حاجاته الخاصة من غسل ملابسه أو حياكة الخوص الذي جلبه من البصرة بغرض إنتاج السفرة وما شاكلها لكي يبيعهها في أقرب بندر تطرح فيه السفينة لحسابه الخاص، ثم يتناولون طعام العشاء قبيل أذان المغرب.

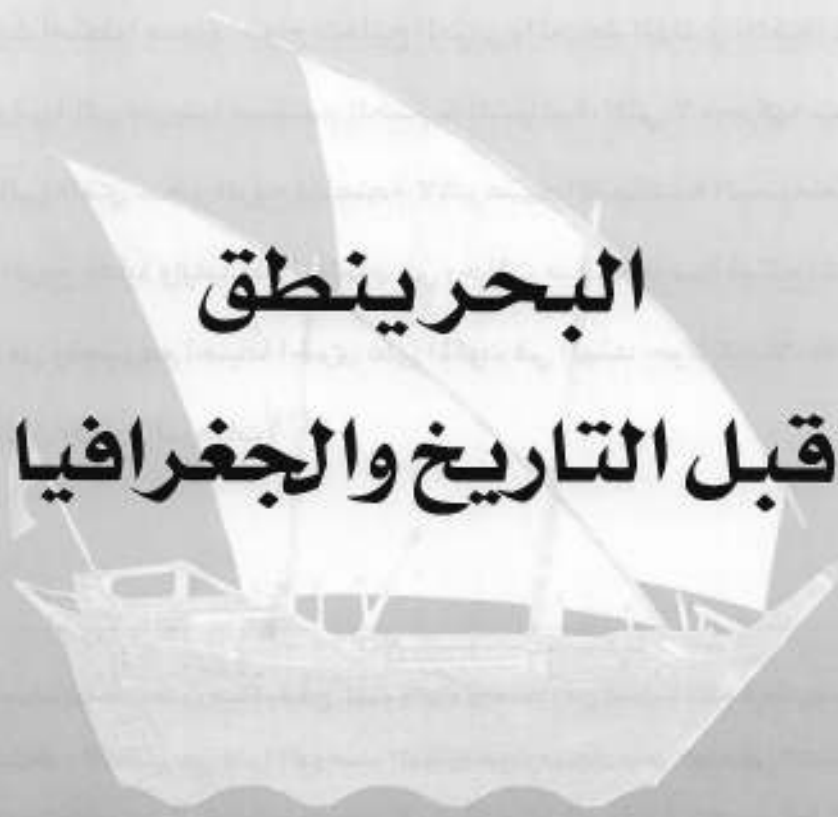
سابعاً: يصلي البحارة المغرب بعدما يجنّ الليل على سطح السفينة، ويتجاذبون أطراف الحديث و«السوالف» حتى صلاة العشاء.

ثامناً: وبعد صلاة العشاء والسنة والوتر يصيح المجدمي مرة أخرى: «يَمّه» فينزل الجميع متعاونين يداً واحدة لنزح الماء المتجمع في قاع السفينة حتى يصيح قائلهم: «ارفع».

تاسعاً: ينقسم البحارة هنا إلى نصفين: النصف الأول ينام والنصف الآخر يظل يقظاً منتظراً الأوامر وهي - كما سبق أن عرفنا - الأوامر التي تصدر عن النوخذة أو نوخذة الشراع أو المجدمي تجاوباً مع أي متغير ينبغي أن يُحسب حسابه.

وفي النصف الثاني من الليل يتم تبديل المناوبات فيصحو الفريق الأول وينام الفريق الثاني .. وهكذا يتم تغيير المناوبات في أول الليل وآخره كل فترة مناسبة يتفق عليها البحارة بإشراف المجدمي.





# البحر ينطق قبل التاريخ والجغرافيا

قبل الحديث عن عائلة العثمان من المنظور التاريخي والجغرافي دعنا -  
عزيزي القارئ - نזור نقعة العثمان على ساحل الخليج العربي بمنطقة القبلة،  
لتستقبلنا أمواج البحر فيها فتنتطق بما شهدت عليه من ريادة بحرية كبيرة  
لرجال هذه العائلة الكريمة.

حيث امتطوا صهوة أمواج الخليج العربي والمحيط الهندي «الغبة» شرقاً إلى  
الهند، وغرباً إلى إفريقيا بسفنهم الخشبية الشراعية، التي لا تحركها سوى رحمة  
الله تعالى، الذي سخر الرياح المتمنعة لأشراعتهم القماشية البسيطة، فأذعنوا  
لحركة الرياح ذهاباً وإياباً طوال العام، في رحلات صعبة قاسية تبتلع أشهر العام  
أحياناً، بل وتجبرهم أحياناً أخرى على المكوث في الهند حولاً كاملاً، فلا يعودون  
إلا في قابل العام (البرصات)<sup>(١)</sup>.

---

(١) البرصات (ومضردها بَرَصَة) بفتح الباء والراء والصاد، هي تعريب لكلمة هندية هي، برساد،  
وتستخدم للتعبير عن كثرة العواصف الممطرة حيث هيجان بحر الهند في الفترة ما بين ٢٦  
مايو و٧ يونيو من كل عام، مما يتسبب في غرق السفن الشراعية، ويحسب لها البحارة ألف  
حساب، حتى إنهم لا يدخلون البحر فيها، بل ينتظرون إلى انتهاء الموسم فيصلونه بالموسم  
التالي.

ويقال برصت السفينة في الهند أي بقيت في أحد موانئها انتظاراً لبدء الموسم القادم، وكذا الحال  
بالنسبة لسواحل إفريقيا الشرقية.



وقد حمل التاريخ القريب لنا النهاية المساوية لمن تحدي رياح الأزيب<sup>(١)</sup>، أو رياح الأحيمر<sup>(٢)</sup>. والتي كانت تمثل تحدياً صعباً لنواخذة السفر الشراعي في ذلك الوقت، فيحسبوا لها ألف حساب.

(١) الأزيب: هو ربح الشمال الشرقية التي تهب من ناحية بر جنوب الجزيرة العربية، وهذا اللفظ يطلق على الرياح مجازاً لأنها متزامنة الحدوث مع طلوع نجم الأزيب، وهذا شأن سائر الرياح الموسمية التي يرتبط كل منها بمطالع النجوم فتسمى الرياح باسم النجم المقترن بها، وفي الأزيب تعصف رياح الشمال، وتثير البحر حتى تسوده من شدة الاضطراب.

(٢) الأحيمر: هو نجم معروف لدى أهل البحر الذين لا يبحرون حتى يختفي، لأن ظهوره يقترن برياح وزوايع رعدية، وهو يسبب رياحاً جنوبية شرقية، يختفي عادة في ١٣ نوفمبر. وقد كانت ضربة الأحيمر سبباً مباشراً - بتقدير الله تعالى وقضائه - في طبعه (غرق) يوم النوخة حجي بهمن التي غرق فيها بعض أفراد عائلته (التي عشر شخصاً) عام ١٩٤٧م، ومن قبله طبعه النوخة عبدالكريم ولد غيث عام ١٩٤٥م، حيث كانت سرعة الرياح حينها تزيد على المائة وأربعين كيلو متراً في الساعة.



وكذلك الحال بالنسبة لنجم الإكليل<sup>(١)</sup>، وما يصاحبه من رياح عاتية، ومن كان سعيداً وكتبت له النجاة من «الطبعة» (الغرق) نجى بجلده لاغير.

(١) الإكليل: هو نجم يسميه الكويتيون «المرزم»، وتكثر فيه الأمطار ويشتد البرد، وقد كانت ضربة الإكليل سبباً مباشراً - بتقدير الله وقضائه - في طبعة النوخذة بلال الصقر الذي غادر بومباي بتاريخ ١٩٤٣/٥/٣ وما لبث أن توسط غبة المحيط الهندي على بعد ٢٥٠ ميلاً عن بومباي حتى أصابته ضربة الإكليل التي استمرت تسعة أيام بلياليها. فكانت كفيلاً بغرق السفينة. ولعله من المناسب في هذا السياق أن نستمع لوصف أحد نواخذة السفر الشراعي وهو النوخذة سليمان علي المهيني لرحلة والده النوخذة علي عبدالله المهيني عابراً المحيط (الغبة) بالاستعانة بالله تعالى، وبالاhtداء بالنجوم، رغم كل الحوادث والصعاب.

ويتميز النوخذة علي بن عبدالله المهيني بما يتميز به النواخذة الكبار المعروفون، من الحذر من الأنواء الجوية والظواهر الجغرافية، كالتصاصير والفضوت والشعاب المرجانية، وعلى سبيل المثال يروي عنه ابنه النوخذة سليمان - وقد ركب معه وهو صغير وكان عمره ١١ سنة - فيقول: «علينا عقب المغرب، والوالد (أي النوخذة علي المهيني) «ضايق» صدره ويقول: «ورانا غيوب الثريا ... (ويقصد بذلك الريح الشديدة المرافقة لغيوب نجم الثريا) ... والله الواحد ياكل ويشرب ... وقلبه مثل رقاص الساعة، خصوصاً وأن الخليج كله أهوية مضادة، وما أكثر الرياح المزعجة للسفن السفارة مثل غيوب الأحيمر، والأجيبير وطلوع الأحيمر والأزيب».

ويضول النوخذة سليمان علي المهيني مضارباً بين السنّة والتعلّة، في السنّة وهي الغزول جنوباً من الكويت إلى الهند وإفريقيا سهالة وسلامة وكنا نصل من شط العرب إلى مضيق هرمز في ما بين ٤ إلى ٦ أيام على الأكثر، بينما في التعلّة وهي رحلة الإياب من الهند أو إفريقيا، فإن الأهوية والأرياح مضادة وشديدة حتى إن المسافة نفسها من مضيق هرمز إلى الكويت أو شط العرب قد تصل إلى شهر كامل ... وكثيراً ما تبندر (أي ترسو) السفن خلالها في الموانئ العربية أو الإيرانية حتى شاع في المثل عند أهل البحر «السنّة جنة، والتعلّة علة».



ولكن التاريخ بالمقابل قليلاً ما حمل لنا- فيما نعرف - أنباء غرق سفن  
نواخذة العثمان أو انكسار صاري السفينة ( الدقل ) أو حتى تمزق الشراع، وذلك  
إذا ما قسنا ضخامة أسطولهم وعدد رحلاتهم على كل سفينة، مما يدل على  
أمرين:

- الأول: البركة وحفظ الله تعالى لهم ولن معهم من البحارة بصدق نواياهم  
واستقامة سلوكهم، وحسن توكلهم على الله تعالى.

- الثاني: الحذق والمهارة في صناعة ركوب البحر عند هؤلاء النواخذة، وحسن  
اختيارهم لبحارتهم، وهذا ما كان يتمتع به معظم النواخذة والبحارة الكويتيين.  
وفيما يلي وقفتان مع كلٍّ من هذين الأمرين.



## الصدق وحسن الطوية

أما عن الصدق وحسن الطوية وصفاء النية، فقد اختاروا الصدق والأمانة منهجاً لهم، فوفقتهم الله وبارك لهم في عملهم ووسع لهم في رزقهم.

لقد جاء كبار هذه العائلة الكريمة من نجد إلى الكويت ولم يكن معهم سوى راحلتهم التي كانت تحملهم فشمروا عن ساعد الجد وزرعوا فحصدوا.

إن منطلق المصداقية والصفاء هو الإخلاص والتوكل معاً، اللذان انعكسا عصامية واعتماداً على النفس دون مد يد السؤال إلى الآخرين، وفور قدوم الكبار من نجد - والبيئة فيها برية صرفة تبعد عن البحر مسافات كبيرة - تأقلموا مع البيئة البحرية الجديدة فعملوا في البحر حتى امتلكوا السفن ليكونوا هم قادتها، وسنرى تفصيل ذلك لاحقاً في ثنايا هذا الكتاب.

ولقد اعتمدوا الجدية والصدق أسلوباً في التعامل مع الآخرين سواءً من العاملين معهم على ظهر السفينة أو مع التجار الذين يتعاملون معهم في أثناء السفر. ولنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض المؤشرات على ذلك.

يقول النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان - رحمه الله - عن البحارة الكويتيين كلمة رائعة تنم عن اعتراجه بجليل عملهم، واحترامه لدورهم الرائع في



## إنجاح صناعة ركوب البحر<sup>(١)</sup>:

«هم أهل أمانة وذمة وصلاح وصدق ... يظنون أنفسهم في سبيل سفينتهم وكأنها حلالهم... لهم الشهادة والحق.. أهل صدق ووعد لا يتأخرون عن موعد السفر، تراهم دائماً على أتم الاستعداد للسفر، ودائماً هم مخلصون... لهم الفخر دائماً، نقول ذلك أمامهم وفي غيابهم ... وحين جربنا غيرهم عرفنا فضلهم أكثر». ولنترك الأستاذ<sup>(٢)</sup> علي عبدالرسول يصف النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان، يقول: «حكيم ويحرص على سلامة البحارة والسفينة. فإذا ما أقبل الليل أمر بإنزال الأشرعة تاركاً الشراع العود (الرئيس)، وترك البحارة يمضون الليل بأقل جهد وتعب ممكنين. فلا هو ممن يسابق غيره من السفن، بل يقود محمّله<sup>(٣)</sup> بتعقل ومهارة».

كما يصف أحد بحارته أخلاقه بأنها طيبة: « فإذا ما أراد أن يصدر أمراً بتغيير اتجاه الشراع (الخابور)، فإنه يقف أمام (القائم) ثم (يتحنح) وكأنه يعد نفسه للكلام فيعرف البحارة ما يريدونه ويستعدون للعمل، فلا هو ممن يكثر الكلام والمزاح، ولا هو ممن يحيط نفسه بعزلة عن البحارة».

(١) هذا الاستشهاد وما يليه مقتبس من كتاب د. يعقوب يوسف جاسم الحجى الباحث في التراث البحري الكويتي بعنوان «نواخذة السفر الشراعي في الكويتي».

(٢) الأستاذ (بالدال المهملة)، النجار الذي يصنع السفينة على البر، ويقوم بصيانتها في عرض البحر أو الموانئ التي ترسو بها، ولقد اشتهر في الكويت أستاذية كثيرون حتى ازدهرت صناعة السفن الخشبية الشراعية في الكويت منذ القدم.

(٣) المحمل بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الميم الثانية، السفينة.





كما يصف النوخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان البحارة الكويتيين بصفات  
تعكس ما كان يركز عليه وما كان يهتم به، مصداقاً لقول الشاعر العربي: «وكل إناء  
بالذي فيه ينضح».

ولقول المثل العربي: «فاقد الشيء لا يعطيه»، ولقول المأثور: «همك ما  
أهمك»، أي همك من جنس ما يهملك.

حيث يقول عنهم النوخذة إبراهيم العثمان: «ماكو مثل أهل الكويت  
ونواخذتها وبحارتها من ناحية الأمانة والصدق، ولا أمدحهم إلا لأنهم يستاهلون  
المدح. والبحارة أولاد حلال وأوادم، وإحنا نحرص على حلالنا وحلال غيرنا.  
والبحري عن علي، وأنا دائماً أتذكر البحر ورجاله وأهله. والبحر كله خير وبركة،  
وكنا دائماً موفقين، والحمد لله على كل حال».

ومن أطرف ما سمعت في وصف نواخذة العثمان بين البحارة الكويتيين -  
الذين يقيمون النواخذة والسفن في نهاية كل موسم، ويتبادلون وجهات النظر  
فيما بينهم دون تدخل أو وصاية من أحد - قول أحدهم للأخر (أسوق القول كما  
ورد باللهجة العامية الكويتية الدارجة ثم أشرحه باللغة العربية):

«جانك<sup>(١)</sup> بطيني لا تركب خشب العثمان، وجانك تدور الحساب السُّنْع بالوفا  
والتمام اركب وياهم».

أي إن كنت نهماً وممن يبحث عن الطعام الوفير على ظهر السفينة خلال

(١) بالجيم المكشكشة (الفارسية).



موسم السفر، فلا تنتظم مع البحارة العاملين في السفن التي يقودها نواخذة من عائلة العثمان، وبالمقابل إن كنت تريد أن تأخذ حقلك من عمالك غير منقوص وأن تستلم كل مستحققاتك من العمل على ظهر السفينة فالتزم بالسفن التي يقودها نواخذة العثمان.

وتفسير تلك المقولة هو ببساطة كون نواخذة العثمان حكيمين في قيادتهم مقتصدين في مصاريف السفينة، لا يبذرون في صرف الماجلة (مؤونة السفينة من الطعام خاصة)، وبالتالي قد لا يشبع كل بحار بعد الوجبة، لأن الأكل مقدم حسب الحاجة.

ولكن بالمقابل فإن هذا الاقتصاد ينعكس على وفرة المحصول في نهاية الموسم، لأن النواخذة الكريم عندما يسرف في الكرم ويذبح الذبائح للبحارة على ظهر السفينة أو في الموانئ التي ترسو فيها السفينة، إنما يصرفها من حساب السفينة، ونادراً ما تكون من حسابه الخاص، لأنها للجميع وليست له خاصة.

فكم تسابق البحارة إلى الركوب مع نواخذة كانوا يصرفون بشكل كبير، حتى إن سكان البنادر (المراسي) التي يصلونها يبشرون بقدم سفنهم لكرمهم وسخائهم، ولكن العبارة في النهاية بمن يوفر المحصول الجيد ولا يسرف في المصروفات النثرية الزائدة.

ومما يؤكد ترسخُ خصلة حسن التدبير والبعد عن الإسراف والتقدير في نواخذة عائلة العثمان الكريمة تاصل هذه الخصلة في جدها الأول بالكويت عبدالعزیز بن عثمان، الذي رغم يسره المادي كان يحرص على عدم تبذير المال وصرفه بلا مبرر.



فقد عُرف عنه أنه لا يتهاون في سياسة توزيع حصص البحارة بالوقت المناسب فور انتهاء عملهم بلا مماطلة، وقبل أن يجف عرق أحدهم، تطبيقاً لحديث الرسول ﷺ: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»<sup>(١)</sup>.

لكنه كان - رحمه الله - بالمقابل حريصاً أيضاً على سياسة عدم الإسراف والتبذير في التعامل المادي مع الآخرين، فمن جاء من البحارة ليستلم نصيبه من الأسهم (القلايط) بعد حساب حاصل السفينة (أرباحها)، ويكون حسابه على سبيل المثال خمسين روبية إلا ربع، كان يقول له:

«يا ولدي سلّم الربع أولاً واستلم الخمسين، لأن الربع يضيع والخمسين ما تضيع»، الأمر الذي يؤكد حرصه وحسن تدبيره، مما كان أحد الأسباب التي أدت إلى تفوقه المادي في مدة قصيرة من الزمن.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فالسبب الأول والرئيس في تفسير تلك المقولة هو ورعهم وتقاهم وتعففهم عن أن يأكلوا من أموال البحارة والسفينة ولو أردياً واحداً<sup>(٢)</sup>.

ومن المواقف المؤثرة التي تؤكد حرصهم على أداء حقوق البحارة كاملة غير منقوصة، بل الدفاع عنهم أمام أي طرف آخر ما حدث بين النوخدة الكبير

(١) رواه ابن ماجه في سننه.

(٢) الأردى: أصغر وحدات العملة المستخدمة آنذاك وهي الروبية الهندية، حيث إن الروبية تعادل ١٦ آنه، والآنة تعادل ٤ بييزات، والبيزة تعادل ٣ أرديات. أي أن الأردى يعادل جزءاً من اثني عشر جزءاً من الآنة، كما يعادل جزءاً من مائة واثنين وتسعين جزءاً من الروبية.



عبداللطيف سليمان العثمان والتاجر سليمان العبدالجليل، الذي كلفه بنقل بضاعة له من الهند إلى الكويت، واتفقا على سعر معين لنقل البضاعة، فاعتقد سليمان إن السفر سيشمل تكلفة السفينة والبحارة، بينما كان يقصد النوخذة عبداللطيف أجره فقط.

وليس ذلك بغريب، إذ إن الصفقات عادة ما تتم بكلمة واحدة هي «اعتمد» تقال في الديوانية أو عمارة الأخشاب أو أي مكان يلتقي فيه الطرفان ويتفقا.

فلما نقل النوخذة عبداللطيف البضاعة حسب الطلب زماناً ومكاناً، أعطاه التاجر سليمان أجره السفينة فسأله عبداللطيف عن أجره البحارة، فقال سليمان: «أليست داخله في أجره السفينة؟» فرد عبداللطيف: «لا يا أخوي، هذا حقهم ولا يطالبونك فيه يوم القيامة».

فجاء رد سليمان حاسماً فورياً، فدفع ما حدده عبداللطيف كأجرة للبحارة، قائلاً: «يا معود ما أحط شيء بدمتي».

وفي هذا الموقف دلالة واضحة على دفاع نواخذة العثمان عن حقوق بحارتهم، وبالمقابل دلالة واضحة على حسن نية تجار الكويت وحرصهم على ألا يشوب رزقهم أي كدر من حرام.

ويتوج موقف نواخذة العثمان من رجالهم البحارة قول النوخذة أحمد عبداللطيف العثمان:

«يقول الناس عن بحارة الكويت: اندب رجالاً ولا تندب دراهم، وذلك حين يتعرضون للمتاعب.



ولعله من المناسب أن نختم هذه الاستشهادات بموقف مؤثر يدل على سمو الأخلاق والشهامة والصدق من رجالات الكويت عامة ونواخذة العثمان خاصة.

يروى النوخذة عيسى عبدالله العثمان<sup>(١)</sup> موقفاً حصل له مع والده النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان حيث كانا في بومباي يحاولان بيع ما في السفينة من تمر جلباها من شط العرب عام ١٩٣٨م قائلاً:

«لقد كنت مستعداً لتسلم سفينة الوالد والقيام بقيادتها إلى الهند، فقد أصبحت لدي المعرفة الكافية والخبرة اللازمة لهذه المهمة. وفي خلال سفراتي مع الوالد تعلمت الكثير من الخبرات والتجارب.

أذكر على سبيل المثال هذه الواقعة التي حدثت لنا حين كنا في بومباي نحاول بيع ما لدينا من تمر عام ١٩٣٨م، فقد عرض علينا التاجر الهندي عبدالشكور مبلغ ١٦,٥٠ روبية لكل «قلة»<sup>(٢)</sup> تمر، ولم يحصل بيننا وبينه اتفاق، فذهبنا إلى المسجد لصلاة الظهر، وبعد انتهاء الصلاة ذهبنا إلى التاجر محمد العلي البسام، وهناك عرض علينا التاجر بوشهري مبلغاً يعادل ١٦,٧٥ روبية لكل قلة تمر، ونحن والدي أجابه بأنه سيبيعه لعمد الشكور بمبلغ ١٦,٥٠ روبية.

(١) كتاب «المختار في مجاري البحار، دليل الملاحة التقليدية في الكويت - عيسى عبدالله العثمان.

(٢) القلة: هي وحدة تحميل ونقل التمور، وتقارب الصفيحة في الحجم والمسماة باللهجة العامية الدارجة «تنكة»، وهي كيس أسطواني يحتوي التمر ويزن ٥,٨٧ رطلاً إنجليزياً، أي ٥,٣٧ كيلو جراماً.



هنا عجبت كثيراً من الوالد وقلت له إن بوشهري قد عرض علينا مبلغاً أفضل، لكن الوالد أصر على بيع التمر لعبد الشكور، وحينما تركنا المكان أمسك والدي بيدي وقال لي: «اسمع يا ولدي، إحنا ناس نروح ونجى ونركب البحر، وراس مالنا سمعتنا وحسن نيتنا. أنا كنت قررت أن أبيع التمر لعبد الشكور وأنا في المسجد بعد الانتهاء من الصلاة ولا أريد أن أبطل نيتي، والله أعلم بما في القلوب».



## الحذق والمهارة البحرية

وأما فيما يتعلق بحذقهم ومهارتهم العالية في صناعة ركوب البحر، فلا تعرف من أين تبدأ في الحديث عن نواخذة السفر الشراعي من عائلة العثمان. فلقد تميزوا بإتقان عملهم وحرصهم على تعليم بعضهم حتى توارثوا هذه المهنة وتناقلوها. ولعله من المناسب في هذا السياق أن نورد - على سبيل المثال لا الحصر - ما يلي من الشواهد:

يلخص النوخذة بدر عبدالوهاب القطامي وصفاً رائعاً للنوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان حين يقول عنه «إنه هو شيخ النواخذة، وهي كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة، تجمع المعاني الفنية في إتقان ركوب البحر، والجوانب الإنسانية في فن سياسة البحارة وكريم العشرة معهم.

ويتحدث النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان في مقابلة تلفزيونية أجريت معه عام ١٩٦٦م من قبل المؤرخ العم سيف مرزوق الشمالان عن موقف حدث له عندما ترك السفر الشراعي وكان راجعاً في باخرة مع صديقه محمد ثنيان الغانم.

فقد التبس الأمر على قبطان الباخرة وهو بالقرب من البحرين، فلاحظ ذلك النوخذة عبداللطيف الذي همس في أذن صديقه محمد ثنيان، فما كان من



صديقه إلا أن أرسل من يقول للقبطان إنه مخطئ في مساره، ولما وصل الخبر للقبطان أرسل في طلب النوخدة عبداللطيف، ولما تحدث معه عرف أنه أمام ملاح يعرف ما يقوله، فقد ثبت ما قاله له بعد ذلك.

ويضيف النوخدة عبداللطيف أنه لم يكن بوده أن يتدخل في شؤون القبطان، لكن صديقه محمد ثنيان، أصر على ذلك وطلب منه أن يذهب للقبطان للتباحث بهذا الشأن.

وهذا النوخدة إبراهيم عبدالرحمن العثمان يركب البحر مع والده النوخدة عبدالرحمن إبراهيم العثمان في سفينة كان يملك نصفها، ويملك النوخدة عبداللطيف سليمان العثمان النصف الآخر، وحمولتها ٢٧٠٠ من<sup>(١)</sup>، وكان عمره آنذاك ستة عشرة عاماً، وخلال هذه الرحلات علمه والده قيادة السفن الشراعية. وحين بلغ الثالثة والعشرين تطلع إلى قيادة سفينة شراعية بنفسه، فوضعه

---

(١) المن: أحد الأوزان المستخدمة في تحميل البضائع في السفن، ويعادل ١٤٠ رطلاً إنجليزياً أو ١٦٨ رطلاً (٧٥ كيلو جراماً) للأكياس المعبأة، وقد اصطلح البحارة الكويتيون على أن الأكياس ذات التعبئة بالمواد الخفيفة يكون المن فيها ١٤٠ رطلاً كالضخم والقمح والشمير والبصل ونحوها، أما المواد الثقيلة مثل السكر والرز والطحين والماش والملح ونحوها فإن المن فيها يكون مقداره ١٦٨ رطلاً. وقد بدأ التداول بالمن كوحدة من عيارات الأوزان في ١٨ مايو ١٩٣٧م وسمي بالمن وهي لفظة هندية (maund) وقد انتهى التعامل بالمن في مارس ١٩٦٤م علماً بأن البحارة الهنود قد اصطالحوا بأن يكون المن عندهم مقداره مائة رطل دون التفريق بين المواد الخفيفة والثقيلة. الموسوعة الكويتية المختصرة. حمد محمد السعيدان. الجزء الثالث. ص ١٥٧٧.





النوخذة عبداللطيف نوخذة في سفينة له اسمها (العثماني)، وهي ذات حمولة تقدر بحوالي ٢٥٠٠ من. وحين شاهده النوخذة عبدالوهاب يقود هذه السفينة قال له: «أنت اليوم نوخذة يا إبراهيم، وتحت إمرتك ٢٥ بحاراً، وعمرك لا يتعدى ٢٤ عاماً، توكل على الله، أنت أصغر من في البوم».

وكان النوخذة عبدالوهاب يقود البوم «تيسير» آنذاك.

وفي معرض البحث عن الرزق الحلال مهما كان صعباً، يروي النوخذة عيسى عبدالله العثمان - فيما ينقله الأخ الباحث يوسف الشهاب<sup>(١)</sup> - قصته التي اضطر فيها إلى تحميل بضاعة لم يتعود حملها على السفينة بل اضطرت الظروف إلى ذلك، قائلاً:

«سافرت عام ١٩٤٣م في بوم اسمه «المحمدي» حيث غادرت الكويت دون أي بضاعة لكساد السوق في ذلك العام، وعند وصولنا إلى بومباي قمنا بشحن بضاعة لأحد التجار بمبلغ (١٥ ألف روبية) وتوجهنا بها إلى البصرة وقمنا بتنزيله، وشعرت بعد ذلك وأنا بالبصرة بعدم الرغبة في العودة إلى الكويت دون توفر رأس مال معي أو لدى البحارة نظراً لكساد السوق، أضف إلى ذلك أنني كنت أفكر بالفرار الذي سوف أعانيه حين العودة إلى الكويت دون عمل، وحدث أن جاءني أحد العراقيين من الموصل وأنا بالبصرة، وطلب مني نقل تسعة خيول<sup>(٢)</sup>

(١) رجال في تاريخ الكويت. الجزء الثالث. الكويت.

(٢) انظر سيرة النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان لاحقاً في هذا الكتاب لترى كيف حمل ضعف

هذا العدد من الخيول على ظهر السفينة «تيسير».



إلى بومباي وبالفعل شحنها واستطعت بذلك الحصول على مبلغ جيد من المال من تلك الرحلة وهو تسعمائة (٩٠٠) روبية، لكل حصان مائة (١٠٠) روبية، واستطعت بذلك توفير الحاجات الرئيسية للرحلة، وكذلك احتياجات البحارة ومستلزماتهم. وحيث إن السفينة لم تكن مجهزة البتة لنقل مثل هذا النوع من البضاعة فقد بدأت بإعداد العدة لتهيئتها لتلك المهمة الجديدة عليها.

فقد ذهبت إلى المرحوم عبدالله بن محري الذي كان موجوداً بأملالك الصقر بالبصرة، وأخذت منه «طين» ليكون أرضية للخيل، وركب معنا أيضاً سايس للخيل خلال الرحلة، كما ملأت ما كان لدينا من توانكي (خزانات) بالماء العذب لتشرب الخيل، وبعد كل هذه الإجراءات غادرنا ميناء البصرة. وأذكر ونحن في عرض البحر خلال هذه الرحلة أن شعر سايس الخيل بالدوار، فسقط على سطح السفينة وأسرع إليه أحد البحارة، وأخذه إلى - تانكي - الماء فغسل وجهه ورش على رأسه بعض الماء حتى بدأ يستعيد عافيته، وبعد أن أصبح السايس قادراً على الكلام كانت أولى كلماته لنا: «شلون زلم إنتو يا أهل البحر، حتى ملابس شلتوها وغسلتوني ولبستوني هدومي ..»، وشكرنا على ما قمنا به من رعاية له بعد الذي تعرض له.

وبعد وصولنا كانت الكويت ومنطقة الخليج عامة تعيش حالة من الفقر والمجاعة، فالناس تطحن الشعير لتصنع منه الخبز وتأكله، والأطعمة غالية الثمن. حتى الملابس كانت شحيحة بالأسواق وأسعارها مرتفعة، في وقت كانت فيها الظروف التجارية في بومباي أفضل مما كانت عليه خلال الحرب الثانية، فقد انخفضت أسعار السلع هناك وتوافرت أيضاً ووجدنا - كما يقول العم عيسى -



أنه من المناسب شحن مواد غذائية وأقمشة من بومباي إلى الكويت والبصرة لبيعها. وبالفعل قمنا بذلك كله وعدنا من بومباي إلى الكويت والبصرة حيث بعنا ما كان معنا من بضائع في تلك الرحلة».

ولئن كنا هنا في هذه المقدمة لسنا في معرض الاستطراد والتفصيل في رحلات أحد النواخذة من عائلة العثمان، إلا أننا سنفصل بعض الشيء مدى ارتباط هذا الرجل بالبحر حتى عشق سفينته وأصبحت جزءاً من أسلوب حياته، والنمط الذي اعتاده لطلب الرزق الحلال. ولندع الحديث للأخ الفاضل الباحث في التراث الكويتي د. يعقوب الحجى ليروي لنا هذا المثال في حذق النواخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان كمثال لبقية النواخذة من أسرة العثمان الكريمة الذين ذكرناهم آنفاً، ومنعاً للتكرار نرجئ التفصيل فيها عندما نتحدث بالتفصيل عن النواخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان، وذلك في معرض حديثنا عن نواخذة العثمان (ص ٢٢٧)

أما النواخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان فهو من نوادر النواخذة الكويتيين الذين يجرؤون على دخول ميناء المنامة في البحرين ليلاً حيث تكثر الشعب المرجانية (القصاصير: جمع قصار بكسر القاف وتشديد الصاد مع فتحها)، وله في ذلك موقف مشهور بين أهل الكويت تعرضنا له بالتفصيل في كتابنا «النواخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... ريادة عائلة، وتميز إنسان».

وكذلك قدرته على سبق أفضل النواخذة الذين كان يخشى معايرتهم له بسبقه في الوصول إلى أهدافه البحرية من الكويت أو إليها، وهذا ما سنفضله لاحقاً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.



ولعله من المناسب في ختام هذه العجالة التي تناولت الحديث عن حذق النواخذة من عائلة العثمان الكريمة أن نشير إلى مثال من دقتهم والتزامهم بالعرف البحري - الذي يلزم النواخذة الجادين به أنفسهم - وهو كتابة يوميات السفر وأهم تفاصيله من حيث الوجهة والمسير فيما يسمى «الروزنامة»، وهي سجل يومي مفصل بأحداث الرحلة ومسارها ووقوفها.

ولقد وثق الأخ الفاضل د. يعقوب الحجى روزنامة النواخذة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان وهي تتسم بالدقة المتناهية في الوصف لتفاصيل السفر البحري خلال السفر أو التوقف في الموانئ المختلفة، ورغم توثيق د. يعقوب الحجى روزنامات أخرى لنواخذة آخرين عملوا في السفر الشراعي إلا أن المتصفح لها جميعاً في آن واحد يلحظ الفارق الواضح بينها وبين روزنامة النواخذة عيسى العثمان من حيث الحجم باعتبار أن النواخذة عيسى قد وثق لجميع رحلاته بكل التفاصيل.

وفي هذه الروزنامة وصف تفصيلي دقيق لخمس عشرة رحلة بحرية للنواخذة عيسى عبدالله العثمان منذ أن كان متعلماً في سفينة والده النواخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان في سبتمبر عام ١٩٣٧م إلى آخر رحلة له كنواخذة في سبتمبر عام ١٩٥١م بمعدل رحلة سنوياً.

ويقع الكتاب في أربعمائة وثلاثين صفحة مليئة بالتفاصيل والخرائط الموضحة لكافة البنادر (المراسي)، التي يمكن التوقف بها عند الحاجة، ابتداءً من بنادر شط العرب وبرز فارس مروراً بالكويت وسواحل الخليج العربي ثم جميع بنادر



سواحل جنوب إيران على المحيط الهندي حتى الوصول شرقاً إلى بنادر الهند كلها، وكذلك غرباً إلى بنادر سواحل إفريقيا مروراً بسواحل اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية.

والآن نعود إلى بداية ما أردنا تأكيده في هذه الاستشهادات وهو حدق النواخذة من عائلة العثمان الكريمة لصناعة ركوب البحر. ولعل المؤشر الأوضح على ذلك هو ضخامة عدد السفن التي امتلكوها وركبوها كنواخذة وأهمها<sup>(١)</sup>:

١- مساعد؛ وهي أول سفينة امتلكها النواخذة عبدالعزيز بن عثمان عميد عائلة العثمان بعد قدومه من نجد إلى الكويت واستقراره بها وتعلمه ركوب البحر، وركبها أحد النواخذة الكويتيين الأكفاء ثم سرعان ما تعلم النواخذة عبدالعزيز العثمان قيادة السفينة فتسلمها ليقودها بنفسه.

٢- موافج (الأول): عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) وحمولتها ١٤٠٠ من.

٣- موافج (الثاني): التي تم بناؤها على إثر غرق موافج الأول قبالة ساحل

---

(١) كثيراً ما يتكرر مسمى السفن لأكثر من مالك، فالتسمية اختيارية، ولا يوجد سجل تجاري رسمي أتداه يبين تكرار الأسماء مثل ما هو حاصل الآن حتى للقوارب الصغيرة حيث يضطر أصحابها إلى اللجوء إلى تسميتها بأسماء غريبة أو طريفة. ومن الملاحظ أن أسماء السفن كانت تأخذ في غالبيتها الطابع الديني مثل: فتح الخير، وفتح الرحمن، وفتح الكريم، أو تيسير، وهي كلها أسماء لخشب العثمان، ومن غير خشب العثمان: أمل الرحمن، والمحمدي، والهاشمي، والعلوي والمهلب، والميمون (أي المأمون)، والزاروق، وطارق، وقتيبة، والتوكلي، وزياد، والمثنى، وأسامة. ومع ذلك فإن كثيراً من السفن الكويتية كان يحمل أسماء أصحابه أو أسماء مشتقة منها مثل منصور والناصر.



المهرة في اليمن عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م). كان من أفضل خشب<sup>(١)</sup> الكويت وأطولها عمراً.

٤- تيسير: وقد تم بناؤها في بداية الحرب العالمية الأولى، وهي من أكبر سفن الكويت آنذاك حيث كانت حمولته ٤٠٠٠ «مَن» تقريباً.

٥- فتح الكريم.

٦- فتح الرحمن: عام ١٩٣٦م وحمولتها ٤٠٠٠ من.

٧- العثماني: وحمولتها ٢٥٠٠ من.

٨- فتح الباري: وحمولتها ٢٣٠٠ من.

٩- الباز.

١٠- المحمدي (الأول).

١١- المحمدي (الثاني).

١٢- السالمي.

١٣- سهيل.

فضلاً عن بعض أبوام الماء التي لم يحفظ التاريخ أسماءها لأنها كانت

(١) الخشب: السفن، وربما أطلق هذا الاسم على السفن لكونها مصنوعة من الخشب بشكل كامل حيث لم تدخل المعادن سوى في صناعة أجزاء بسيطة جداً منها وأهمها المسامير.



تستخدم لجلب الماء من شط العرب إلى جون الكويت، وهي مسافة بسيطة إذا ما قيست بالمسافات التي تقطعها سفن السفر التجاري.

وهنا نكون قد ختمنا الحديث عن الجانبين اللذين توافرا بحمد الله وتوفيقه في نواخذة السفر الشراعي من عائلة العثمان الكريمة ونلخصهما فيما يلي:

١- الصدق وحسن النية.

٢- الحذق والمهارة البحرية.

وعندما يجتمع الاثنان، تُرى ماذا يحمل التاريخ عن رحلات نواخذة السفر من أفراد هذه العائلة الكريمة في السفر؟

لقد حفظ التاريخ لنا أنه قلما تعرض أحدهم - رغم كثرة عددهم - إلى حادث كبير له قيمة تذكر طوال عمله في مهنة السفر. وعندما نقول ذلك فإننا نعلم ما حفل به التاريخ من أحداث جسام تعرض لها غيرهم في عرض البحر.

وأهم أنواع هذه الحوادث الجسيمة ما يلي:

- غرق السفينة (الطبعة).

- انكسار سارية السفينة (الصاري - الدقل).

- تمزق الشراع.

- اصطدام السفينة بالصخور أو الشعاب المرجانية (القصاصير والفضوت) في المناطق الضحلة التي لا تُرى فيها هذه العوائق الطبيعية.

- تسرب المياه إلى جوف السفينة بشكل أكبر من المعدل المعتاد، والذي يقوم

بحارة السفينة بنزفه (أي بنزحه) بشكل رتيب ضمن فقرات برنامجهم اليومي المحدد كجزء من إجراءات الأمن والسلامة، وصيانة السفينة .

- إصابة السفينة بخروق صغيرة تحت سطح الماء بسبب اصطدام سمك من نوع معين مدبب الرأس بقوة في جسد السفينة، وهو سمك معروف بمقدمته الحادة القوية التي قد تشبه أحياناً في حداثها وقوتها «المسار» ويسمى «السلسال».

وهذه هي أهم الحوادث الطبيعية التي تحدث لأسباب فنية طبيعية.

وقد تتعرض السفينة لنوع آخر من الحوادث، وهي الحوادث المفجلة مثل:

- أعمال القرصنة عند شط العرب أو في عرض البحر (ما تعرض له النوخذة علي النجدي - على سبيل المثال)، وخصوصاً قرصنة البحر في الفترة التي ترسو فيها السفن الكويتية أياماً وليالي قد تصل إلى أسبوعين أو شهر انتظاراً لتجهيز التمور لتحميلها، وبيعها في الهند أو اليمن أو إفريقيا، وقد كان الكويتيون يسمون هؤلاء القرصنة باسم «الدقاقة» بتشديد القاف الأولى وفتح الثانية.

- ضرب السفينة من قبل غوصات الجيوش المتحاربة إبان الحرب العالمية الثانية في أعماق المحيط الهندي (ما تعرض له النوخذة محمد الجارالله على سبيل المثال).

إن المتأمل في السجل الكامل لصناع التاريخ البحري الكويتي من نواخذة السفر الشراعي يلحظ بجلاء ووضوح كثرة أسماء النواخذة من عائلة العثمان،





فضلاً عن بعض العائلات الكويتية الأخرى مثل القطامي والعيسى والعسوسى والإسماعيل والمبارك والشاهين<sup>(١)</sup>.

إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التواصل بين أجيال هذه العائلات والمتمثل في حمل الرسالة، ووراثة المهنة أباً عن جد، وأخاً عن أخ، ولقد أقرأ من هذه المواقف قراءات كثيرة:

إنني أقرأ من ذلك الوفاء بينهم... فمن تمتع بعلم وخبرة لا يبخل به أبداً عن أقرانه من أقربائه وغيرهم، فعلموا بعضهم حتى تخرجت الأجيال على يد الأجيال التي سبقتها، كما أقرأ الإيثار بالعلم وعدم حبسه عن الآخرين، وبالنسبة للتدريب كذلك. وهكذا يسلم كل جيل راية قيادة السفن إلى الجيل الذي يليه من خلال التدريب العملي والاحتكاك اليومي والمعيشة المباشرة. كما أقرأ من ذلك الإقبال الشديد على مهنة «التنوخذ»، من قبل رجالات هذه العائلات وبالتالي تشجيع أهلهم إياهم على تعلم هذه المهارة وامتلاك هذه الملكة.

وإذا أتينا بشيء من التفصيل على أسماء النواخذة من عائلة العثمان لوجدناهم سبعة عشر نواخذة هم (حسب ترتيب تاريخ الميلاد) كما يلي:

١- النواخذة عبدالله بن عثمان (١٨٤٢م).

٢- النواخذة عبدالعزيز بن عثمان (١٨٤٥م).

---

(١) لمعرفة تفاصيل أسماء النواخذة من العائلات الأخرى يمكن الرجوع إلى الكتاب القيم في هذا المجال «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، د. يعقوب الحجى - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - الكويت ١٩٩٣م.



- ٣- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان (١٨٦٧م).
- ٤- النوخذة محمد سليمان العثمان (١٨٧٠م).
- ٥- النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان (١٨٧٢م).
- ٦- النوخذة عبدالرحمن داوود سليمان العثمان (١٨٩٢م).
- ٧- النوخذة عبدالرحمن إبراهيم العثمان (١٨٩٥م).
- ٨- النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان (١٨٩٩).
- ٩- النوخذة غانم علي العثمان (١٩٠٠م).
- ١٠- النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان (١٩٠٦م).
- ١١- النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان (١٩١٠م).
- ١٢- النوخذة علي سليمان علي العثمان (١٩١١م).
- ١٣- النوخذة إبراهيم عبدالرحمن إبراهيم العثمان (١٩١٩م).
- ١٤- النوخذة أحمد عبداللطيف سليمان العثمان (١٩٢٣م).
- ١٥- النوخذة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان (١٩٢٣م).
- ١٦- النوخذة سليمان غانم علي العثمان (١٩٢٦م).
- ١٧- النوخذة داوود عبداللطيف سليمان العثمان (١٩٢٩م).

وليس بغريب لهذا السبب أن يتعارف الناس على تسمية عائلة العثمان هذه



باسم العثمان النواخذة تمييزاً لها عن العائلات الأخرى التي تشتهر بالاسم نفسه، وذلك لكثرة من ظهر من بينهم من كبار نواخذة السفر الشراعي في تاريخ الكويت منذ بداية قدومهم من نجد إلى الكويت واستقرارهم بها.



# توافق عجيب



قليلاً ما تحدث في هذه الحياة موافقات واضحة تشد إليها الناظرين وتلفت انتباههم لأن مفردات الحياة وأحداثها كثيرة جداً ولا تأتي أحداثها بالضرورة على نسق واحد. غير أننا في حالة نواخذة السفر الشراعي من أسرة العثمان الكريمة أمام حالة لطيفة وعجيبة من حيث التوافق الذي سنحاول تقديم تفسير منطقي وواقعي له.

فمن الجدير بالذكر هنا أنني قد وجدت تزامناً يستحق الوقوف، وتوافقاً يقتضي التأمل بين أن عائلة العثمان قد ضمت أكبر عدد من نواخذة السفر الشراعي وبين أن رجالاتها ونساءها على السواء قد بنوا أكبر عدد من المساجد في الكويت، تبنيتها شخصيات من عائلة واحدة، وهذه مناطق الكويت تشهد لهذه العائلة ببذلها في سبيل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن ضمن ما أمكننا حصره من بيوت الله تعالى التي بناها آل العثمان الكرام في داخل الكويت ما يلي: (مرتبة حسب تاريخ الإنشاء):

١- مسجد عبدالعزيز العثمان بمنطقة القبلة.

٢- مسجد عبداللطيف سليمان العثمان في ضاحية عبدالله السالم.

٣- مسجد عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في جامعة الكويت بمنطقة

الخالدية.

٤- مسجد طيبة عبدالوهاب العثمان بمنطقة الري.

٥- مسجد بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر زوجة عبدالوهاب عبدالعزيز

العثمان بمنطقة الصباحية.



٦- مسجد عيسى عبدالله العثمان بمنطقة خيطان القديمة.

٧- مسجد عيسى عبدالله العثمان بمنطقة قرطبة.

٨- مسجد عيسى عبدالله العثمان بمنطقة الخالدية.

٩- مسجد ماضي عبداللطيف العثمان زوجة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان  
بمنطقة الأندلس.

وجاري إنشاء مسجد جديد للعلم عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان في  
ضاحية صباح السالم.

وكذلك أمكننا حصر المساجد التالية خارج الكويت والتي بناها آل  
العثمان الكرام:

١- مسجد المرحوم النوخذة عبدالوهاب العثمان بمنطقة سيفة الشيخ في  
عمان.

٢- مسجد المرحوم النوخذة عبدالوهاب العثمان في مسقط.

٣- مسجد المرحوم النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان في الزبير.

٤- مسجد المرحوم النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان في الفاو.

ولعل السبب في كثرة المساجد التي بناها آل عثمان واضح وجلي،  
فالتنوخذ<sup>(١)</sup> ملكة قيادية، غالباً ما ينمو معها طبع الأصالة والكرم وحب الخير

(١) حرفة قيادة السفينة (مهنة التنوخذة).



والريادة بين الناس، ولا خلاف على أن في بناء بيوت الله تعالى تيسيراً للشعائر  
التعبدية للناس، وهو أكبر دليل على هذا الحب.

وليس بغريب عليّ أبداً عزيزي القارئ أن يتوافق كون عائلة العثمان من أكثر  
العوائل التي ظهر منها نواخذة سفر، وظهر منها أيضاً من بنى بيوتاً لله تعالى،  
فكان عدد ما بنته من بيوت الله تعالى في الكويت أكبر عدد للمساجد بنته  
رجالاً ونساءً من عائلة واحدة في الكويت كما أسلفنا آنفاً.

إنه سجل حافل لعائلة العثمان لا نستطيع حصره في هذه العجالة وقد  
لخصنا ما تيسر من كريم مناقبها وأصيل رجالاتها، وكم أخرج رحم الكويت من  
عائلات عريقة قدمت للوطن رجالات حققوا الإنجازات فكانت الكويت الماضي،  
وكويت الحاضر، وستكون الكويت المستقبل إن شاء الله.



## ... وتوافق أعجب





لم يكن التوافق الذي أشرنا إليه أنشأً بين كون عائلة العثمان قد قدمت للمجتمع الكويتي أكبر عدد من نواخذة السفر الشراعي وكونها أيضاً قد بنت أكبر عدد من المساجد بنته عائلة واحدة، هو التوافق الوحيد، بل لدينا توافق آخر قد يكون أجدر بالملاحظة والتوثيق، حيث إن التوافق المشار إليه أعلاه قد يُعزى - كما أشرنا في ذلك الموضوع - إلى التوافق بين الملكة القيادية في شخصية النوخذة وبين حبه للخير والريادة بين الناس في عمل الخير والسبق إليه.

وهذا ما يمكن أن يتيسر للنوخذة باعتبار أن طبيعة عمله تؤدي في الغالب إلى رفع مستواه المعيشي بالنسبة لأقرانه، حيث إن المردود المادي من حاصل السفينة بالنسبة للنوخذة أفضل بشكل واضح من المردود المادي بالنسبة لبقية البحارة وطاقم السفينة.

لذا لم تكن ثمة صعوبة في الربط بين النواخذة في عالمي الغوص والسفر، والطواويس في عالم الغوص، وملاك السفن في عالم السفر، وبين وجهاء البلاد وأعيانها والميسورين من أهلها، حيث إنهم في الغالب يشكلون الشريحة نفسها.

أما التوافق الآخر الذي نحن بصدده في هذا السياق فهو توافق لا يقتضي بالضرورة الارتباط، بل هو في العادة مدعاة للاختلاف لا للتوافق مع ما هو ملحوظ في حالة عائلة العثمان.

فحين يرتفع المستوى المعيشي للفرد - أي فرد - في المجتمع قد يكون أكثر تفرغاً للولوج في عالم السياسة بشتى مشاربيها ومذاهبها، فإما أن تستقطبه



السلطة التنفيذية بحقيبة وزارية أو يستطيع الوصول إلى السلطة التشريعية إذا ما تيسرت له الظروف لأن يكون نائباً في مجلس الأمة.

لكن المستغرب في حالتنا هو كون عائلة العثمان من العائلات الميسورة منذ أن فتح الله على كبيرها وعميدها المرحوم النوخدة عبدالعزيز بن عثمان ثم على ابن اخته عبداللطيف ومحمد ثم على ابنه عبدالله وعبد الوهاب، ولكنها مع ذلك لم يستقطبها عالم السياسة البتة، لا من حيث تسلم أحد الحقايب الوزارية أياً كانت، ولا من حيث ولوج أحد رجالها باب السلطة التشريعية، ولا حتى النزول (الترشح) في انتخاباتها،<sup>(١)</sup> رغم الحضور الاجتماعي الكبير لرجال هذه العائلة الكريمة.

ولعلنا نبحت عن تفسير لهذه الظاهرة قليلة الحدوث في المجتمع الكويتي، فيندر أن نجد عائلة بهذا الحجم العددي، والمكانة الاجتماعية والمستوى المادي لم يلج أحد أفرادها عالم السياسة من أي أبوابها رغم كثرة هذه الأبواب، ووجود النواز النفسية المشروعة للجميع في ولوجها من باب تحقيق المراد وإثبات الذات ونيل حظ النفس ومرادها.

ولو فعل هؤلاء فلا غضاضة أبتة ولا حرج، فهو حق مشروع كفله الدستور الكويتي لجميع المواطنين الكويتيين، غير أنهم أعرضوا عن ذلك.

---

(١) للدقة والأمانة والتاريخ نذكر استثناءً واحداً من ذلك وهو ترشيح المرحوم النوخدة يوسف محمد سليمان العثمان في انتخابات مجلس الأمة الأول عام ١٩٦٣م، وكان ترتيبه في تلك الانتخابات «الاحتياطي الأول».



وقبل أن نتعرض إلى أسباب ذلك الإعراض نشبت هنا في هذا السياق أننا لا نجامل أو نبتغي مصلحة من أحد من هذه العائلة الكريمة، ولطالما امتدحناهم في ثنايا هذا الكتاب ولم نأت بغير ما فيهم، بل وصفناهم بما هو واقع قد تواتر على ذكره وإقراره أهل الكويت جميعاً ممن عرفهم وخالطهم.

ولقد أحببناهم لوجه الله تعالى بما عملوا وأنجزوا للوطن فلم يجمعنا بهم سوى حب الكويت، ولن نبلغهم مبلغ الكمال الملائكي الجبلي، فهم بشر كغيرهم قد يعترئهم ما يعتور سائر البشر، إلا أن الأمور تقاس بالأغلبية والعموم، ولا يكفي لفرد أو فردين في عائلة كريمة ضخمة العدد واسعة الانتشار أن يكسر القاعدة، ولعلنا نستعير هنا المفهوم الفقهي عندما نقول إن الماء الجاري لا يكدره الخبث، والمفهوم الأصولي عندما نقول تقاس الأسرة بحسناتها وسيئاتها فإن غلبت حسناتها جُبت سيئاتها.

نقول - وبالله التوفيق - إن سبب هذا الإعراض عن ولوج السياسة بشتى صورها هو إيثارهم البعد عن المشكلات، وتفضيلهم تجنب القيل والقال الذي لا يسلم منه كل من يتصدى للسياسة، وقد انشغلوا في الوقت نفسه بالأعمال التجارية الحرة، وبالتحديد انشغل معظمهم في تجارة العقار وتفرغوا لها بعد توقف السفر الشراعي في الكويت بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ولم تكن أجيالهم المتقدمة تحرص على المناصب ولا تتكالب عليها.

ولم يكن ذلك عن ضعف أو قصور، فضيهم المتميزون والنجباء من طبيب ومهندس وسفير ووكيل وزارة ونائب عام وقاضٍ ومحام وتاجر ومدير ومصرفي

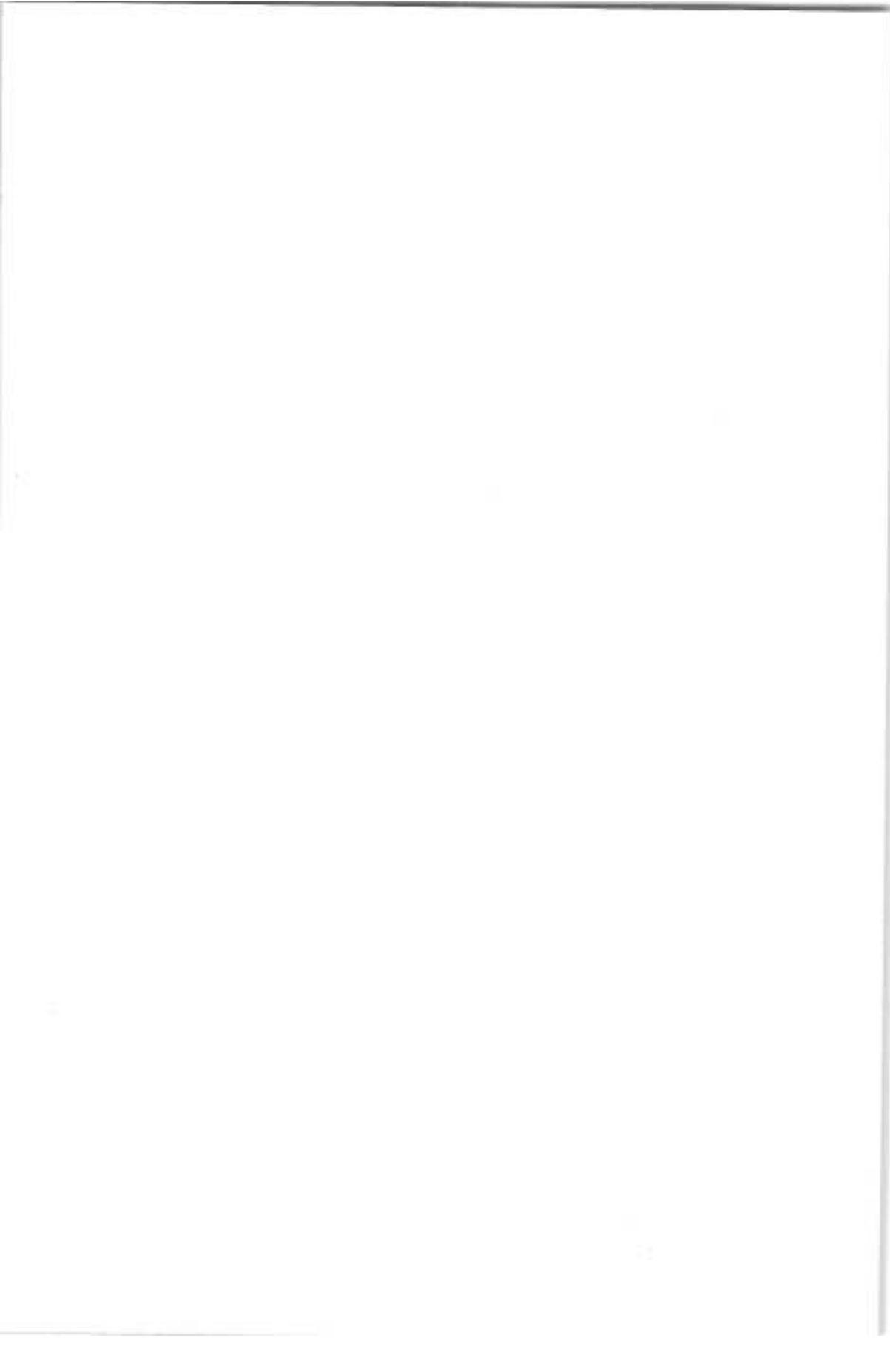


وسائر مجالات التميز، غير أن الأجيال الحالية قد توارثت حب العمل الصامت المنتج بعيداً عن الاحتكاك ومجالاته وما أكثرها في عالم السياسة.

وفي الختام أود أن أؤكد أن في مثل هذه التزكية المجردة مسؤولية جسيمة على الأجيال اللاحقة من هذه العائلة الكريمة، لكي تحافظ على هذا الإرث المبارك من السيرة الحسنة والعصامية والريادة بين الناس، ولعلها تشكل لأبنائها وكذلك بناتها قيمة عالية للحفاظ على هذا السيرة الحسنة، وتوصيل الرسالة إلى أجيالها اللاحقة كما استلمتها ناصعة جميلة من أجيالها السابقة.

ولعل هذا ما يمكن توجيهه كذلك إلى كثير من شباب العائلات الكويتية الكريمة.





# منطقة سدير



لما كان عبدالعزیز بن عثمان - كبير عائلة العثمان - قد جاء من سدير وبالتحديد جنوبية سدير وتسمى تخفيفاً «الجنوبية»، فسوف نلقي نظرة سريعة على سدير، ثم نفرد لجنوبية سدير حديثاً مختصراً يليه.

يعتبر وادي سدير<sup>(١)</sup> الذي كان معروفاً قديماً باسم «وادي الفقي» من أبرز المعالم الطبيعية، والأثرية والتاريخية أيضاً، ففي كتب الجغرافيين العرب الأوائل إشارات واضحة ونصوص صريحة على قدم هذا الوادي، وعلى الأشجار التي نمت على ضفافه، والبلدان التي أنشئت حوله من قديم، والقبائل التي نزحت إليه، وعاشت حوله، وبنيت الدور التي تكاثرت وتحولت إلى بلدان عامرة بأهله، وبمختلف أنواع الزراعة والتجارة.

وقد ذكر الحسن بن أحمد الهمداني (المولود عام ٢٨٠هـ)، في كتابه «صفة جزيرة العرب»<sup>(٢)</sup> طرفاً من أخبار قرى وادي الفقي. يقول:

«... ثم تقفز من العتك في بطن ذي أراط، ثم تسند في عارض الفقي، فأول قراه جماز، وهي ربابية ملكانية عدوية، من رهط ذي الرمة. ثم تمضي في بطن الفقي، وهو وادٍ كثير النخيل والآبار، فتلتقي قارة بني العنبر، وهي مجهلة، والقارة أكمة جبل متقطع، في رأسه بئر على مائة بوع، وحواليها الضياع والنخيل.

(١) روضة سدير - عبدالله بن محمد ابساطين - ص ١٨ .

(٢) تحقيق: محمد بن علي الأكوع، وإشراف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة ص ٢٨٥ .



قال راجزهم:

إنا بنينا قارة وسط الفضي      من الدبابيب<sup>(١)</sup> ومن سح المطي  
ومن أمير جائر لا يرعوي      لا يتقي الله ولا يرثي شقي

ويحد إقليم سدير<sup>(٢)</sup> من الجنوب العتك، ومن الغرب مرتفعات جبل طويق  
ومنحدراته الغربية، ومن الشمال المرتفعات والقفاف المشرفة على روضة السبلة  
وما حولها شرقاً وغرباً، ومن الشرق جبل مجزل. ويلحق بالإقليم إدارياً ما وراء  
هذه الحدود شرقاً وغرباً مما يحاذيها<sup>(٣)</sup>.

قال الحفصي: ذو سدير: قرية لبني العنبر. قال عمر بن الأهم:

وقوفاً بهم صحبي على مطيهم      يقولون لا تجهل ولست بجهال  
فقلت لهم عهدي بزینب ترتعي      منازلهم كم ذي سدير فذي ضال<sup>(٤)</sup>

وفي سدير قال إبراهيم بن جعيثن:

ووراط يحيى به حلال مهازيل      حيث هو اللي ينطح السيل جاله  
واللي انحدر يضي على العودة السيل      وتمير ومجزل تما لا هجاله  
ووادي الفقي زين البساتين ونخيل      في القیظ يسقي صافي من زلاله

(١) وردت هذه الكلمة «الدبابيب» بدلاً من «الدبابيب» في تاريخ الماضي، ص ١٦.

(٢) حوطة سدير - عبدالله بن الكريم المعجل - ص ١٦.

(٣) معجم اليمامة ١٨/٢ - ١٩.

(٤) معجم البلدان ٢٠٢/٣.





كدادهم كنه على ساحل النيل	تسمن معاويده وتكثر عياله
يرجع سدير ويكثرن المحاصيل	تلقى به التاجر ينمي حلاله
غرايس يا زينها طلعة سهيل	يفرح بها اللي جايعين عياله

وتعتبر الجمعة هي عاصمة سدير، ففيها الإمارة والإدارة الرئيسية التي تنظم شؤون بقية المدن والقرى في منطقة السدير، ويبلغ عدد هذه المدن والقرى والهجر ١١٨ يمكن ذكر بعضها فيما يلي<sup>(١)</sup>:

حوظة سدير، روضة سدير، جلاجل، التويم، عودة سدير، عشيرة، تمير، العطار، الداخلة، الحصون، الجنوبية، الجنيفي، حرمة، جوى، المعشبة، الحاير، الرويضة، مقبله، معاوية، ظلماً، أشي، أم الجماجم، أم رجوم، الأراطوية، العزيزية، الخيس، العمار، الخطامة، مبايض، بوضاء، جراب، الفروثي، القاعية، الحفنة، الشعب، رويغب، تميرية، الوسيعة، السلح، أم عشرة، البتراء، النزيه، العلاوة، فردينات، الخويش، العود، فريهيديية، الكلبى، مشاش عوض، مشرفة، حويمضة، برزان، النخيل، البرزة، أم طليحة، النفيق، السحيمي، أمصدة، مشلح، العقلة، أم سديرة، شرفة زهرة، حنيدر.

وفيما يلي المسافات (بالكيلو متر) التي تفصل بعض هذه المدن والقرى عن

(١) الجمعة - فهد بن إبراهيم العسكر - ص ٣١ - ٣٥.



مركز إقليم سدير، وهو مدينة الجمعة واتجاهاتها بالنسبة للمجموعة<sup>(١)</sup>:

حرمة: ٣ كم باتجاه شمال شرق.

جلاجل: ٣٥ باتجاه الجنوب.

روضة سدير (الروضة): ٤٧ كم باتجاه الجنوب.

حوطة سدير (الحوطة): ٥٤ كم باتجاه الجنوب.

الجنوبية (جنوبية سدير): ٥٧ كم باتجاه الجنوب الشرقي.

عودة سدير (العودة): ٦٠ كم باتجاه الجنوب الشرقي.

عشيرة: ٨٠ كم باتجاه الجنوب الشرقي.

التويم: ٤١ كم باتجاه الجنوب.

الأرطاوية: ٧٠ كم باتجاه الشمال.

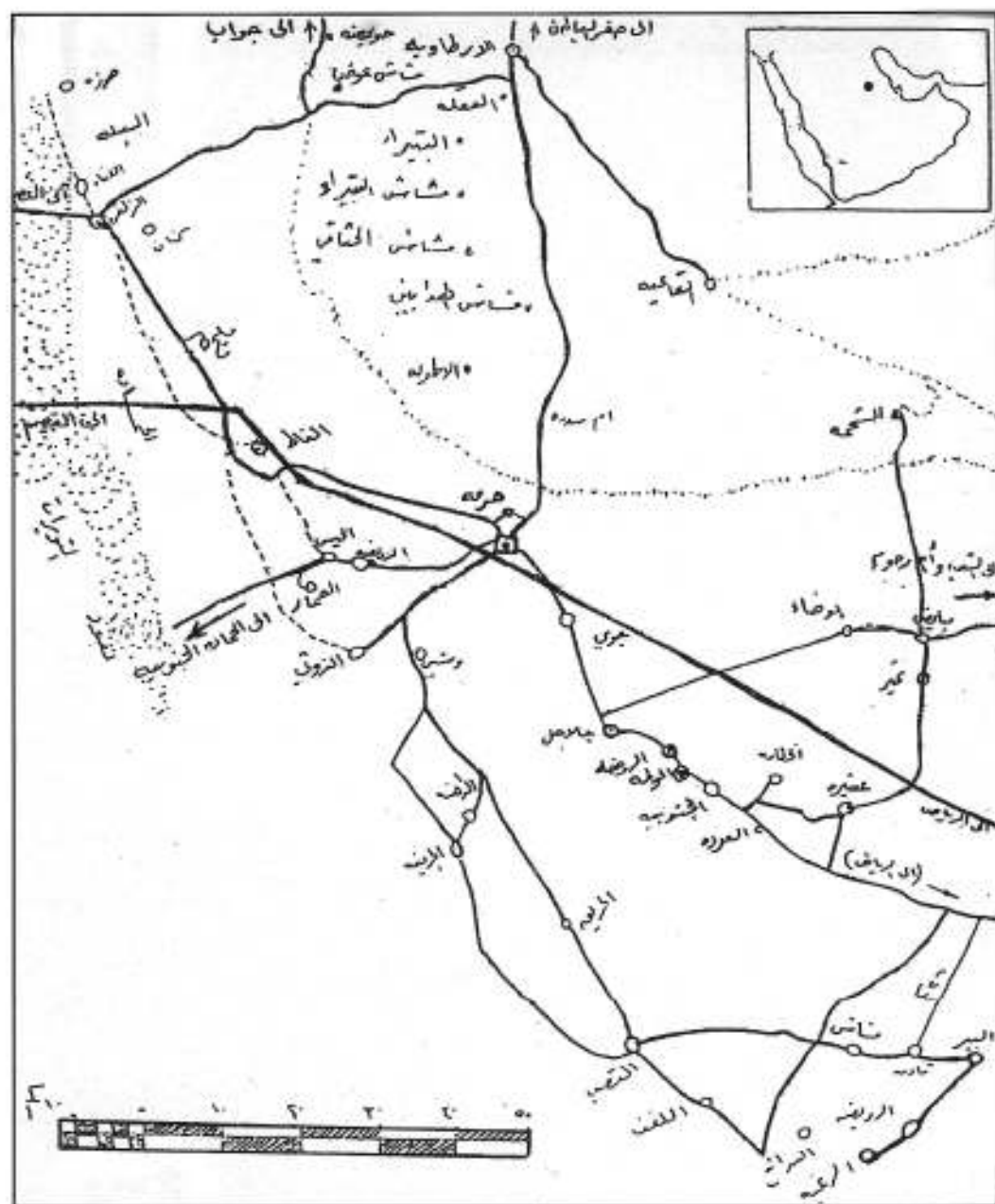
أم الجماجم: ١١٠ كم باتجاه الشمال.

أم سديرة: ١٠٧ كم باتجاه الشمال.

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالملكة العربية السعودية الشقيقة - مصلحة الإحصاءات العامة


- حصر الخدمات بالمدن والقرى - الدليل لثمان - ١٤١٠هـ - ص ١٤٢٤ - ١٤٩٣.





خريطة إقليم سدير وبعض المدن والقرى المحيطة به ، وتظهر الجنوبية ( جنوبية سدير ) بين الحوطة ( حوطة سدير ) والروضة ( روضة سدير )  
 (المصدر : روضة سدير - عبدالله بن محمد أبابطين)





# جنوبية سدير (الجنوبية)

بعد الحديث عن منطقة سدير، يصل حديثنا إلى القرية (المدينة) التي ولد فيها عبدالعزيز بن عثمان كبير عائلة العثمان في الكويت، وهي الجنوبية (جنوبية سدير).

يقع مركز الجنوبية بسدير في الشمال الغربي لمدينة الرياض، وتبعد حوالي ١٤٥ كم عنها.

ويقع المركز على الوادي المشهور (وادي الضقي)، ويسمى وادي سدير، وهو معروف بغزارة المياه الجوفية فيه وخصوبة أراضيه، وقد تحدثنا عنه بالتفصيل في الصفحات السابقة.

وقد سميت جنوبية سدير بهذا الاسم بسبب قيام أول بنيان لها جنوب قارة بني العنبر (قارة صباحا) الموجودة حتى يومنا هذا في موقع يسمى حالياً (الهدام)، لانهدام وسقوط المنازل به واندثارها وتحويله إلى مزارع للأهالي.

تعتبر قارة بني العنبر أشهر معلّم تاريخي، وهي عبارة عن جبل مرتفع كان يعيش فيه بنو العنبر من تميم، وكانوا يحمون ملكهم ويحتمون فيه من اللصوص والعصابات لموقعها المتميز.

وقد كان المركز قديماً في شكل مجموعات من المزارع والنخيل، حيث كان سكان قارة «صباحا» المذكورة يشتغلون بالزراعة، وكانوا ينزلون منها إلى الجنوبية، وذلك عبر جسر ثلاثة تمتد من القارة وتقطع وادي الضقي غرباً إلى الجنوبية، وعند انهيار القارة بسبب نشوب الحروب بينهم في القرن الحادي عشر الهجري - تقريباً



- رحل من رحل هرباً من تلك الحروب، ثم بدأت تتكون البلدان التي بجوار القارة المذكورة.

أما موقعها بالنسبة للمجمعة، وهي مركز (أو عاصمة) منطقة سدير، فهو ٥٧ كم جنوب شرق المجمعة، وبشكل عام فإن موقعها على الخريطة يتحدد بالضبط عند ملتقى خط الطول رقم: ٧٣٤ " ٣٦ ' ٤٥ ° شرقاً، وخط العرض رقم: ٢٣ " ٣٥ ' ٢٥ ° شمالاً.





## أهل نجد... والبحر





ليس بغريب على الإنسان أن يتبع العيش الكريم أينما كان، وأن يبتغي الرزق الحلال ولو من بين أنياب الأسد إذا ما اضطر إلى ذلك.

لقد كانت البيئة الصحراوية في نجد طاردة لكثير من أهلها الذين هاجروا طلباً للرزق الحلال وهروباً من القحط والجفاف حتى اصطدموا بالبحر، فإما أن يعودوا أدراجهم من حيث أتوا، وإما أن يعبروه ويسبروا أغواره رغم أهواله ومتاعبه، فإن أعطوه من أنفسهم أعطاهم من أعماقه اللؤلؤ وهو مصدر رزق وفير، وإن عبروه وامتطوا صهوة أمواجه جلبوا ما وراءه من خيرات حسان من أقاصي الأرض في حينها: الهند شرقاً وإفريقيا غرباً، وبذلك يكونون قد غطوا الغوص على اللؤلؤ من جهة والسفر الشراعي التجاري من جهة أخرى، وهما المصدران الرئيسان للرزق بلا منافس.

ولقد عرفنا في صدر هذا الكتاب كيف كانت الكويت آنذاك رثة تجارية تتنفس بها المنطقة بأسرها لوجود أسطول بحري كبير، وصل الشرق بالغرب في حركة تجارية دؤوبة، الأمر الذي جعل الرجال من سكان معظم مدن نجد وقراها ينحدرون سنوياً إلى الكويت في رحلات تجارية سنوية معروفة باسم «الحدرة»<sup>(١)</sup> (بفتح الحاء وتسكين الدال). وكان من أبرز ما ينقلونه إلى مدنهم المواد

---

(١) لا استبعد أن يرتبط هذا الاسم بطبيعة البيئة التي كان يعيشها هؤلاء. فمن المعروف أن نجد هضبة فيها ارتفاع عن سطح البحر، والكويت منخفضة عنها بشكل واضح، وقد كانوا يعدون لهذه «الحدرات»، عدتهم من الاستعداد وأخذ الحيطه والحذر من قطاع الطرق، واصطحاب فرد معروف من كل قبيلة ستمر قوافلها في أراضيها ليكون صمام أمان لهم عند مرورهم هذا، وكان هذا الشخص يسمى «الرُقُق» ويعطى أجره الكامل مقابل هذه الصحبة في السفر.



الغذائية التي لا تزرع في الجزيرة العربية وتستجلب من الهند مثل الشاي والأرز والسكر والتوابل.

ولكن أنى لأهل نجد من الذين لم يروا البحر بأعينهم مرة واحدة في حياتهم لأن يقتحموا كل ذلك بحيث لا تقتصر الحركة التجارية في الكويت على رحلات البر، بل تتعداها إلى رحلات البحر؟

وكذا الحال بالنسبة لأهل البادية الذين انشغلوا بالترحال جرياً وراء الكلاً والزرع لترعى دوابهم وهي المصدر الرئيس لمواردهم المادية. ومن اللطيف أن كلا الشريحتين اتقنتا صناعة ركوب البحر غاية الإتقان.

ويقال إن أحد النجادة عندما وصل إلى الكويت آتياً لتوه من نجد لم يجد أمامه إلا الأعمال البحرية التي لم يمكن يعرف عنها شيئاً، فتقدم إلى أحد النواخذة طالباً منه العمل معه في السفينة ابتغاء كسب الرزق الحلال، فقال له: «ليس لدينا عمل إلا الغوص، وهذا يتطلب على الأقل أن تعرف كيف تسبح في البحر، وأنت لم يمر على قدومك من نجد إلا أيام قليلة، بل لم تشاهد البحر في حياتك ولو لمرة واحدة»، فرد عليه النجدي معبراً عن استعداده لهذا العمل وتعلمه. فأجابه النواخذة - وهو بذلك يريد أن يصعب الأمور على هذا النجدي :

«ماذا تريد أن تعمل: سيب أم غيص؟» فأجابه النجدي متسائلاً: أيهما يتقاضى أجراً أكثر؟ فقال له النواخذة: الغيص طبعاً، فرد عليه: النجدي إذا أريد أن أكون غيصاً.



فما كان من النوحدة إلا أن وافق أمام هذا الإصرار، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وضوح الهدف وقوة الإيمان لدى هؤلاء النجديين، ولقد كان ذلك سبباً لبراعتهم في دروب البحر حيث تفوقوا على نظرائهم من أهل الخليج، كما يذكر المؤرخون الذين أوردنا شهاداتهم آنفاً في باب «أسطول الكويت البحري».

كان عبدالعزيز بن عثمان عميد عائلة العثمان في الكويت هو أحد هؤلاء النجديين الذين برعوا في البحر ودرويه، حيث وصل إلى الكويت مع أخيه «عبدالله» وأخته «هيا» عام ١٨٥٧م، وكان عمره آنذاك اثنتي عشرة سنة. وقد استقر فيها، وباستقراره في الكويت نشأت عائلة العثمان من فروع ثلاثة:

فرع عبدالعزيز وأبناؤه عبدالله وعثمان وعبدالوهاب، وفرع سليمان وأبناؤه عبداللطيف ومحمد وعلي وداوود، وفرع إبراهيم وابنه عبدالرحمن.

وقد تصاهرت هذه الفروع بشكل كبير، حيث تزوج سليمان «هيا» أخت عبدالعزيز، ورزقه الله منها عبداللطيف ومحمد.

ثم في الجيل الثاني تزوج عبداللطيف هذا ابنة خاله عبدالعزيز «فاطمة»، أما شقيقه محمد فقد تزوج «منيرة» ابنة خاله عبدالله بن عثمان شقيق عبدالعزيز.

ومن جهة أخرى فقد تزوج عبدالله عبدالعزيز بن عثمان «فاطمة» حفيدة عمته هيا. كما تزوج عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن عثمان «موضي عبداللطيف العثمان» وهي ابنة عمته هيا.

وتكتمل اللحمة الاجتماعية بين أفرع العائلة في الجيل الثالث، حين تزوج



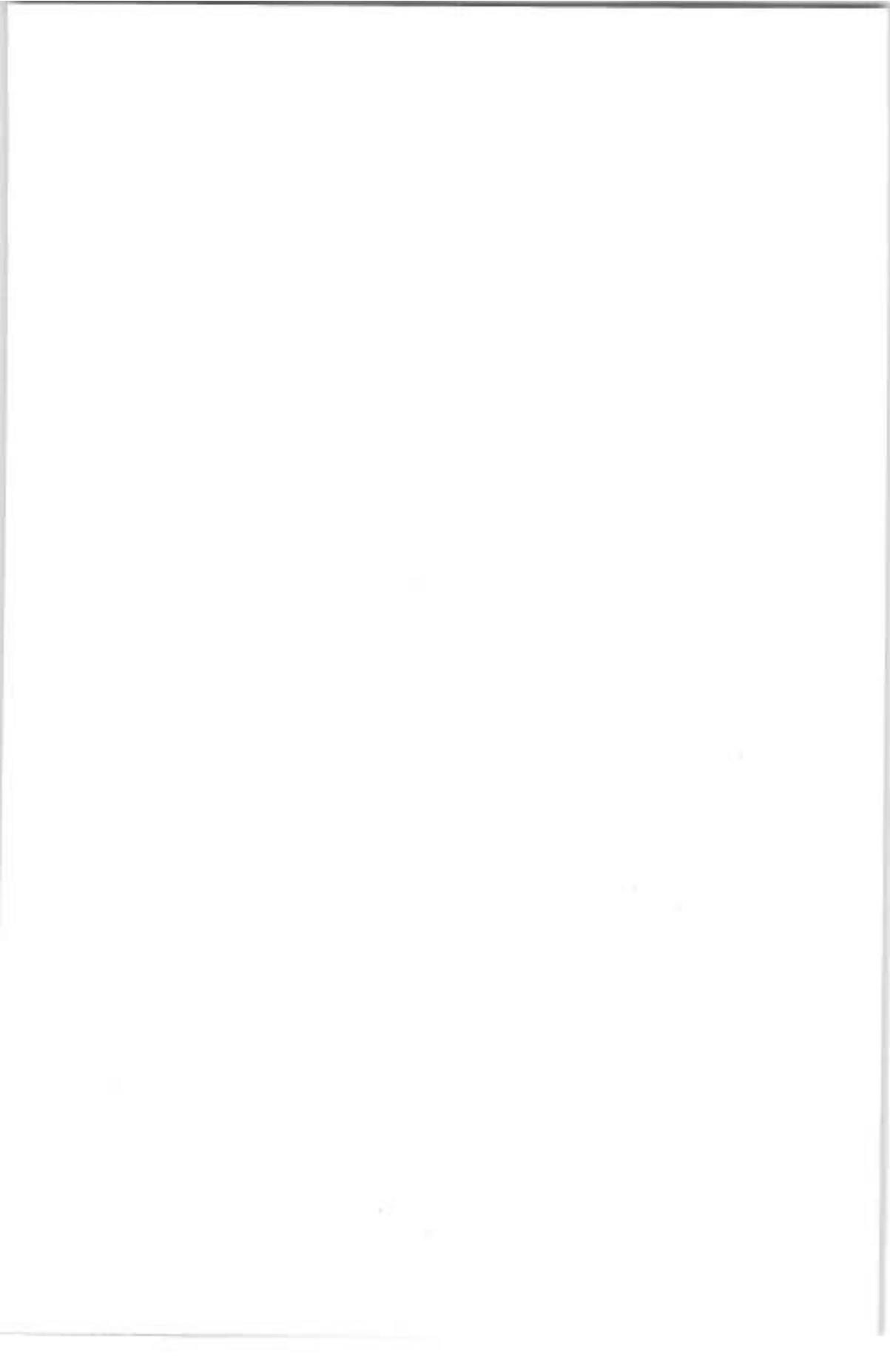
أحمد عبداللطيف سليمان العثمان «منيرة عبدالرحمن إبراهيم العثمان»، وكذلك تزوج شقيقه صالح شقيقتها «لطيفة»، وكذلك فعل شقيقتها داوود الذي تزوج «مضاوي عبدالرحمن إبراهيم العثمان» شقيقة منيرة ولطيفة.

وهكذا اشتدت لُحمة النسب والمعيشة بين الأجيال المتعاقبة من أسرة العثمان الكريمة، وقد عزز ذلك العطاء الإيجابي لرجالها النواخذة وأقرانهم العاملين في مجال التجارة البحرية بأنواعها.

ومن اللطيف بل العجيب ذلك العزم الذي بدأ فيه حياته العملية، حين ركب البحر متعلماً ومنتبهاً لفنونه وهو عازم على الريادة في مجال صناعة ركوب البحر، فلما طلب منه أهله أن يتزوج ويستقر - إذ لا تعارض بين العمل والزواج - قال كلمته المشهورة: لن أتزوج حتى أربط «البري»، والبري حبل يربط بمؤخرة السفينة، ويثبت بوتد على الأرض من خلفها حتى لا يتحرك مع ارتفاع ماء المد، وفي كلمته هذه كناية عن امتلاكه سفينة خاصة به، الأمر الذي يدل على علو الهمة وشدة العزيمة والاعتماد على النفس وكثير من المعاني السامية.

ومن الألف والاعجب من ذلك أنه عندما امتلك السفينة عرض عليه أهل والأحابب الزواج مرة أخرى، ولم يكن قد امتلك حينها البيت الذي يسكن فيه، فأجابهم بكلمة معبرة قائلاً: «ليس قبل أن يكون لي قبر في هذه الأرض»، ومعنى القبر هنا أنه المكان الوحيد الذي لا ينازعه فيه أحد فكدلك البيت الملك، مما يدل على عزة النفس وعصاميته، فلم يتزوج المرحوم النواخذة عبدالعزيز بن عثمان حتى امتلك السفينة «مساعد» عام ١٨٧٩م، وأسس البيت عام ١٨٨٥م تقريباً وكان ذلك هو تاريخ بداية تأسيس فريخ العثمان بمنطقة القبلة.





# فريج (حي) العثمان

(١٨٨٥ م)



كانت مدينة الكويت القديمة تتكون من ثلاث مناطق رئيسة هي القبلة والشرق والمرقاب، بالإضافة إلى مناطق متاخمة لها أصغر منها مثل الوسط والصالحية وأم صدة والمطبة والمقوع ودسمان والصوابر وغيرها.

أما منطقة القبلة فتقع في اتجاه القبلة بالنسبة لبقية المناطق في مدينة الكويت أي في القسم الغربي منها، وتبدأ من موقع المستشفى الأمريكي (مستشفى الإرسالية الأمريكية) حتى «البهيتة»، ويراد بها الأرض المرتفعة الواقعة قرب قصر السيف في المنطقة بين الشارع الجديد والصفاء وقصر نايف حتى دروازة (بوابة) الجهراء.

أما منطقة الشرق فتمتد على ساحل جون الكويت<sup>(١)</sup> من البهيتة أمام قصر السيف إلى منطقة العاقول عند ديوان الملا صالح. بين منطقتي القبلة والشرق تقع منطقة الوسط على جون الكويت ما بين القبلة حتى دروازة العبد الرازق (ملتقى شارع الجهراء ودسمان حالياً) والشرق الذي يفصله عن الوسط شارع الميدان<sup>(٢)</sup>.

وقد تميزت هاتان المنطقتان: القبلة والشرق بأنهما كانتا أكبر المناطق مساحة وأرقاها سكناً، إذ كان المتعارف عليه قديماً أنه كلما قرب السكن من البحرزادت قيمته، وما زال هذا متعارفاً عليه إلى الآن، ومن ثم كانت منطقتا القبلة والشرق في المرتبة الأولى سكنياً.

(١) جون الكويت، هو خليج الكويت، وهو على شكل هلال، وأقصى طوله من الشرق إلى الغرب حوالي ٢٠ ميلاً.

(٢) مختصر تاريخ الكويت - راشد الفرحان - القاهرة ١٩٦٠م - ص ٥١.



وهناك ظاهرة أخرى وهي أن معظم المساكن التي كانت تنتشر على السيف (شاطئ البحر) ذات مساحة كبيرة وتسكنها العائلات الكبيرة والغنية، وقد كان لأكثر هذه العائلات نِعمات أو نِعم (جمع نِعة) وهو ما يشبه الموانئ الصغيرة التي ترسو فيها السفن، أو تبني، أو تقض ريثما تتم صيانتها.

أما المرقاب - وهي ثالث أكبر منطقة في مدينة الكويت القديمة - فهي منطقة مرتفعة جنوب مدينة الكويت وفيها تل يسمى «المرقب» ومنه كان جُند ابن صباح يراقبون هجمات الأعداء وتحركاتهم، ويسارعون بإبلاغ الأهالي لأخذ الاحتياطات اللازمة. وقد كان ذلك المرقب مدخلاً من مداخل المدينة، ويعد أن بُني السور وحل الأمن بالمدينة أخذ السكان يبنون تلك المنطقة، التي سميت حينئذ باسم «المرقاب».

وبذا يكون كل اسم من الأسماء الثلاثة (القبلة - الشرق - المرقاب) له من الدلالة ما برر اختياره علماً على مُسماه، فإذا كان الشرق قد أطلق على الجهة الشرقية من الكويت، فإن اسم القبلة قد أطلق على الجهة الغربية لأن قبلة الكويتيين ناحية الغرب<sup>(١)</sup>.

وحيث نتأمل هذه التسمية من زاوية أخرى، فإننا نخلص إلى معنى كاشف عن الفطرة الإسلامية المركوزة في أهل الكويت. فقد كان ممكناً مثلاً أن تسمى هذه المنطقة باسم آخر مشتق من الجغرافيا، كما اشتق اسم الشرق، أو من الوظيفة، كما اشتق اسم المرقاب من المراقبة، إلى غير ذلك مما يمكن تلمسه عند التسمية.

(١) تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ص ٣٨.





ولكن اختيار لفظ «القبلة» بعينه علماً على هذا الحي بعينه يُشير إلى قدسية تلك الجهة التي جعلها المصلي أمامه في الصلاة، حين يولي وجهه شطر المسجد الحرام حيثما كان. يقول تعالى:

﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>

والقبلة في اللغة هي الجهة، يقال «ما لكلامه قبلة» أي جهة. والقبلة أيضاً «المُصَلَّى» قال تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمْ مَا بَمَضَرَ بُيُوتًا مَأْكُولًا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

جاء في تفسير «الجلالين»: تبوءا أي اتخذا، وقبلة أي مصلى تصلون فيها لتأمنوا الخوف، وكان فرعون قد منعهم من الصلاة.

وبشكل طبيعي تحتوي كل منطقة من هذه المناطق على أحياء وتسمى فرجان (أحدها: فريج) ويخدم كل مجموعة من هذه الفرجان مسجد يبنيه أهل الفريج عادة أو أحد الأغنياء منهم أو بعضهم. ورغم قصر المسافات بين المساجد إلا أنها كانت بالكاد تكفي لسكان كل حي تقع فيه لتزاحم المساكن في كل حي وتباعد

(١) البقرة.

(٢) يونس.



الطرق بينها لوجود التفاف في كثير من الشوارع في هذه الأحياء حول المساكن فيها، ووجود بعض الأزقة (السكك جمع سكة) المغلقة وتسمى في هذه الحالة «سكة سد».

وقد تبين ذلك بجلاء بعد تثمين كثير من المساكن وهدمها فانكشفت المسافات الصغيرة جداً بين المساجد، وعلى سبيل المثال لا الحصر يبعد الآن مسجد هلال (براك الدماج) عن مسجد العتيقي (المطران) بضع خطوات هي موقف للسيارات الآن رغم أنهما كانا مزدحمين سابقاً بالمصلين، وكان المسجدين بعيدان عن بعضهما سابقاً.

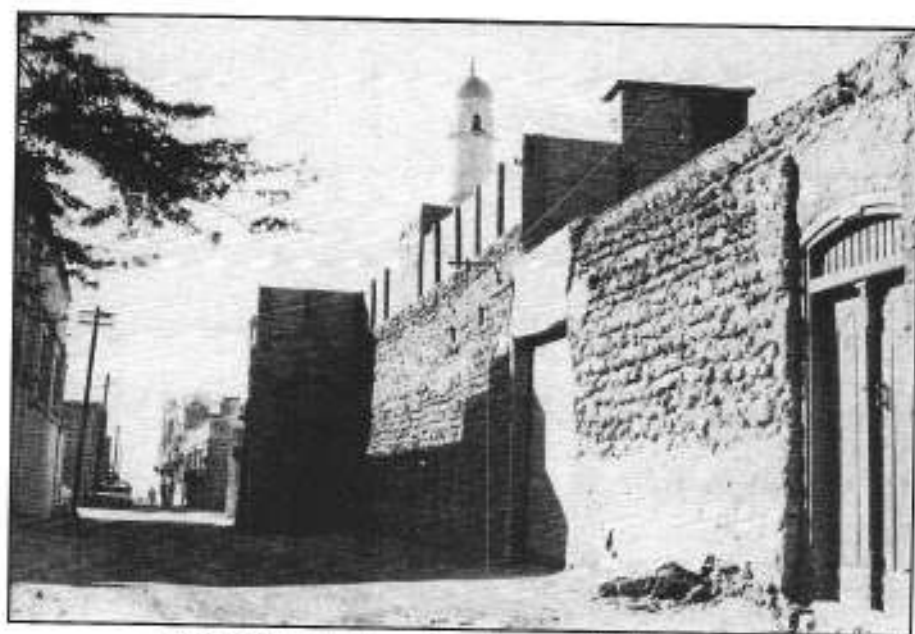
وهنا نقرب من الحديث عن فريج العثمان، وموقعه حالياً مشغول بمبنى مجلس الأمة الذي احتل موقع فريج العثمان في أجزاء كثيرة منه.

وفريج العثمان يحده من الشرق بيت المبارك وبيت العبد الجليل الذي اشتراه غانم العثمان ومدرسة عمر بن الخطاب ثم بيت ثنيان الغانم وفريج الصقر (البدر)<sup>(١)</sup>. ويحده من الغرب بيت فهد المرزوق الذي اشترى جزءاً من بيت حامد النقيب، ثم يليه بيت أحمد العبدالله الصقر ثم خالد الزيد الخالد ثم بيت أحمد الخرافي. أما من الجنوب فيحده بيت سيد محمد سيد أحمد صالح الرفاعي

(١) يسميه البعض «فريج الصقر» بينما يسميه البعض الآخر «فريج البدر» لكثرة مساكن العائلتين في ذلك الحي (الفريج).



وبيوت عبدالعزيز ويوسف ومحمد الحميضي وبيت الصانع، وبيت محمد  
عبدالرحمن البحر وبيت بورحمة وبيت المزيد وبيت المديرس.



فريج (حي) العثمان ويبدو بالصورة مسجد عبدالعزيز بن عثمان

عندما هاجر عبدالعزيز بن عثمان مع أخيه الأكبر عبدالله وأخته هيا سكنوا  
عند أحد معارفهم من بيت المعجل في فريج سعود، ثم اشترى عبدالعزيز بن  
عثمان بيتاً هناك في المنطقة نفسها، وبعد ذلك انتقل إلى ما سمي فيما بعد  
بفريج العثمان في آخر منطقة القبلة من مدينة الكويت، حيث كانت معظم  
البيوت والأراضي هناك مملوكة لعائلة المبارك وعائلة المزيد، بالإضافة إلى أراض  
فضاء.

واشترى عبدالعزيز بن عثمان أحد بيوت عائلة المبارك الذي أصبح فيما بعد  
بيت العثمان، وهناك سكن الجميع (عبدالعزيز بن عثمان وأولاده عبدالله



الحمد لله بحمائه

جاء الأثر الذي وثقنا العبد الغافق  
سبحان ابن عبد الله العبد ساني



السبب الذي أدى الى تحرير هذه الاوصاف الشرعية هو انه  
قد حضر لدى جاسم ولد محمد بن يعقوب ومرزوق ابن  
بدويج وشهد كونه منها بقدر تطابق ما في استند خلف  
ابن السيد عبد الرطيق النقيب قد باع بوجاهته عن  
مرزوق ابن راجحي الى ابي بلم من حامل هذا الكتاب  
عبد العزيز ابن عثمان وهو ايضا قد اشترى منه ما هو  
ملكه بواحدة الى ميني صدور هذا اليه منه وهو البيت  
وما يتبعه من جنوب بعد الجمع فملكنا الطريق النافذ  
وشمالا بيت المشتري عبد العزيز المذكور وشرقا الطر  
يق النافذ وجنوبا الطريق النافذ بشقي قدره وعدده  
ثلثا ثمانية اربال وعشرة اربال وسلم الخي بتما مة وكاله  
المشتري عبد العزيز المذكور بيبه البايع الوكيل السيد  
خلف المنور ببقا صهيحا شرعيا وصار البيت المبيع  
المذكور مالا وملكنا للمشتري عبد العزيز المذكور من  
سائر الملاكه يتصرف فيه بما شاء حتى لا يخفى صرا  
وصرف في ذي الحجة ١٣٢٢

وعبد الوهاب وأولادهم). وكذلك  
سكن معه محمد ابن أخته هيا،  
وأما عبد اللطيف فقد سكن مع  
والدته هيا، وكذلك اشترى المرحوم  
عبد العزيز بن عثمان بيت السيد  
خلف بن السيد عبد الرحمن  
النقيب.

وعندما كبرت العائلة رأى  
عبد العزيز بن عثمان أن الوقت قد  
حان لكي يقسم الحلال بين أولاده  
من جهة وأبناء أخته من جهة  
أخرى.

وقد كانت هذه القسمة محل  
إعجاب ورضا الجميع لما سادها من  
عدل وإنصاف، حيث احتفظ

وثيقة شراء البيت من السيد خلف بن السيد عبد الرحمن  
النقيب وترجع الى عام ١٣٢٢ هـ

عبد العزيز بن عثمان ببيت العثمان والديوانية، وعندما توفي في ١٣ شعبان  
١٣٥٥ هـ (١٩٣٥ م) اقتسم ابناه عبد الله وعبد الوهاب الحلال بينهما حيث احتفظ  
عبد الله ببيت العثمان الأول وجزء من العمارة على البحر، واحتفظ عبد الوهاب  
بالديوان على البحر والجزء الآخر من العمارة، ثم اشترى عبد الوهاب بيت  
أحمد محمد الغانم، وهو بيت كبير يحتوي على ديوانية.



وبعدما انفصل كل من عبداللطيف ومحمد عن خالهما عبدالعزيز بن عثمان، اشترى عبداللطيف ومحمد سليمان العثمان بيت أسماء (أسومة) بنت طالب النقيب بتسعة آلاف روبية، وسكن فيه محمد وسليمان ويوسف وعبدالرزاق وعبدالله، أما عبداللطيف فكان يسكن مع والدته هيا ومع أخته شيخة في بيت قرب بيت العائلة.

ولما اشترى عبداللطيف ومحمد بيت حامد النقيب بثلاثين ألف روبية، سكنا في هذا البيت، وعندما انفصلا عن بعضهما صار بيت النقيب والديوان لعبداللطيف، وبيت أسماء النقيب وحوطة كبيرة يحدها من القبلة بيت فهد المرزوق ومن الشرق الشارع مقابل مسجد العثمان لمحمد، والعمارة والنقعة مناصفة بينهما: جهة الشرق لمحمد وجهة الغرب لعبداللطيف.

وبعد وفاة عبدالعزيز بن عثمان أصبح للعثمان ديوانان: ديوان عبداللطيف العثمان وديوان عبدالوهاب العثمان، بالإضافة إلى ديوان غانم بن عثمان الذي اشترى بيت العبد الجليل الملاصق لفريج العثمان، كما أصبح لكل منهم منزله الخاص وعمارته الخاصة به، أما عبدالله فقد اتخذ من عمارته ديواناً له يزوره فيها أصحابه، وقد استمر كل ذلك إلى أن تم تثمين هذه البيوت والانتقال إلى ضواحي العاصمة في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات.

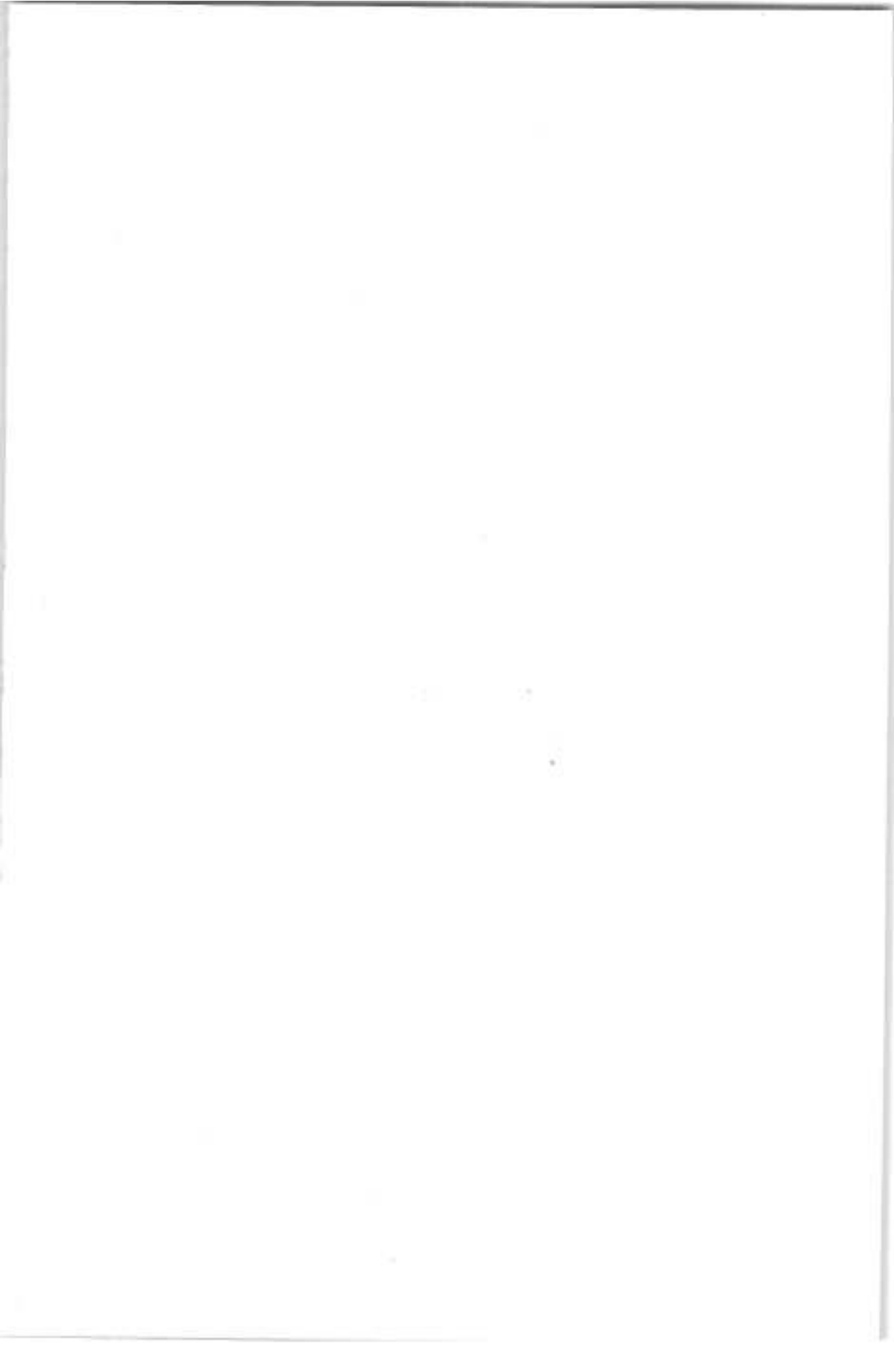
وعندما تم التثمين لم يبق من بيوت عائلة المبارك في فريج العثمان إلا بيتان هما بيت النوخذة يوسف جاسم المبارك وبيت خالد المبارك، وسكة واحدة كان يطلق عليها سكة المزيد، فيها جميع بيوت هذه العائلة الكريمة.




وعلى أية حال، فإن تسمية الحي (الفريج) لم تكن تصدر بقرار رسمي من السلطات الحكومية آنذاك، بل إنها نشأت قبل إنشاء دائرة البلدية التي أنيطت بها لاحقاً عملية تسمية الشوارع.

لقد تعارف الناس على تسمية الحي (الفريج) تبعاً لاسم العائلة التي تسكن أكثر مجموعة من البيوت في هذا الحي، أو أكبر البيوت حجماً وأكثرها سكاناً بما يجعلهم هم الأغلب بين سكان هذا الحي. ولعل هذا يفسر ببساطة تسمية ذلك الحي باسم «فريج العثمان».







# نقع العثمان

(١٨٩٥ م)



ترتبط النقعة غالباً بالفريج (الحي) من حيث كونها الامتداد البحري لذلك الحي؛ لأنها في العادة متاخمة للحي الذي تشغل معظمه بيوت أفراد العائلة التي

تسمى النقعة باسمها.



والنقعة بتشديد النون وكسرهما وتسكين القاف، هي حوض ترسو به السفن لحمايتها من الأمواج أو لإصلاحها أو صيانتها، وهذا اللفظ عربي الأصل حيث إن النقع هو الماء المتجمع وكل ماء مجتمع يسمى «نقع» والجمع نقعان بضم النون، ومن هذا اللفظ جاء استخدام مسمى «المستنقع» للماء الراكد.

وفيما يلي أسماء النُقع بالترتيب الجغرافي من الغرب - في منطقة القبلة - إلى أقصى الشرق في منطقة الشرق<sup>(١)</sup>؛

#### أولاً: القبلة:

- ١- نقعة السائر.
- ٢- نقعة سعود المطيري.
- ٣- نقعة أحمد عبدالمحسن الخرافي.
- ٤- نقعة عبداللطيف ومحمد سليمان العثمان.
- ٥- نقعة عبدالعزيز العثمان.
- ٦- نقعة علي المبارك.
- ٧- نقعة آل عبدالجليل (نقعة غانم العثمان فيما بعد).

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشمالان - ص ٢٣١، أسواق

الكويت القديمة - محمد عبدالهادي جمال - ص ١٢٥.



- ٨- نقعة يوسف الصقر.
  - ٩- نقعة محمد ثنيان الغانم.
  - ١٠- نقعة حمد عبدالله الصقر.
  - ١١- نقعة علي المانع.
  - ١٢- نقعة ناصر البدر.
  - ١٣- نقعة فلاح الخرافي.
  - ١٤- نقعة الخالد.
  - ١٥- نقعة المرزوق.
  - ١٦- نقعة بودي.
  - ١٧- نقعة سيد ياسين الرفاعي.
  - ١٨- نقعة سعود (نسبة إلى سعود الصباح).
  - ١٩- نقعة آل غنيم.
  - ٢٠- الفرضة.
- ثانياً: الشرق:
- ١- نقعة إبراهيم (نسبة إلى الشيخ يوسف بن عبدالله إبراهيم).
  - ٢- نقعة الشيوخ (نسبة إلى الأسرة الحاكمة).
  - ٣- نقعة الشاهين.
  - ٤- نقعة معرفي.
  - ٥- نقعة الخميس (نسبة إلى عبداللطيف الخميس).



- ٦- نقعة بوقماز.
- ٧- نقعة شمالان (نسبة إلى شمالان بن علي آل سيف).
- ٨- نقعة العسعوسي.
- ٩- نقعة النصف.
- ١٠- نقعة علي الفضالة.
- ١١- نقعة محمد صالح التركيت.
- ١٢- نقعة ناصر النجدي.
- ١٣- نقعة هلال (نسبة إلى هلال بن فجحان المطيري).
- ١٤- نقعة مشاري عبدالله الروضان.
- ١٥- نقعة أحمد المناعي.
- ١٦- نقعة جاسم محمد العماني.
- ١٧- نقعة عبدالرحمن العسعوسي.
- ١٨- نقعة علي أبو ونيان.
- ١٩- نقعة راشد بورسلي.
- ٢٠- نقعة جاسم الغانم.
- ٢١- نقعة أحمد القضيبي.
- ٢٢- نقعة عبدالله بن غيث.
- ٢٣- نقعة السيد هاشم النقيب.
- ٢٤- نقعة ابن معتوق.
- ٢٥- نقعة الشيخ خزعل.
- ٢٦- نقعة دسمان.



ولقد أقام التجار من أهل الكويت هذه النقع على حسابهم الخاص تسهيلاً على سفنهم وطواقمهما من أجل أداء أفضل في المواسم التجارية اللاحقة.

ويتراوح ارتفاع سور النقعة<sup>(١)</sup> - الذي يسمى «قاف»<sup>(٢)</sup> - ما بين متر ونصف المتر بالقرب من الساحل إلى أربعة أمتار أو أكثر داخل البحر، حسب عمق النقعة وبُعد سورها الداخلي عن الساحل، ويبلغ عرض السور عند قاعدته حوالي سبعة أمتار أو أكثر، ويقل تدريجياً إلى أن يصل إلى حوالي متر ونصف المتر أو مترين عند سطحه، ويساعد ذلك على تقوية السور ويقاؤه أطول فترة ممكنة لمقاومة الأمواج العاتية التي تتكسر على جدرانه، وبذلك يحمي السفن الراسية في النقعة من آثارها.

وللنقعة عادة فتحتان؛ شرقية، وغربية، تسمى الواحدة منها «فاتق»، وتستخدم لدخول السفن إلى النقعة والخروج منها، ويساعد وجود فتحتين متقابلتين أو أكثر في النقعة على تجدد مياهها وعدم تكون «الصيانة»، وهي ترسبات طينية وعضوية تنتج عن ركود الماء وعدم تبدله، مما يؤدي إلى تجمع الأوساخ ووجود روائح نتنة.

وتتسع بعض النقع لعدد كبير من السفن، وكان معظمها يأوي سفن الغير أيضاً دون مقابل، بينما يتقاسم أصحاب السفن التي ترسو في النقعة نفسها تكاليف صيانتها، بدفع مبلغ معين من المال سنوياً مقابل كل سفينة، وذلك

(١) أسواق الكويت القديمة - محمد عبدالهادي جمال - ص ١١٦، ص ١١٩.

(٢) يقوم ببناء «القاف» أساتذة بناء متخصصون، ويستخدم صخر البحر في بناء القاف (أو السور)، وتنطق القاف هنا جيماً مصرية.



لتغطية مصاريف الصيانة وإعادة بناء أسوارها في حالة تدميرها، أو إصابتها بالتلف نتيجة للأمواج العاتية والرياح الموسمية القوية، التي تهب على الكويت خلال الفترة الممتدة من منتصف شهر مايو إلى أواخر شهر يونية، والتي تسمى «رياح البوارح».

وكان بعض النقع يستقبل السفن القادمة من موانئ الخليج وبحر العرب لإصلاح السفن الكبيرة في الكويت. ويحل أصحاب السفن من ميناء «صور» بعمان وغيره من الموانئ التي تتوجه إليها سفن الكويت، ضيوفاً على أصحاب النقع أثناء فترة وجودهم في الكويت، حيث يستضيفهم هؤلاء في بيوتهم ودواوينهم، نظراً لعلاقة الصداقة التي كانت تربطهم، ويبقى هؤلاء في الكويت إلى أن تنقضي مهمتهم، المتمثلة في بيع بضائعهم أو إصلاح سفنهم، حيث يقوم مضيفوهم بتقديم كافة أنواع المساعدة لهم لإنجاز أعمالهم.

وتظل السفن الشراعية الكويتية راسية في النقع أثناء فترة توقف العمل بانتظار قدوم الموسم التالي، ويتم تغطيتها بعرشان من الحصير والبواري لحفظها من حرارة الشمس والعوامل الجوية الأخرى.

ولا تخلو النقع في معظم الأحيان من السفن المتوقفة نظراً لاختلاف مواسم العمل للسفن الرئيسية التي تستخدمها، وهي سفن السفر التجاري وسفن الغوص؛ إذ يبدأ موسم السفر التجاري إلى الهند مع بداية توافر التمور في العراق في شهر سبتمبر. فتغادر تلك السفن النقع بعد صيانتها وتنظيفها وتجهيزها للسفر، وتتوجه إلى العراق لشراء التمور من هناك وتحميلها، تمهيداً



لنقلها إلى الهند أو اليمن وإفريقيا، وتستمر سفن السفر في رحلتها إلى الهند وإفريقيا مدة تتراوح ما بين ثمانية أشهر وتسعة أشهر، لتعود بعدها إلى النقعة في شهر مايو.

ولقد أسس الحاج النوخذة عبدالعزيز بن عثمان نقعة العثمان في حوالي عام ١٨٩٥م بالتعاون مع ابني أخته عبداللطيف ومحمد، وتقع هذه النقعة في طرف منطقة القبلة بمدينة الكويت، مقابل مبنى مجلس الأمة الحالي، وقريبة من نقعة العبدالجليل ونقعة الصقر، التي أعيد صيانتها وتأهيلها لاستقبال السفن.



الساحل في منطقة القبلة عام ١٩٢٧م ويبدو فيه عدد من النقع القديمة التي أزيل بعضها أو تم دمجها في سنوات لاحقة وتبدو من اليسار إلى اليمين: نقعة فلاح الخرافي، نقعة البدر، نقعة المانع، نقعة الصقر، نقعة العبدالجليل، نقعة المبارك، نقعة العثمان (المصدر: الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ص ٢٤)





منظر من الجو لبعض النقع، في منطقة القبلة وتظهر البيوت والعمارات مقابلها على ساحل البحر، وتبدو بوضوح نقعة العثمان (أكبر نقعة)  
(المصدر: شركة نفط الكويت)

ولم يبق من نقعة عبدالعزيز العثمان إلا بعض الصخور، بعدما كانت من أكبر النقع في الحي القبلي، حيث كانت أبعادها ٨٠٠ ذراع طولاً و ٨٠٠ ذراع عرضاً<sup>(١)</sup>، وكانت النقعة تضم بين صخورها والشاطئ أكثر من ستين سفينة مملوكة لعائلة العثمان عبر التاريخ البحري لهذه العائلة<sup>(٢)</sup>، منذ حكم الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر (١٨٦٦ - ١٨٩٢م) حاكم البلاد آنذاك، وقد خصص النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مبلغاً كبيراً من ماله الخاص لإنشاء هذه النقعة وصيانتها.

(١) حسب رواية النوخذة العم عيسى عبدالله العثمان.

(٢) حسب رواية النوخذة العم سعود فهد السميح - رحمه الله.





موقع نقعة العثمان ويبدو في الصورة مبنى مجلس الأمة الموقر

وقد استمرت العائلة بصيانتها لأكثر من ٧٠ عاماً على حسابها الخاص. ويحد النقعة من الشرق نقعة المبارك، أما من الغرب فتحدها اليسرة ونقعة الخرافي. أما من الجنوب فيحدها عمائر العثمان ثم فريج العثمان. ولقد ذكرنا تسلسل مواقع جميع نقع العثمان أنفاً ضمن سياق بقية نقع منطقة الشرق والقبلة.

واليسرة هي قطعة صخرية كبيرة بارزة على شاطئ البحر في الموقع المذكور، وقد تميزت صخورها بالصلابة الشديدة مما يستعصي على أقوى العمال في ذلك الزمان كسر موضع فيها ولو صغير، لذا تعامل معها الكويتيون كمعلم طبيعي لا يسهل تغييره، فاستفادت منه بذلك عشرات النساء الكويتيات اللاتي كن







اليسرة حيث تجتمع النسوة ويبدأن في غسيل الملابس بحرية دون أن يضايقهن أحد  
( المصدر، القبطان ألن فاليرز خلال زيارته للكويت عام ١٩٣٩م )

يحملن أكوام الملابس على رؤوسهن لغسلها على صخور اليسرة، لاستوائها وسهولة الحركة فوقها واتساعها من جهة، ولبعد الرجال عنها في أقرب نقعة إليها من جهة أخرى، وقد دفنت ويعتليها حالياً مبنى مجلس الأمة الذي شغل مواقع في جهتي البر والبحر كانت من أكثر المواقع حركة ونشاطاً.

وقد ارتبط اسم اليسرة باسم المرحوم احمد العبدالله الصقر لكون بيته هو أقرب البيوت إليها، وهو أحد رجالات الكويت الذين اشتهروا بالكرم، لدرجة أنه كان يحرم على زوجته وأهله إغلاق باب «دار الكيل»<sup>(١)</sup> وهي الغرفة المخصصة في البيت الكويتي لتخزين المواد الغذائية والاستهلاكية المستخدمة بشكل شبه يومي بحيث لا يرد سائلاً ولا محتاجاً وإن لم يسأل.

(١) يلفظ الكويتيون هذه الكاف جيماً فارسية مكشكشة.



كما اشتهر بيته بأنه كان مصدراً لكل محتاج إلى الماء، وكان بركته ماء سبيل، حيث كان من الطبيعي أن البحارة وصائدي الأسماك أو الصبية الصغار وعابري السبيل لا يحسبون أي حساب لماء الشرب معهم، حين ينوون المرور قرب «اليسرة»، لأنهم يعلمون بوجود الماء وتيسر الحصول عليه في بيت المرحوم أحمد العبدالله الصقر.

ولقد ورث عنه طيبته وكرمه وحضوره الاجتماعي ابنه العم يوسف أحمد الصقر صديق والدي - رحمه الله - فقد بنى - العم يوسف الصقر - مسجداً باسم والده المرحوم أحمد العبدالله الصقر في قطعة ٨ بالشامية وهو أحد أكثر مساجد الشامية امتلاءً بالمصلين سواءً في شهر رمضان المبارك أو سائر الشهور علي السواء. (١)

---

(١) للأمانة والتاريخ فقد حاولت توثيق إحسان المرحوم أحمد العبدالله الصقر في السلسلة التي تشرفت بالإشراف العام والتفصيلي عليها وهي سلسلة «محسنون من بلدي» التي يصدرها بيت الزكاة الموقر منذ أربع سنين، إلا أنه قد تعذر علي ذلك لسببين: الظاهر منهما هو عدم معرفة ابنه يوسف للمعلومات المطلوبة عن حياة والده، لكونه توفي وهو صغير - حسب قوله - والباطن الذي لا أشك فيه هو إعراض العم يوسف عن أي محاولة لدخ الذات أو الوالد تخرجاً من القيل والقال.

ولم تفلح محاولاتي لإقناعه بأهمية مثل هذا التوثيق للاقتداء بها من قبل الأجيال القادمة، حتى أشفتت عليه حين انقلب الوضع معه، فأصبح هو الذي يرجوني إعضائه بشكل محرج يستثير التعاطف والاستجابة بل ويفرضهما علي.

غفر الله لي وله، ورزق كل منا حسب نيته واجتهاده، فقد اتفقتنا في النية واختلفنا في الاجتهاد.



وعوداً على بدء لعله من المناسب هنا أن أورد مقترحاً وجيهاً من أبناء المرحوم

النوخذة عبدالوهاب العثمان:

«نرجو من الحكومة الكويتية أن تحافظ على ما تبقى من هذه النقعة من ضمن الواجهة البحرية، وأن تُسمى كل نقعة باسمها الأصلي، وخاصة في الحي القبلي لمدينة الكويت، الذي تم هدم معظمه، وقد ضاعت بذلك معالم الفرجان وأسماؤها ودواوينها.

وقد كان يجب أن يحتفظ كل فريج باسمه الأصلي وحدوده القديمة، مع وجود الأبنية الجديدة المقامة عليه، تذكيراً بأصل هذا المكان، كجزء من تراث الكويت وأهل الكويت الذين حافظوا عليها يوم لم يكن هناك من يطمع فيها بسبب شظف العيش وصعوبة الحياة».



بالتعاون مع وزارة الثقافة - القاهرة - 1995

## عمارة العثمان



قبل الحديث عن عمائر العثمان دعنا - عزيزي القارئ - نتعرف على العمائر بشكل عام كمرافق تجارية لعبت دوراً مهماً في تاريخ صناعة البحر، مستعينين بالبحث اللطيف عن العمائر، الذي أورده الأستاذ محمد عبدالهادي جمال في كتابه «أسواق الكويت القديمة» (ص ١٢٨ وما بعدها).

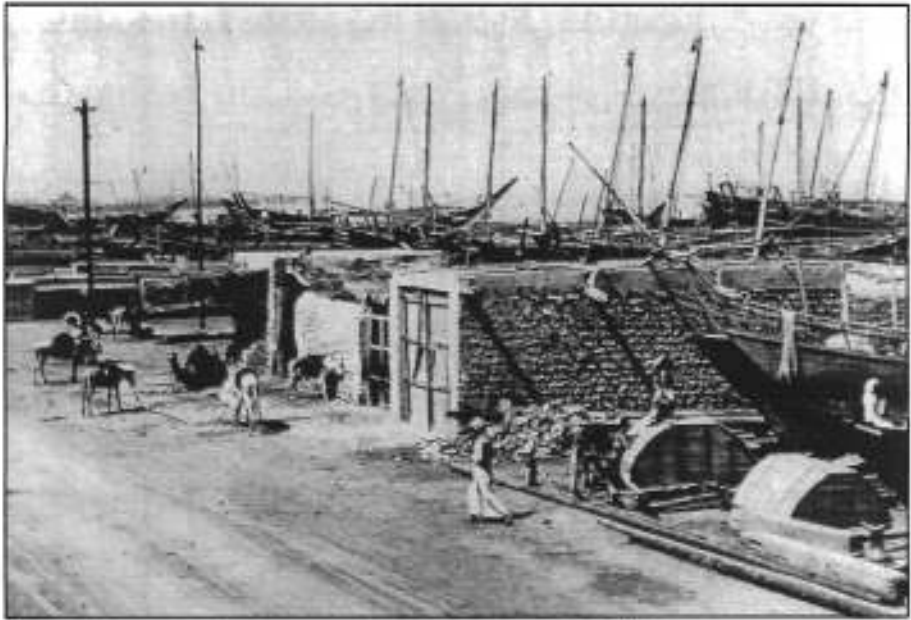


عمارة للأخشاب في الكويت في حوالي عام ١٩٣٩ م، على ساحل البحر  
( المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجري )

يقول الأستاذ عبدالهادي جمال: «ضم الطريق الموازي لساحل البحر على جانبيه عدداً كبيراً من المتاجر والمخازن وبائعى مواد البناء والمواد المستخدمة في صناعة السفن، وتسمى تلك المتاجر «عمائر» ومفردها «عمارة» والعمارة عبارة عن بيت عربي كبير أو حوش يستخدم كمخزن لوضع هذه المواد فيه، ويوجد لكل عمارة عادة مدخل متصل بالمتجر المواجه للبحر في معظم الأحيان، والذي تعرض فيه



## نماذج من البضاعة أمام الباب وداخله.



بعض «العمائر، المعلقة على البحر وتشاهد خلفها السفن الراسية في «النقعة»  
(المصدر : شركة نفط الكويت - من كتاب : أسواق الكويت القديمة - محمد عبدالهادي جمال)

ويجلس صاحب العمارة في المتجر لاستقبال المشتريين، أو تبادل الأحاديث مع أصدقائه، الذين يقضون أوقاتهم معه أثناء ساعات العمل؛ ويستخدم كل صاحب عمارة عمارته لأغراض تتناسب مع طبيعة عمله؛ فمثلاً يستخدم كبار التجار وأصحاب السفن الشراعية - سواء منها أبوام السفر أو أبوام الغوص - عماراتهم لتخزين البضائع والمواد الخاصة لاستخدامات أسطول السفن التابع لهم، كما تصنع لبعض السفن في تلك العمائر.

وهناك من أصحاب العمائر تجار يتعاملون ببيع المواد بالمفرق على عملائهم من القلايف وصيادي الأسماك وأصحاب السفن الأخرى. كما يملك بعض



أساتذة القلائيف عدداً من العماير لتخزين الأخشاب المستخدمة لبناء السفن فيها، حيث يقوم بعضهم ببناء السفن في تلك العماير. وتبدأ العماير من أقصى منطقة الشرق بالقرب من دسمان، وتمتد إلى منطقة «الوطية» في أقصى الغرب من مدينة الكويت «القبلة».

ومن أهم المواد التي تباع في العماير الأخشاب بأنواعها والجنديل والباسجيل والأرماع والبواري والحبال والطاري (السيالي أو الزفت) والصل والدامر والودك<sup>(١)</sup>، وكل ما يتعلق بصناعة السفن وقطاع البناء من مواد تقريباً.

وغالباً ما تكون العماير قريبة من بيوت أصحابها ودواوينهم، حيث يفتح معظمها طوال النهار، وقد وضعت في مداخلها حبوب الماء (جمع حب)، ليشرب ويرتوي منها المارة. كما كانت بعض العماير تقدم الطعام للعاشرين ناحيتها أثناء فترة الغداء، حيث يدعون ليحلوا ضيوفاً على أصحابها.

وفيما يلي أسماء العماير التي استطعنا<sup>(٢)</sup> الحصول عليها على جانبي شارع

(١) تستخدم هذه المواد لكثير من الأغراض وأهمها دهان الأخشاب؛ فمثلاً يستخدم «الطاري» - وهو الزفتة - في صبغ الباسجيل والجنديل المستخدم لأسقف المنازل، ويستورد من الهند، أما «الدامر» فهو على شكل صخور توضع على النار لتنصهر وتدهن بها جدران السفن، و«الصل» مادة سائلة تستورد من عدن وتستخدم أيضاً في دهان جدران السفن الخشبية، وكذلك توضع بها فتايل القطن المستخدمة في سد الفتحات بين ألواح جدران السفن، و«الودك» هو السمن المستخرج من ذيل الخروف.

(٢) لا يزال الحديث متصلاً للإستاذ محمد عبدالهادي جمال في كتابه «أسواق الكويت القديمة» - ص ١٣١.



السيف في منطقتي الشرق والقبلة من خلال مقابلاتنا مع رجال الرعييل الأول  
والمهتمين بهذا المجال، كما بدت في فترة الأربعينيات وما قبل ذلك.

ولا يفوتنا هنا أن نؤكد إمكانية القصور - بل حتميته - في الحصول على  
كامل المعلومات الخاصة بالعمائر - كما هو الحال بالنسبة للنقع - إذ إن الكمال  
ليس من صفات الإنسان.

#### ١- منطقة الشرق:

- عمارة الشاهين.

- عمارة عبدالكريم حسين أبو الملح.

- عمارة الحاج نجف بن غالب (اشتراها محمد حسن أبو البنات فيما بعد).

- عمارة الشيخ علي الخليفة (يوسف بو قريمز ثم عبدالعزيز الحمير).<sup>(١)</sup>

- عمارة الشيخ سلمان الحمود (موسى المزيدي).

- عمارة الحمد.

- عمارة براك الخميس.

- عمارة محمد علي معرفي.

- عمارة حسين معرفي (عبدالعزیز الحمير).

- عمارة صقر دعيح الفهد.

- عمارة محمد جواد معرفي.

- عمارة محمد رفيع معرفي.

- عمارة عبداللطيف الخميس.

(١) الأسماء بين القوسين هي لمستأجري العمائر من أصحابها المبينة أسماؤهم قبلهم.





- عمارة خالد الخميس.
- عمارة العميري.
- عمارة يوسف بن حبي.
- عمارة عبداللطيف بن عيسى.
- عمارة الفرحان.
- عمارة بو قماز.
- عمارة راشد بن صقر.
- عمارة الشمالان.
- عمارة بشر الرومي.
- عمارة ملا حسين.
- عمارة محمد بن حسين العسوسي.
- عمارة آل صادق.
- عمارة النصف.
- عمارة علي بن حمد الفضالة.
- عمارة محمد صالح التركيت.
- عمارة ناصر النجدي (اشتراها عبدالوهاب القطامي فيما بعد).
- عمارة هلال المطيري.
- عمارة مشاري الروضان.
- عمارة العماني.
- عمارة حسين العسوسي (اشتراها أبناء خليفة الشاهين فيما بعد).



- عمارة الونيان (اشتراها خالد الحمد فيما بعد).

- عمارة بورسلي.

- عمارة القضيبى.

- عمارة الغيث.

- عمارة المعتوق.

- عمارة آل قاسم.

- عمارة عبدالرسول الجمعة (اشتراها أحمد الأستاذ فيما بعد).

- عمارة الحاج عمران (اشتراها محمد حسين العليان فيما بعد).

- عمارة حسين بو حامد.

- عمارة الحاج حمود البدر.

٢ - منطقة القبلة:

- عمارة عبدالعزيز الجسار.

- عمارة يوسف النصر الله.

- عمارة محمد بن حبي.

- عمارة حمد بوقريص.

- عمارة يوسف الزين.

- عمارة إبراهيم الغانم.

- عمارة الصقر (اللحدان)<sup>(١)</sup>.

(١) الأسماء بين القوسين هي لمستأجري العماير من أصحابها المبينة أسماؤهم قبلهم.



- عمارة ناصر بن ناصر.
- عمارة الغنيم.
- عمارة علي الجوعان.
- عمارة عمران البنوان.
- عمارة درياس العمر.
- عمارة أمان.
- عمارة الياقوت (عبدالمحسن الضهد).
- عمارة المرزوق.
- عمارة العبدالجليل.
- عمارة المباركي.
- عمارة حسن الشطي.
- عمارة أحمد الخشتي.
- عمارة المضاحكة.
- عمارة سيد ياسين.
- عمارة بودي (اشتراها الخالد فيما بعد).
- عمارة العيدان.
- عمارة فهد الفوزان.
- عمارة فلاح الخرافي.
- عمارة البدر.
- عمارة حمد الصقر.
- عمارة العبدالجليل (اشتراها يوسف الصقر فيما بعد).



- عمارة محمد ثنيان الغانم.

- عمارة غانم العثمان.

- عمارة علي المبارك.

- عمارة عبدالعزيز العثمان (عمارة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان وعمارة

عبدالله عبدالعزيز العثمان فيما بعد).

- عمارة محمد سليمان العثمان.

- عمارة عبداللطيف سليمان العثمان.

- عمارة أحمد عبدالله الصقر.

- عمارة سعود المطيري.

- عمارة أحمد الخرافي.

وقد أنشئت أول عمارة لعائلة العثمان حوالي عام ١٨٨٥م، وتقع على البحر في

فريج العثمان مقابل نقعة العثمان، وقد كان المرحوم سليمان عبداللطيف العثمان

يدير كلاً من العمارة والمكتب التجاري.

استمر العمل في العماير منذ حياة النوخذة المرحوم عبدالعزيز بن عثمان

إلى أن تمت القسمة بين أفراد العائلة، وانتقل كل من عبداللطيف ومحمد

سليمان العثمان في بيت آخر؛ حيث أصبح لهم عمارة خاصة بهم بالقرب من

العمارة الأصلية الأولى. تم تقسيمها فيما بعد وأصبح لكل واحد منهما عمارته

الخاصة به، وقد بنى عبداللطيف وأخوه محمد ابناً أخته «تشالة» لهما بعد أن

اشترى بيت النقيب (وما يقابله من السيف من عمارة ونقعة).

بعد وفاة عبدالعزيز بن عثمان انتقل عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان إلى بيت



## آخر فريج العثمان وأصبح لكل من عبدالله العثمان وأخيه عبدالوهاب

العثمان عمارته الخاصة به أيضاً، أما غانم العثمان فقد اشترى بيت العبدالجليل وعمارة العبدالجليل بالقرب من فريج العثمان.

وقد كانت هناك مساحة بين عمارة النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان وعمارة النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان تستخدم لعملية «لك» (إيقاف) السفن من نوع الجالبوت لكل عائلة العثمان، فلما تم التثمين تم توزيع مبلغ تثمينها بين النوخذة عبداللطيف ومحمد وعبدالله وعبدالوهاب.

وهكذا أصبح للعثمان عدة بيوت وأصبح لكل رب عائلة سفنه الخاصة به والتي تقف عادة أمام عمارته. وفي هذا كله دلائل واضحة على التمكن البحري والتفوق الإداري والمالي الذي كان نتيجة طبيعية للتفوق البحري لعائلة العثمان.



محمد عبدالرحمن العثمان

وقد روى لي العم عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان قصة قسمة البيت بين والده عبدالله وعمه عبدالوهاب كما يلي:

«تم الاتفاق على قسمة البيت والعمارة بين عمي ووالدي بحيث إن من يكون البيت من نصيبه عليه أن يدفع للأخر عشرة آلاف روبية لكون البيت أعمر من العمارة، أي أكبر وأكثر عمراً بكل تفاصيل البنين ومشمولاته.

وقد أجرى القرعة بينهما العم محمد عبدالرحمن العثمان فكانت القرعة من نصيب

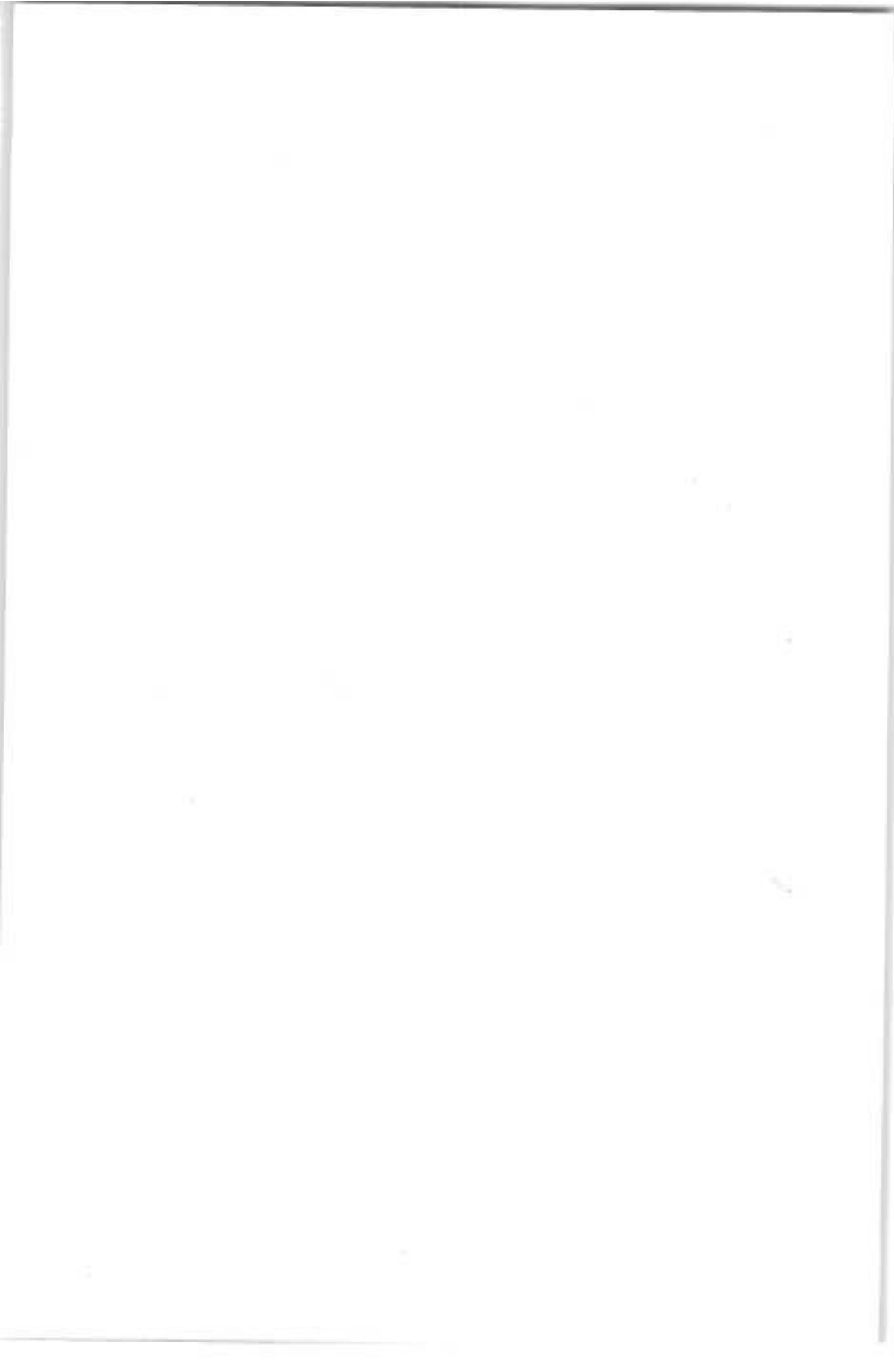


والدي فأخذ البيت ودفع لعمي المبلغ المستحق، انتهى.

ومن اللطيف أن نقدم هذا النموذج الرائع من التفاهم الأخوي والودي في اقتسام الحلال مما يدل على صفاء النفوس وبساطة المجتمع الكويتي، بل وعدم الحاجة إلى اللجوء إلى القسام الشرعي - قاضي الكويت آنذاك - بل كان كافياً أن يشرف على القسمة أحد كبار السن من عائلة العثمان آنذاك.

ولئن خرجنا من السرد التاريخي لهذه الواقعة إلى الاستلال التريوي لوجدنا - بالإضافة إلى المعاني الطيبة التي ذكرناها آنفاً - أن كبير السن له وزنه في إدارة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية في محيطه وخصوصاً إن كان من الأقارب، وكم ضعف هذا الجانب المشرق في جيل اليوم، إلا من رحم الله، إذ كان كبير السن يأمر وينهى في الحي بشكل تريوي توجيهي مفيد جداً، لأنه لم يكن يوجه إلا عن خبرة ودراية وتأكد.





# مسجد العثمان

(١٩٠٧ م)





لقد ارتبط اسم المرحوم النوخذة القدير عبدالعزيز بن عثمان بالخير والحرص عليه، والريادة بين الناس بالمسابقة إليه، ولقد مثلَّ بناء المساجد في كويت الماضي - التي اصطبغت بتدني المستوى المعيشي ونقص الدخل المادي بالنسبة للشعب والحاكم - مؤشراً قوياً على حب الخير بين الناس، وحب تيسير إقامتهم للشعائر الدينية، خصوصاً شعيرة الصلاة وفي جماعة.

وفي ذلك امتثال لقول الله تعالى في غير موضع من القرآن الكريم، الذي يحث على إقامة الصلاة، ليس بالمعنى اللفظي لإقامتها، بل بالمحافظة على أداؤها - بأركانها وواجباتها - في أوقاتها في جماعة، وهذا هو المعنى الحقيقي لإقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>

لذا كان أول عمل خيري للنوخذة عبدالعزيز بن عثمان حين استقر في الكويت هو بناء مسجد لله تعالى، عسى أن يحظى - رحمه الله تعالى - ببيت في الجنة، متولاً قول الرسول ﷺ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

وذلك رغم أنه وضع ضمن أولوياته الاجتماعية بناء سفينة للعمل بها طلباً للرزق الحلال، وامتلاك بيت يأويه هو ووالدته وأخته هيا، لذا لم تكن هاتان الأولويتان وحدهما تشغلان بال النوخذة عبدالعزيز، فيحسب حسابهما في كسبه وشقائه، بل شغلته الأولوية الثالثة وهي بناء هذا المسجد.

(١) سورة البقرة.

(٢) رواد ابن ماجه والترمذي.

ولقد قام عبدالعزیز بن عثمان بتأسيس هذا المسجد عام ١٣٢٥هـ الموافق عام ١٩٠٧م، بمعاونة بعض محسني الكويت من أهل الخير<sup>(١)</sup> وكان يومها عمر ابنه النوخذة عبدالوهاب سنة واحدة.



مسجد العثمان في موقعه الأول وبنائه الأصلي

(١) كتاب: «تاريخ مساجد الديرة القديمة» - عدنان سالم الرومي - الكويت ١٩٨٨م، وقد تمت الاستعانة بالمادة التاريخية المذكورة فيه عن مسجد العثمان، وكذلك بعض الصور الواردة فيه والمتعلقة بالمسجد.



ويقع مسجد عبدالعزيز العثمان على ساحل البحر في منطقة القبلة ويشغل موقعه الأول الجزء الشرقي من مواقف السيارات الرئيسية بمجلس الأمة، ثم نقل إلى موقعه الحالي شرقي مجلس الأمة على شارع الخليج العربي مقابل البحر.

ولقد أفاد كل من النوخذة أحمد عبداللطيف سليمان العثمان والسيد محمد يوسف البدر بأنه قد تم تجديد المسجد من قبل كل النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، والنوخذة عبداللطيف سليمان العثمان، وأحمد محمد الغانم<sup>(١)</sup> بمشاركة دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي كانت تسمى حينئذ «دائرة الأوقاف العامة»، وذلك في العشرين من ذي القعدة عام ١٣٧١هـ الموافق الحادي عشر من أغسطس عام ١٩٥٢م، وقد بلغت تكاليف هذا التجديد ٨٧١٨٣ روبية.<sup>(٢)</sup>

والمظهر الخارجي للمسجد يدل على قدمه، له بابان أحدهما غربي، وهو يؤدي إلى ردهة مستطيلة في نهايتها منارة المسجد، وهي شامخة الارتفاع تتراءى للناظرين من مسافات بعيدة، أما صحن المسجد فهو مستطيل الشكل فسيح يتسع لمئات المصلين، وبالجبهة الغربية منه رواق محمول على ستة أعمدة من الأسمنت المغطى بالجص الأبيض الجميل، وبالحائط الغربي للرواق سبعة أبواب من الخشب العادي الذي كان يجتلب من البلاد الإفريقية في الفترة التي بُني فيها المسجد، والخلوة متوسطة المساحة، والمحراب والمنبر عبارة عن تجويف داخل الحائط، وكل منهما مُحلى بزخارف جصية رائعة للغاية.

وقد أوقف السيد حامد بن السيد رجب النقيب بيتاً واقعاً في محلة القبلة

(١) حسب إفاضة الباحث في التراث الديني الكويتي عدنان سالم الرومي بناء على مقابلته للمرحوم عبداللطيف سليمان العثمان قبل وفاته.

(٢) تاريخ دائرة الأوقاف العامة - دائرة الأوقاف العامة - الأمانة العامة للأوقاف - الكويت ١٩٩٥م.



على إمام مسجد العثمان، وذلك بعد أن تُصرف من أجرة هذا البيت على مصالحه

من تعمیر وغيره، وما بقي فهو للإمام.

بسم الله الرحمن الرحيم  
 لقد حضر لي في مكة الشريف الفقيه بديع الكوثي كل ما اراد به القبول فيها ونواها في عهد  
 به عبد الوطين الحمد وعبد الوهاب العبد العزيز العثماني وشيخه محمد بن علي بن عبد الوهاب  
 انه اوصى في كتاب السيد حامد بن السيد رجب قرا ما ارادها واشهد لها بالقرآن  
 انشر وقف ورجس من الراجح في تحفة بغداد من فضل هذه عملة الكوفة الحمد وروى بيت  
 في هذا العهد في الاطراف العام في حجابات حمد الفقيه وجملة بيتا بيتا عبد الوهاب  
 جسد كذا السيد حامد هذا البيت على امام مسجد عثمان الذي يمشي هذا عهد الكوفة الفقيه  
 عملة هذا البيت عام بعام على امام مسجد عثمان الذي يمشي هذا عهد الكوفة الفقيه  
 اوصى به تعهد وغيره مما تقدم في وقفه ووقفه فيه جسد جسد انما ما مؤيد انما  
 كما ذكر لا يقدر على حاله ولا يبدل عنه سبيل حتى يرثه الله تعالى على امور محقرة في حق  
 بشر وطه انما الجسد بين الجسد وجملة العهد العظمى ورجا عليه شراب الجسد ورجا عليه  
 اجرمه اجسد عبد الوهاب بن محمد بن بديع الكوثي ووقفه على هذا السيد وسما على وروى في الاطراف  
 منه ورجس من الاطراف في نقله في نفوسه وجعل انما على هذا السيد امام المسجد الذي يمشي  
 في حجابات انما هذا السيد ووقفه عليه والتميز العدل والقيام بما يجب والاشهد بالقرآن على  
 هذا الوقف من ذكرته اسما هم الله وبقية ما كثرته هذه الا حرف في ميراث السيد الفقيه  
 من بديع الكوثي في حجابها ووقفه على هذا السيد ووقفه على هذا السيد

وثيقة وقف بيت السيد حامد النقيب على مسجد عبدالعزیز بن عثمان

وقد أم المصلين فيه في البداية المرحوم الشيخ يوسف بن سليمان بن حمود، وهو من تلاميذ الشيخ عبدالله الخلف الدحيان رحمه الله، ثم تولى الإمامة من بعده تلميذه الشيخ محمد بن سليمان الجراح، الذي كان ينوب عنه أخوه الشيخ إبراهيم بن سليمان الجراح حين يذهب إلى الحج، الذي كان يستغرق آنذاك عدة أشهر.

ثم تلاهما في الإمامة الملا عثمان بن عيسى العصفور، ثم الشيخ درويش بن رحمة الذواوي، الذي انتقل إليه من مسجد عبدالله المرزوق المشهور باسم «مسجد الشهران» نسبة إلى إمامه، وذلك بعد وفاة الملا عثمان بن عيسى العصفور.

ومن بعدهم جميعاً تولى الإمامة الملا أحمد الباحسين، الذي كان ضريباً



ويملك دكاناً في بيته القريب من المسجد على أرض الشيخ يوسف بن حمود.

أما المؤذنون فقد كانوا على الترتيب حتى منتصف الخمسينيات كما يلي:

الملا محمد بن عبدالرحمن الحداري، والملا محمد بن خليل العوضي، والملا

يوسف عيسى الشرف.<sup>(١)</sup>



منظر من البحر لمسجد عبدالعزيز العثمان في يسار الصورة وتبدو في الصورة أبرز معالم مدينة الكويت وهي من اليمين مجلس الأمة ثم قصر العدل ثم برج التحرير وفي أقصى اليسار مبنى غرفة تجارة وصناعة الكويت

ولقد أعاد ورتة المرحوم عبدالوهاب العثمان بناءه في موقعه الجديد شرقي مجلس الأمة بعد هدمه في موقعه القديم، وذلك في السادس من فبراير عام ١٩٩٢م، وهو الآن يشغل مساحة كلية مقدارها ١٤٨٢ متراً مربعاً، منها

(١) تم استقاء هذه المعلومات عن أسماء الأئمة والمؤذنين من الشيخ محمد بن سليمان الجراح وأخويه

إبراهيم وصالح، وكذلك من الشيخ عبدالرحمن عبدالله العبيدان والشيخ أحمد الغنام الرشيد،

ومصادر الوزارة.





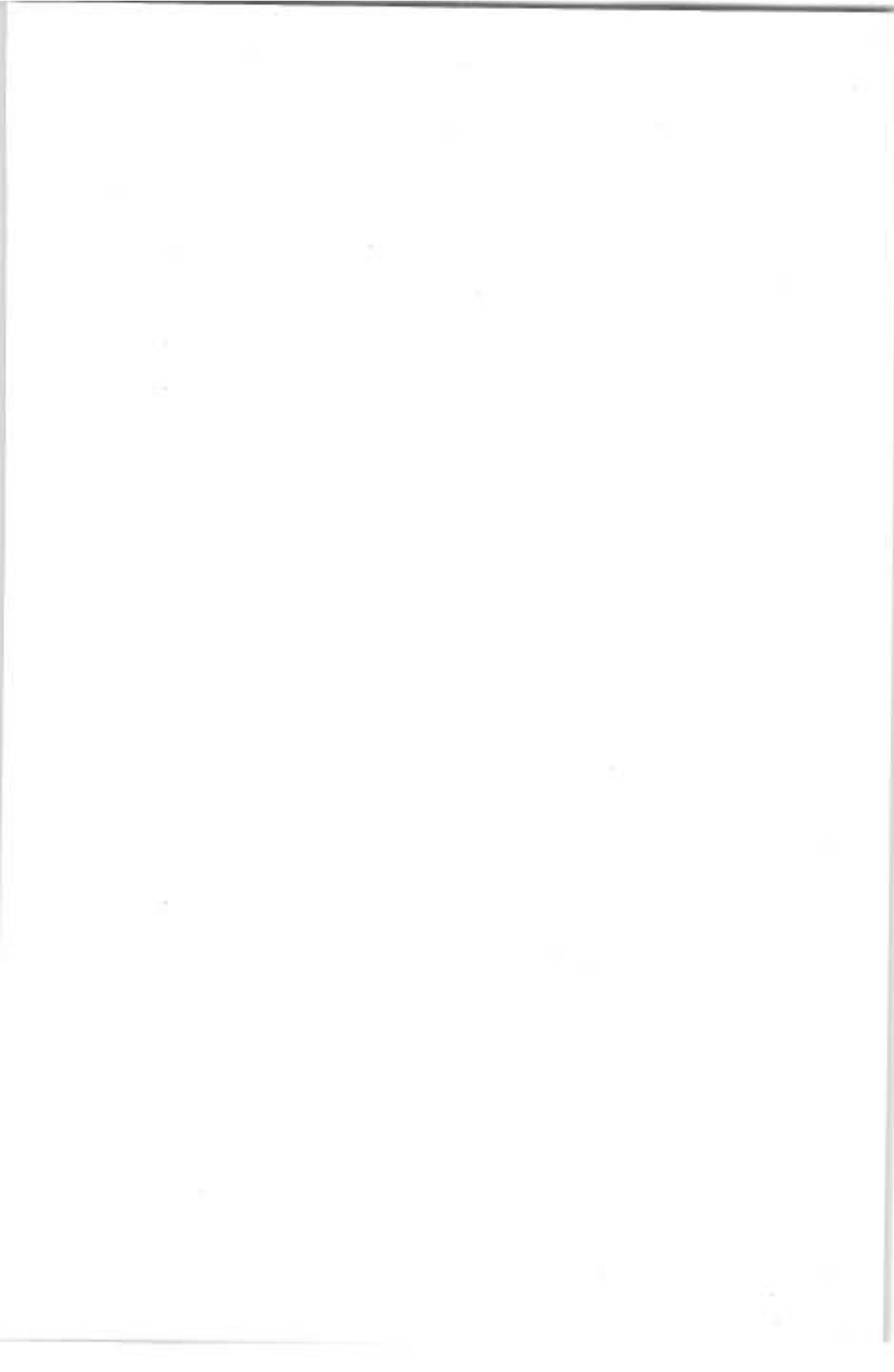
مسجد عبدالعزيز العثمان في منطقة القبلة بعد إعادة بنائه في موقعه الجديد

١٣٠ متراً مربعاً مخصصة لمصلى النساء، بما يجعله يتسع لألف مصلى ومائة مصلية تقريباً.

وترتفع المئذنة حالياً لما يربو على ٢٠ متراً، بما يكمل تميزه بعد أن كان يتميز منذ بداية بنائه بهذه المئذنة الطويلة التي تُرى من بعيد براً وبحراً.

ومن الجدير بالذكر أن خطبة الجمعة في هذا المسجد تقدم الآن للمصلين بلغات أجنبية، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية، وبعض اللغات الآسيوية التي تمثل لغة أغلبية المصلين في هذا المسجد في صلاة الجمعة، وذلك بالتنسيق مع لجنة التعريف بالإسلام، التي تركز في عملها مشكورة على هداية الجاليات غير المسلمة الوافدة إلى الكويت، وتشبيت وتعليم المهتمين الجدد، وتستخدم في ذلك عشرات اللغات كتابية وخطابة، ولعلها صدقة جارية للمرحوم عبدالعزيز العثمان وكل من أكمل المسيرة المباركة من بعده.





# نواخذة العثمان





لعل القارئ الكريم يلاحظ - وهو يجول في ثنايا هذا الكتاب - أنه تمحور حول ثلاثة محاور أساسية.

الأول: مقدمات الكتاب التي تشكل مدخلاً مهماً لموضوعه، وقد مهدت له بإلقاء الضوء على أهمية حرفة التنوخذ بحد ذاتها، ومن ثم الدور الحيوي الذي لعبه النواخذة في تاريخ السفر الشراعي، وبالتالي في رسم الملامح الرئيسية لتاريخ الكويت في الفترة الماضية، ومن ثم الدور الإستراتيجي الذي لعبته الكويت في المنطقة.

الثاني: التعريف بعائلة العثمان التي لعبت دوراً مهماً في استقرار الحياة الحضرية في مدينة الكويت وما حولها جنباً إلى جنب مع بقية العائلات الكويتية الأخرى، التي عملت في السفر الشراعي أو الغوص على اللؤلؤ، من حيث أصلهم الكريم وفريجهم (حيهم) ونقعهم وعمائيرهم ومسجدهم، فالعمل البحري كان بالفعل أحد عوامل الاستقرار الحضري في الكويت.

الثالث: التعريف - عن كثب - بكل نواخذة من نواخذة العثمان بشكل مستقل من خلال استعراض ما تيسر لنا من سيرته الشخصية، مركزين على إنجازاته البحرية وأبرز المواقف التي تعرض لها، وقد بينا الأحداث والمواقف التي تدل على تميزه في العمل البحري.

وفيما يلي - عزيزي القارئ - تفصيل لما يشمله المحور الثالث من المحاور الثلاثة المشار إليها أعلاه.



## النوخذة عبدالله بن عثمان

تاريخ الميلاد: ١٨٤٢ م.

تاريخ الوفاة: ١٨٦٥ م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ٤ أعوام تقريباً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: شط العرب وموانئ الخليج العربي.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: التمور والمواد الغذائية والمواد الاستهلاكية.

### نبذة عن عمله البحري:

عمل النوخذة عبدالله بن عثمان في مجال السفر الشراعي على مستوى سواحل الخليج العربي وشط العرب والمسمى «سفر القطاعة» والذي تنقل من خلاله السفن الكويتية بضائعها من الكويت وشط العرب إلى سواحل الخليج، وبالعكس.

وقد قدم عبدالله بن عثمان من نجد مع شقيقه عبدالعزيز ولم يكن لهما اية خلفية بحرية البتة، حيث لا بحر فيها ولا نهر، بل صحراء قاحلة عدا بعض الواحات المتناثرة بين التلال والكثبان الرملية (النفود)، ولكنهما سرعان ما تعلّما صناعة ركوب البحر كبحارة ثم ما لبثا أن التقطتا فنون هذه الصناعة بنهم حتى



تعلمنا فن قيادة السفن الشراعية، فأصبح كل منهما نوحدة يقود سفينته بشكل مستقل.

وقد توفي مبكراً في شبابه حين كان يحمل التمر في البصرة ليشحنه إلى الكويت وموانئ الخليج العربي، ودفن في جزيرة حجي صلبوخ في أعالي الخليج العربي جهة العراق، ولذا سمي أخوه عبدالعزيز ابنه البكر «عبدالله» إحياءً لذكراه الطيبة، وقد كان عبدالله الصغير نوحدة حاذقاً، سنورد ذكره فيما بعد ضمن نواخذة العثمان، وكذلك بالنسبة لابنه النوحدة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان.

ولقد زوج المرحوم النوحدة عبدالله بن عثمان ابنته منيرة للنوحدة محمد سليمان العثمان، ابن أخته هيا.

وهكذا تتشابك وشائج الرحم بين نواخذة هذه العائلة الكريمة علماً بأن ما بسطناه هنا هو بعض هذه الوشائج، أما بقيتها فسيأتي لنا بشكل أكبر في موضع لاحق من هذا الكتاب.





## النوخذة عبدالعزيز بن عثمان

تاريخ الميلاد: ١٨٤٥م.

تاريخ الوفاة: ١٩٣٥م.

المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان كما  
تخليلته الفنانة موضي الحجري من واقع وصف  
ابنه المرحوم النوخذة عبدالوهاب في ٢٣ / ٤ /  
١٩٨٤ م، وقد أقر المرحوم عبدالوهاب هذا الرسم

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذة:

٤١ عاماً تقريباً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته:

شط العرب والأحساء والخليج والهند وممباسا.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: التمور والمواد الغذائية والأخشاب  
والأقمشة.

أبرز النواخذة الذين تدرّب على أيديهم:

- النوخذة محمد المسجري.

- النوخذة عبدالرحمن العبد الجادر.

أبرز النواخذة الذين تدرّبوا على يديه:

- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

ثبذة عن عمله البحري:

ركب بحاراً هو وأخوه عبدالله في سفينة من نوع البغلة للنوخذة محمد المسجري.



وبعد مضي ثلاث سنوات ركبا مع النوخذة عبدالرحمن العبد الجادر، حيث أصبح الشاب عبدالعزيز بحاراً له سهم كامل (قلاطة). لكن عبدالعزيز كان يطمح إلى شيء أكبر من مجرد البقاء بحاراً على سفينة شراعية.

وبعد مضي حوالي ١٥ عاماً - قضاهها في العمل بجد وإخلاص وصبر - استطاع أن يجمع مبلغاً من المال، فقام بشراء منزل كبير له ولعائلته، وبناء سفينة صغيرة أسماها «مساعد»، وكان ذلك في حوالي العام ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م). وبدأت رحلات «مساعد» إلى الهند بقيادة النوخذة الشاب عبدالعزيز بن عثمان.

وبعد مضي عدة سنوات استطاع أن يصنع لنفسه سفينة أخرى عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) ذات حمولة تقدر بحوالي ١٤٠٠ من من التمر، وأسماها «موافج». وفي تلك الأثناء توفي أخوه الأكبر عبدالله في جزيرة حجي صلبوخ ودفن فيها.

ثم اشترى النوخذة عبدالعزيز سفينة من آل العنجري، وعلم ابني أخته عبداللطيف ومحمداً أصول الملاحة وقيادة السفن الشراعية، فتسلم النوخذة عبداللطيف قيادة السفينة «مساعد» في عام ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م). ثم بيعت السفينة «مساعد»، كما فقدت السفينة «موافج» في حادثة غرق في البحر بالقرب من ساحل المهرة.

لكن النوخذة عبدالعزيز صنع لنفسه سفينة أخرى أسماها «موافج» أيضاً، أثبتت فيما بعد أنها من أفضل خشب الكويت ومن أطول عمرها، وكان ذلك في العام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) وتولى قيادتها النوخذة عبدالعزيز بنفسه حتى عام ١٣٣٤هـ



(١٩١٥م)، ثم تسلم قيادتها النوخذة عبداللطيف وأخيه محمد.

وفي بداية الحرب العالمية الأولى صنع النوخذة عبدالعزيز لنفسه سفينتين أخريين إحداهما بوم ماء والثانية هي البوم «تيسير» التي أصبحت من أشهر خشب الكويت.

واستمر النوخذة والتاجر عبدالعزيز في بناء السفن، يصنعها له الأستاذ الكبير حسين بن منصور حتى توفي في الكويت في عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م)، بعد أن خلفه أبناء أخته عبداللطيف ومحمد وولداه عبدالوهاب وعبد الله، وأصبحوا بدورهم من نواخذة الكويت الكبار.

أما نشأته وبنائه لنفسه ابتداءً من لا شيء - بعد أن قدم صغيراً من سدير في نجد - فقد فصلناها جيداً في صدر هذا الكتاب تحت عنوان «أهل نجد والبحر» في الصفحات من ١١٩ إلى ١٢٣، ونحيل القارئ الكريم إليها تجنباً للتكرار.

ولقد وقفنا على وثيقة تؤرخ نشاط المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان بعد فراغه من ركوب البحر والعمل كنوخذة على ظهور السفن، وهذا ما نشره الباحث في التراث الكويتي والإسلامي الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني في جريدة القبس<sup>(١)</sup> من استعراض لأوراق ووثائق للخان بهادر عبدالله القناعي، وقد كانت إحداها عبارة عن تعهد يبرز النشاط البري الذي مارسه المرحوم عبدالعزيز بن عثمان بعد فراغه من النشاط البحري.

(١) العدد ١٠٢٠٨ - الجمعة، فرة رمضان المبارك ١٤٢٢هـ الموافق ١٦/١١/٢٠٠١م.



وهو تعهد كتبه المسيو باكلييه رون كبير، أحد رجالات الدولة البريطانية الممثلين لها في الكويت في بدايات القرن العشرين.

وبنظرة تحليلية لأهم التواريخ في حياته يمكن أن نربط بين تاريخ كتابة هذه الوثيقة (عام ١٩١٢م) وتاريخ فراغه من ركوب البحر في بدايات القرن العشرين، الأمر الذي يدل على الاطمئنان إلى صحة نسبة هذه الوثيقة إلى المرحوم النوخدة عبدالعزيز بن عثمان، علماً بأننا حاولنا استجلاء كل الأسماء الموجودة في ذلك الوقت والمطابقة لاسمه فكانت لأشخاص لم تتناسب نسبة هذه الوثيقة إليهم مع أحداث حياتهم، الأمر الذي يزيد الاطمئنان إلى صحة نسبة هذه الوثيقة إلى المرحوم عبدالعزيز بن عثمان عميد عائلة العثمان المترجم له في هذا السياق.

وجبة خبز هذا لورد  
هو انه انا يا موسو باكلييه رون كبير قد تعهدت بالخدمه لسيد العزيز عثمان من اجل  
الزلفي الام بسببني انا ورجالي بوجيع اموالي من الكويت الى العبير من طرفي بريد  
وضيفة والرياض والوحسا با جارد زمانه ليد هما فيه والضاخترين لهم  
فما فيه انعام ومع عه العزيز عثمان المذكور البعدين وجميع ما يلزم من اشد وخر وج  
قرب وظهره وارفاق وقد شئت قبله عليه العزيز الموسو البدين الاجم في الكويت  
عنه واريد ليد البا في حقه رسجين لهم اسمها له اننا انه نسأل في البرين  
وان احضرت انا يا موسو في الطرفي خمس ليد في ليد بيلها في انا اسمها له

الوثيقة بين باكلييه وناقله عبدالعزيز بن عثمان وتدل على النشاط البري لعبد العزيز بن عثمان فضلاً عن نشاطه البحري.

وفيما يلي ما نصت عليه هذه الوثيقة مع تكملتها بالجزء الذي لم يظهر بالنسخة التي وقفنا عليها.



## «وجه تحرير هذه الوثيقة»

هو أنا يا مسيو باكلييه رون كير قد تعهدت والتزمت لعبدالعزیز بن عثمان من أهل الزلفی یشیلنی (ینقلنی)<sup>(١)</sup> ورجالی وجمیع أموالی من الکویت إلى القصیم من طریق بريدة وعنيزة والریاض والاحساء بأجار (بأجرة) عدد مائة (مائة) ليرة عثمانية وأيضاً عشرين ليرة إنعام (إكرامية)، وعلى عبدالعزیز المذكور البعارین (الجمال) وجمیع ما يلزم من أشدة وخروج وقرب وخيمة وارفاق<sup>(٢)</sup>، إلا الزهاب<sup>(٣)</sup> علي أنا يا مسيو وقد سلمت بيد عبدالعزیز المؤمی إليه (المشار إليه) من الأجرة في الکویت خمسة وأربعین ليرة الباقي خمسة وسبعین ليرة أسلمها له إن شاء الله تعالی في البحرین وإن احتجت أنا يا مسيو في الطریق لخمس ليرات سلفاً<sup>(٤)</sup> یسلمها لي وأنا أسلمها له في البحرین مع باقي الأجرة، ومن بعد تسلّمون له باقي الأجرة المذكورة، أخذ منه الورقة مهوراً لأجل البیان، تحررت هذه الورقة نسختین كل منا بيده ورقة كيلاً نخون.

حرر في ٢٣ صفر ١٣٣٠هـ مطابق ١٣ فبراير عام ١٩١٢م.

(١) ما بین القوسین شرح المؤلف.

(٢) ارفاق: جمع رفق، والرفق هو الشخص المنتمي لقبيلة التي تهيم على المنطقة التي تمر بها القافلة، ويكفي وجوده مع القافلة كضمان لسلامتها من أي قطاع طرق أو تعرض من قبل رجال هذه القبيلة، وقد درجت العادة عندما يقترب الغرباء من القافلة أن يتصدى لهم الرفق معلناً بصوت عالٍ اسمه ونسبه وعشيرته وقبيلته، بحيث يعلم هؤلاء الغرباء أن أي مساس بهذه القافلة هو مساس به وقبيلته.

(٣) الزهاب: هو زاد المسافر من الطعام.

(٤) سلفاً: دين.





ومن الجدير بالذكر أن نجاح المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان كان له خلفية دعم اجتماعي أسري كريم، حيث إن المرحومة السيدة شيخة سالم السبيعي زوجة المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان كانت سيدة بيت من الطراز الأول، حيث حفظت البيت وأهله في حضور زوجها وسفره، وساست الحمولة، (بفتح الحاء: العائلة الكبيرة) خير سياسة، وقد كانت هذه الحمولة تضم أبناءها عبدالله وعبدالوهاب وزوجتيهما، ابني أخت زوجها هيا بنت عثمان وهما عبداللطيف ومحمد.

وعندما نقول إنها حفظت البيت فإننا نقصد معاني كثيرة، ومواقف طويلة تبدأ منذ الصباح الباكر حين توقظ الأولاد ليذهبوا إلى المسجد لأداء صلاة الفجر مع الجماعة في مسجد العثمان، الذي بناه زوجها، ثم لا يعودون من المسجد حتى تكون قد أعدت لهم الفطور.

وهكذا تشرف وتعد الوجبات، وتقوم بكافة الواجبات المنزلية التي لا يتسع المقام لذكرها، والمهم هنا أنها حافظت على كل البرامج اليومية في إدارة البيت الكبير في عملية انسيابية وطيبة خلت من المشكلات الاجتماعية والمادية .. ولله الحمد والمنة.

كما أنه من الجدير أيضاً بالذكر في هذا السياق أن تلقي الضوء على انعكاس مثل هذا الجانب في المجتمع الكويتي بشكل عام.

لقد كان النوخذة له مكانته الاجتماعية الكبيرة في المجتمع، ومن بعده الرتب البحرية الأخرى مثل مساعده (نوخذة الشراع) والمجدمي وهكذا.



وكذلك على صعيد الغوص على اللؤلؤ كانت للغواص مكانته الاجتماعية الأكبر ثم السَّيب، والتي تنعكس من تميز الأول عن الثاني أصلاً في توزيع حاصل رحلة الغوص (القلاييط: الأسهم).

ولقد كانت تشعر زوجة النوخذة بالخر والاعتزاز للمكانة الاجتماعية والاقتصادية التي بلغها زوجها، أو بالمقابل تشعر بالمسؤولية تجاه ذلك وبالقدر نفسه، فتأخذ على عاتقها حفظ بيته وصيانة سمعته وحسن تربية أولاده وحفظهم من الزلل ما استطاعت.

كانت هذه نبذة عن الدور الرائد الذي قامت به المرأة الكويتية في هذا المجال. أما بالنسبة لنساء العثمان فلن يعوزنا التفكير في حسن تدبيرهن، وقوة شخصياتهن، وطيب تربيتهن، ويكفي أن نرى انعكاس ذلك متمثلاً في كل من أوجه النجاح التالية:

١- بروز نواخذة العثمان ضمن أكفأ نواخذة السفر الكويتيين.

٢- كثرة عددهم بشكل مطلق بحد ذاته، وكذلك بالنسبة للنواخذة الآخرين من العائلات الكويتية الأخرى.

٣- نجاح العائلة في توارث مهنة «التنوخذ» جيلاً بعد جيل، أباً عن جد، وأخاً كبير لأخ صغير.

وهذه المظاهر الجلية للنجاح لا تأتي دون تيسير الله تعالى للنواخذة من آل العثمان، وتوفيقهم بإسناد اجتماعي يدفعهم إلى النجاح دفعاً.



ومن الطبيعي عندما نتحدث عن نساء العثمان اللاتي كن وراء كبار العائلة عندما برزوا في مجال التنوخذ في سفن السفر الشراعي أن نذكر زوجة عميد العائلة كما فعلنا آنفاً، حيث إنه من الطبيعي أيضاً أن تكون هي التي ضمت الجميع في حسن تربيتها ورعايتها.



## النوخذة عبد اللطيف سليمان عثمان



المرحوم النوخذة عبد اللطيف  
سليمان العثمان عام ١٩١٠ م

تاريخ الميلاد: ١٨٦٧ م.

تاريخ الوفاة: ١٩٧٣ م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ٣٣ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: شط العرب والخليج والهند.  
أهم البضائع التي كان يتاجر بها: التمور والمواد الغذائية والأخشاب.  
أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة عبدالعزيز بن عثمان.

أبرز النواخذة الذين تدربوا على يديه:

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

- النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان.

- النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

ولد النوخذة عبد اللطيف سليمان العثمان عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) في فريج  
سعود بمدينة الكويت، وكانت عين الله ترعاه منذ الصغر، وقد رويت حادثة مؤثرة  
تؤكد ذلك، حيث نزل ذات يوم مطر شديد أحال البيوت المتهالكة -



آنذاك - أنهاراً وفاض بها الماء، وكان عبداللطيف وعمره حينئذ أربعة شهور، داخل «طبق» مصبوغ بالقار الأسود وضعته فيه والدته، لحفظه من الماء الذي وصل إلى أرضية الغرفة، وتركته بعد أن اطمأنت عليه، وذهبت لمساعدة باقي أفراد أسرتها، إلا أن الماء أخذ بالارتفاع في الحجرة رويداً رويداً حتى طفى الطبق فوق الماء وسار مع جريانه إلى حوض المسكن، ومنه إلى الباب، وكاد أن يندفع إلى خارج البيت مع سريان الماء، لولا عناية الله تعالى ورعايته حيث حُشر الطبق على باب البيت، فتنبهت والدته وهبت لتجدته. (١)

وقد نشأ النوخذة عبداللطيف العثمان في كنف أسرة عركت البحر وفنون الملاحة فيه، وصارت سفنها تعبر عباب المحيطات والبحار، وقدمت الكثير لخدمة هذا الوطن العزيز وساهمت في تنمية اقتصاده.

تعلم في مدرسة سيد هاشم - وهي تقع قرب السوق - علوم القرآن الكريم والكتابة والقراءة وشيئاً من الحساب، كما تعلم من خاله النوخذة عبدالعزيز بن عثمان ومن النواخذة الكبار آنذاك أصول وفنون الملاحة البحرية، وقد نبغ بها وخبرها خبرة كبيرة.

رعاه خاله عبدالعزيز العثمان ودرّبه على قيادة السفن الشراعية حتى أصبح بعد ثلاث سنوات قائداً للدفعة (سكوني) مع خاله عبدالعزيز. ولما أتم الثامنة عشرة من عمره أصبح نوخذة، يقود سفينة صغيرة للقطاعة داخل الخليج.

---

(١) نقل لي هذه الرواية حفيده الأخ حامد صالح عبداللطيف سليمان العثمان - النائب العام بدولة الكويت.



ويعد النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان من كبار نواخذة الكويت، وهو أحد أشهر النواخذة الكويتيين بالخبرة الملاحية والحكمة وسعة الصدر. وقد ساهم في بناء سور الكويت هو وأخوه محمد.

وقد عرف عنه عفة اللسان إذ لم يعرف عنه ذكر أي عبارة تؤذي أحداً أو تكدره، كما اشتهر بالنزاهة في معاملاته مع الآخرين وفي جميع أموره، وقد صدق مع الجميع فصدقوه وتعاملوا معه على هذا المنوال وكان هذا ديدنهم جميعاً في ذلك الوقت، وهذا من نعم الله تعالى وحسن التربية التي تأسست على العقيدة السمحاء والسنة المحمدية الشريفة.

وفي مقابلة تليفزيونية تاريخية معه تحت عنوان (صفحات من تاريخ الكويت)، تحدث عن إحدى رحلاته البحرية مع خاله عبدالعزيز حين هاجمهم قراصنة في شط العرب يعرفون باسم «الدقاقة»، وكيف أن الله سلمهم من شرهم فعادوا إلى أهلهم بسلام بعد تبادل إطلاق النار معهم.

تسلم النوخذة عبداللطيف قيادة سفن خاله عبدالعزيز مثل «موافق» و«تيسير». ولعل رحلاته على البوم «تيسير» من الرحلات التاريخية الموفقة. فقد قاد هذه السفينة بكفاءة ومهارة، ووصل بها إلى معظم موانئ الهند الغربي. وكان خلال رحلاته هذه يدرّب أقاربه على فنون الملاحة وقيادة السفن الشراعية، حتى أصبح هؤلاء من نواخذة الكويت المتميزين. وكانت السفينة «تيسير» مدرسة آل العثمان البحرية.

يصف عبداللطيف محمد ثنيان الغانم النوخذة عبداللطيف العثمان بأنه «رجل حكيم ومتأن وذو شخصية متميزة».



كما يصف الأستاذ علي عبدالرسول النوخذة عبداللطيف بأنه حكيم ويحرص على سلامة البحارة والسفينة. فإذا ما أقبل الليل أمر بإنزال الأشرعة تاركاً الشراع «العود؛ الرئيس»، وترك البحارة يأخذون قسطاً وافياً من الراحة إذ لم يكن ممن يسابق غيره من السفن - كما يفعل الكثيرون - بل يقود محمله بتعقل ومهارة.

كما يصف أحد بحارته أخلاقه بأنها طيبة، «فإذا ما أراد أن يصدر أمراً بتغيير اتجاه الشراع (الخابور)، فإنه يقف أمام «القائم» ثم «يتنحج» وكأنه يستعد للكلام فيعرف البحارة ما يريد ويستعدون للعمل، فلا هو ممن يكثر الكلام والمزاح، ولا هو ممن يحيط نفسه بعزلة عن البحارة، وهو نوخذة ومعلم يعرف أصول الملاحة وأسرارها.

كما أنه راوية جيد للتاريخ، تدل على ذلك المقابلة التليفزيونية التي أجريت معه عام ١٩٦٦م وما فيها من معلومات قيمة ذكرها النوخذة عبداللطيف، حتى طريقة جلوسه على المقعد في هذه المقابلة تشعرك بوضوح أنك أمام رجل غير عادي، يفرض عليك احتراماً قل من يفرض عليك مثله من المتحدثين، وعلى رأسه عقاله «الشطفة، الأنيق».

وهو يروي في هذه المقابلة قصة حدثت له عندما ترك السفر الشراعي وكان راجعاً في باخرة مع صديقه محمد ثنيان الغانم. فقد التبس الأمر على قبطان الباخرة، وهو بالقرب من البحرين، فلاحظ ذلك النوخذة عبداللطيف الذي همس في أذن صديقه محمد ثنيان، فما كان من صديقه إلا أن أرسل من



يقول للقبطان إنه مخطئ في مساره، ولما وصل التحذير للقبطان أرسل في طلب

النوخدة عبداللطيف، وعندما تحدث معه عرف أنه أمام ملاح ماهر وحاذق، فقد ثبت صحة ما قاله بعد ذلك.

ويضيف النوخذة عبداللطيف أنه لم يكن بوده أن يتدخل في شؤون القبطان، لكن صديقه محمد ثنيان، أصر على ذلك وطلب منه أن يذهب للقبطان للتباحث بهذا الشأن.

وفي وصفه لأحوال أهل الكويت آنذاك، ولحبهم للسفن والبحر، يروي النوخذة عبداللطيف (في المقابلة المذكورة) أن أهل الكويت حين يسمعون أن واحداً منهم وفقه الله وبدأ يبني لنفسه سفينة، ويمد قاعدتها (البيص)، فإنهم يذهبون إليه في ديوانه ويباركون له بدء العمل في بناء السفينة، ثم يقدمون له المساعدة، فبعضهم يعطيه قماشاً للشرع، وآخر يعطيه «فرمن» لحمل الشرع، وغير ذلك من أدوات السفينة التي تحتاجها قبل أن تبحر من الكويت.

وفي الوقت الذي لم تكن قد ظهرت فيه المحاكم إلى الوجود، كانت هناك لجان أهلية من ذوي الخبرة والدراية تقوم بالنظر في القضايا ذات الاختصاص، وكان يطلق على اللجنة اسم «أهل الصنف».

ولقد كان للمرحوم عبداللطيف العثمان دور في عضوية لجنة «الخلافات»، التي قد تقع بين النوخذة والبحارة أو بين تجار اللؤلؤ أنفسهم، فقد اكتسب خبرة ودراية وثقة الناس به نتيجة السمعة الطيبة التي كان يتمتع بها كسائر أعضاء اللجان الأخرى.. ولم تكن مثل هذه اللجان ذات صفة رسمية، لكنها كانت محل اعتزاز وثقة وقبول في كل ما تقضي به من أحكام بين المتخاصمين.



## أوجه الإحسان في حياته

أدرك - رحمه الله - أنه من بنى لله تعالى بيتاً في الدنيا بنى الله له بيتاً في الجنة من واقع الحديث النبوي الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ أَوْسَعُ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ» (رواه أحمد).

فبنى - رحمه الله - مسجداً كبيراً ذا مئذنتين في ضاحية عبدالله السالم (قطعة ٣) عام ١٣٨٩هـ الموافق لعام ١٩٦٩م وهو يشغل مساحة كبيرة من الأرض، و يتسع لأكثر من ثمانمائة مصلي، بالإضافة إلى مصلى النساء. ويمتاز المسجد بلونه الأصفر اللافت للنظر، وأسلوبه المعماري المميز ونقوشه من الخارج والداخل.

كما كان - رحمه الله - رائداً في عمل الخير والإنفاق في سبيل الله تعالى، خصوصاً في المناطق الفقيرة، فقد بنى في الزبير مسجداً للمزارعين والسكان غير المقتدرين على إقامة مسجدٍ يقيمون فيه صلاة الجمعة والجماعة، وقد أوقف عليه سبعة دكاكين، اثنين منها للإمام والمؤذن، ويقيم في البقية منها الأسر المحتاجة من أهل الزبير.

وأسس كذلك مسجداً آخر في منطقة الضوا بالعراق يرتاده كثير من المصلين بسبب كبر مساحته واتساعه، وقد تم بناؤه في عام ١٩٦٥م.

كما أدرك - رحمه الله - بناء السور وشارك في بنائه للدفاع عن الكويت من هجمات المعتدين.

وقد استطاع عبداللطيف سليمان العثمان، أن يملك أكثر من سفينة «سفر» إلى الهند وزنجبار وعدن تحمل الأخشاب والتمور والأقمشة وغيرها من البضائع بين الكويت والموانئ الأخرى.

ويعتبر يوم عبداللطيف العثمان الذي يحمل اسم «فتح الرحمن» من أشهر أربعة مراكب كانت ملكيتها تعود إليه في عام ١٩٣٦م. وبه نوخذة وبحارة يعملون لصالح مالكه، كما أنه كان لدى عبداللطيف العثمان مركب آخر اسمه.. «فتح الخير».. بالإضافة إلى سفينتين للسفر، ومن أشهر النواخذة في هذه المراكب حسن الشطي، وعبد الرحمن الداود العثمان، وعبدالرحمن الإبراهيم العثمان، الذي كان نوخذة في اليوم «العثماني» ولم تكن لديه سفن للغوص.

استمر النوخذة عبداللطيف يقود السفن الشراعية التابعة للعائلة حوالي ٣٣ عاماً ترك بعدها قيادة السفن في عام ١٩٣١م، وتسلم النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان قيادة اليوم «تيسير» بدلاً منه، بينما تفرغ النوخذة عبداللطيف لترتيب الأمور التجارية للعائلة، فكان يسافر إلى البحرين حين يعلم بوصول سفنهم ويخلص أمورها التجارية، ويودعها في رحلة العودة إلى الكويت.

وحين بدأ السفر الشراعي في التوقف، لزم النوخذة عبداللطيف ديوانه في



النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان  
عام ١٩٧٠ م

حي القبلة يستقبل أصدقاءه ويقدم المشورة للناس. ولما بدأ هدم المنازل القديمة في المدينة وترحيل السكان إلى منازل في مناطق خارجها، لزم النوخذة عبداللطيف منزله ولم يشأ أن يتركه إلا مضطراً، حتى وفاته في الحادي والثلاثين من أغسطس عام ١٩٧٣م بعد تركه منزله القديم بسنوات قليلة، وكان عمره حوالي ١٠٦ أعوام.



وقد كرمته الدولة بإطلاق اسمه على أحد شوارع ضاحية عبدالله السالم  
(قطعة ٣).

لقد تحدثنا في ختام سيرة المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان عن زوجته  
الكريمة التي كانت أحد الأسباب المهمة والرئيسة لنجاحه، أما عبداللطيف فقد  
تزوج ابنة خاله فاطمة عبدالعزيز العثمان، وهي الأخرى كانت صاحبة فضل  
وحسن سياسة وتدبير، وقد أنجبت الأبناء الصالحين ومنهم النوخذة أحمد.  
وكانت هي الأخرى - وسائر نساء العثمان - تقوم بواجباتها الاجتماعية والمنزلية  
على أحسن وجه، باعتبارها بنت نوخذة وزوجة نوخذة وأم نوخذة، فكيف لا تكون  
قيادية وقد كانت ربيبة النواخذة منذ نعومة أظفارها ١٩

فهي بنت النوخذة القدير عبدالعزيز بن عثمان، وزوجة النوخذة القدير  
عبداللطيف سليمان العثمان، ووالدة النوخذة أحمد، والنوخذة داوود عبداللطيف  
العثمان.

كانت تدير كافة شؤون بيت الحمولة (العائلة الكبيرة) الذي سكنت فيه أربع  
أسر، وكانت تتميز بحسن الإدارة وحسن العبادة، إذ استطاعت - رحمها الله - أن  
تقوم بكافة شؤون المنزل وإدارته في حين أنها تقضي أغلب أوقات فراغها وهي على  
سجادة الصلاة تصلي أو تنتظر الصلاة، سواء في الليوان (الممر) أو في غرفتها.  
كما تزوج عبداللطيف سليمان العثمان فاطمة محمد السبيعي (أم سليمان)



التي اشتهرت بورعها وتقاهها، وقد كانت تؤم النساء في صلاتي العشاء والتراويح في بيتها، وينتظم خلفها حوالي عشرين امرأة.

وقد كانت - رحمها الله - محبوبة محبة للناس تتفقد وصول خشب (سفن) أهل الكويت كافة ولا تكتفي بالسؤال والاطمئنان على وصول خشب العثمان فقط، وكان سؤالها المعتاد: «من بين من الخشب؟».

وكذلك ابنته موضي زوجة النوخذة القدير عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، التي كانت له خير سند أيضاً في أسفاره الأولى، حيث أشرنا آنفاً في التعريف الشخصي به، إلى أنه تزوج مبكراً في بداية شبابه.





## النوخذة محمد سليمان العثمان

تاريخ الميلاد: ١٨٨٠م تقريباً.

تاريخ الوفاة: ١٩٤٥ م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذة: ٢٥ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: شط العرب والخليج والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الاستهلاكية الأخرى.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة عبدالعزيز العثمان.

- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

أبرز النواخذة الذين تدربوا على يديه:

- النوخذة يوسف محمد العثمان.

- النوخذة عبدالرحمن إبراهيم العثمان.

- النوخذة عبدالرحمن داوود العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

تدرب على يد أخيه النوخذة عبداللطيف العثمان، كما تعهده خاله

عبدالعزیز بالرعاية حتى شب وأصبح من نواخذة السفر الشراعي في الكويت،



وتسلّم قيادة بوم العثمان المعروف باسم «تيسير» في أولى رحلاته خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م). وقام بقيادة هذه السفينة حتى تسلمها منه النوخذة عبداللطيف، فركب في قيادة سفينة خاله عبدالعزيز «موافج» الأولى التي غرقت بالقرب من ساحل اليمن.

ولما صنع البوم «موافج» الثاني عوضاً عنه، تسلّم قيادته لسنين طويلة وكان يذهب إلى الهند محملاً بالتمر ويعود محملاً بالأخشاب. وكان يصحبه خلال هذه الرحلات النوخذة عبدالرحمن العثمان ليتعلم أساليب التنوخذ منه. فلما ترك النوخذة محمد البوم «موافج» تسلّمه منه النوخذة منصور الخارجي ثم ابنه النوخذة يوسف العثمان بعد ذلك. وقد تفرغ بعدئذ لاستقبال سفن العائلة في كراتشي وبوريندر وبراوا لتصريف حمولتها من التمور في تلك الموانئ والمدن ثم تحميلها من جديد بالبضائع المختلفة إلى الكويت، كالأخشاب والتوابل والشاي وسائر المواد الغذائية والإستهلاكية.

وبالمقابل كان أخوه المرحوم النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مسؤولاً عن استقبال سفن العائلة في النيبار لتصريف حمولتها الواردة، ثم تحميلها بالأخشاب والقهوة والحبال وغيرها من المواد الاستهلاكية والغذائية.

ولقد كان المرحوم النوخذة محمد سليمان العثمان يستقبل سفن العائلة في مسقط لشراء التمور «والسلوق» وبيع المواد المستوردة من الهند في عمان والعجير والبحرين.

وكان يحل ضيفاً على المرحوم خالد السعدون والمرحوم بدر الساير عندما



يزور البحرين، حيث كانا مشرفين على عمارة يملكها المرحوم هلال فجحان المطيري ويسكنان فيها، وكانت تسمى «البلدينج» نسبة للتسمية الإنجليزية (building)، وكان من أصدقائه في البحرين المرحوم صالح النفيسي.

وقد روى كل من المرحوم صالح العبدلي وعبدالرحمن الزامل أن النوخذة محمد سليمان العثمان تملك لاحقاً مع أخيه النوخذة عبداللطيف بيتاً للسكن في البحرين عند حضورهما إليها.

يوصف النوخذة محمد بأنه واسع الصدر، لا يجهد البحارة ولا السفينة. وقد استمر في رحلاته الشراعية حتى وفاته عام ١٩٤٥م.

وقد ساهم - رحمه الله - في بناء سور الكويت الذي تكاتف أهل الكويت لبنائه دفاعاً عن وطنهم من المعتدين.



النوخذة  
عبدالله عبدالعزيز  
العثمان



تاريخ الميلاد: ١٨٦٦م تقريباً.

تاريخ الوفاة: ١٩٦٢/٦/٢م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ٤٠ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: شط العرب والخليج والهند واليمن.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والمواد الغذائية.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

أبرز النواخذة الذين تدربوا على يديه:

- النوخذة عيسى بشارة، بصفة معلم.

- النوخذة أحمد السبيعي، بصفة معلم.

نبذة عن عمله البحري:

هو شقيق النوخذة عبدالوهاب، ومع أنه لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة، إلا

أن ذلك لم يمنعه من أن يصبح من نواخذة الكويت المشهود لهم بالمهارة التي زانتها

النزاهة والصدق وحب الخير.





ركب شاباً مع قريبه النوخذة عبداللطيف العثمان، ومنه تعلم أصول قيادة السفن الشراعية حتى أصبح سكونياً. وحين أتم الخامسة والعشرين من عمره سلمه والده سفينة شراعية ليقودها إلى موانئ الهند.

ولم يكن النوخذة عبدالله معلماً وخبيراً بقياس مواقع السفينة، لكنه تحلى بخبرة وثقة في نفسه وإيمان بالله كبير. وكان يصحب معه ابنه الشاب عيسى لكي يتعلم منه مبادئ قيادة السفن الشراعية، وكذلك آداب المعاملات التجارية وأساليبها.

ويتحدث ابنه عيسى عن أحد هذه الدروس قائلاً: «كنت مع الوالد في بومباي نحاول بيع التمر هناك، ولما عرض علينا السعر من قبل تاجر يسمى عبدالشكور لم يعجب الوالد فذهبنا إلى المسجد لصلاة العشاء، وحين خرجنا من المسجد أقبل علينا «دلال»، آخر يعرض سعراً للتمر أعلى مما عرضه الدلال الأول، لكنني فوجئت بالوالد يرفض السعر الأخير، ويخبر الدلال أنه باعه للدلال الآخر الذي سبقه في عرض السعر، فلما قلت للوالد إن سعر الدلال الثاني أعلى، قال لي «اسمع يا ولدي: إحنا ناس نروح ونجي في هالبحر، ونخاطر بأنفسنا وحالنا، ورأس مالنا الحقيقي هو النية السليمة، وقد قررت بيع التمر على الدلال الأول (عبدالشكور) حين كنت في المسجد، ولن أغير نيتي حتى ولو حصلت على سعر أعلى».

ركب النوخذة عبدالله في قيادة سفينته عدة سنوات، وكان يركب معه أحياناً النوخذة عيسى بشارة ليساعده على قياس مواقع السفينة في البحر، كما ركب معه النوخذة أحمد السبيعي، وقام بالمهمة ذاتها. ومع ذلك كان النوخذة عبدالله



يتمتع بحافظة قوية ساعدت مثل هؤلاء «المعلمة» في مهمتهم هذه نظراً لمعرفته الجيدة سواحل الهند واليمن.

وحين اكتملت لدى ابنه عيسى الخبرة في قيادة السفن الشراعية، سلم قيادة سفينته «فتح الكريم» له، وترك السفر. لكنه استمر في تجارته.

وكان آخر حياته مؤمناً بالله أشد الإيمان ويقضائه وقدره، وكان يردد هذه المقولة: «من لا يرزقه الله تعبان». وكان كذلك قانعاً بما عنده.

وفي اليوم الثاني من شهر يونيو عام ١٩٦٢م، توفي النوخذة عبدالله العثمان في منزله في حي القبلة بمدينة الكويت، بعد أن أفل نجم السفر الشراعي في الكويت، وترك ابنه عيسى ركوب البحر كما تركه غيره من نواخذة الكويت.

يقول الأستاذ محمد الرشيد الذي عاصر النوخذة عبدالله العثمان: «إن النوخذة عبدالله رجل فاضل، فاضل جداً، وصاحب ذمة، رحمة الله عليه».

ولقد سطر التاريخ البحري على السنة رجاله ما نقل عن النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان من مواقف تدل على الحنكة البحرية والدراية، رغم كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وبالتالي لا يستطيع استعمال الأداة البحرية المعروفة (الكمال) لقياس موقع السفينة في عرض البحر.

وتتلخص الحادثة المشهورة التي وقعت له أنه عندما كان متوجهاً بسفينته البوم من شط العرب إلى اليمن محملاً التمر، عبر مسقط، وقد كان معه من أهل الكويت نوخذاً شراع (أي مساعد للنوخذة) و«معلم» (أي متخصص - كما سبق أن أسلفنا - في استخدام الأجهزة المتاحة لقياس الاتجاهات والمسافات والأبعاد بناءً



على تحديد خطوط الطول والعرض).

وقد استخدم المعلم أجهزته وحسب حساباته المعتادة فقال للنوخذة بكل ثقة: «عم بو عيسى .. بكرة المغرب بتشوف البر» فقال النوخذة عبدالله العثمان: «يصير خير».

فلما بلغت الساعة الحادية عشرة في الوقت الغروبي (العربي) أي قبل الغروب<sup>(١)</sup> بساعة. ورفَع طعام العشاء، قال النوخذة عبدالله لأحد البحارة المعروفين بحدة البصر: «يا فلان.. قوم اركب الدقل..» (أي اصعد الصاري الكبير) في إشارة إلى تحريّ البر، (حين كان البحارة يعتمدون في اكتشافهم للبر على العين المجردة، حيث لا أجهزة تذكر ولا اتصالات لاسلكية ولا أقمار صناعية، ويتحرى الرائي للبر قبل الغروب لأن الشمس تكون في الأفق فيسهل رصد الأسطح الملاصقة للأفق، إن اختلفت قيد أنملة عن سطح الماء المستوي).

فقال البحار: «هذا البر يا عم بو عيسى»، فرد عليه النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان: «هريا غزال، الحمد لله على السلامة» (أي وصلنا اليمن)، وهنا أخذت النوخذة المعلم ردة الفعل حيث سبق له أن حدد لهم مساء الغد للوصول، فقال للنوخذة عبدالله العثمان: «يا عم بو عيسى .. إذا طلع هذا البر وهذي اليمن .. أنا بكسر الكمال»، أي سأقوم بتكسير جهاز الكمال الذي استخدمه، لأنه لم تعد له فائدة، فرد عليه النوخذة عبدالله العثمان بكل حكمة وروية: «لا يا ولدي خله ينفعلك السنة الأتية».

(١) بموجب التوقيت الغروبي (العربي) تضبط الساعة على الثانية عشرة تماماً على غروب الشمس، أما في التوقيت الزوالي (الإفرنجي) فعلى زوالها من كبد السماء (أي الظهيرة).



ولما هدأ وتفهم الوضع وتيقن أنها اليمن، سأل النوخذة الكبير: «ولكن قل لي بالله عليك، كيف عرفت أننا وصلنا إلى البر ولم تستخدم جهازاً لذلك؟» فأجابته بكل بساطة وبداهة: «عندما ذهبت إلى الزوئي<sup>(١)</sup> ضُحى اليوم رأيت «الحمسة» (أي السلحفاة)، وهي لا تذهب إلى أعماق البحر وتظل قريبة من اليابسة، وبالتالي فإن ظهورها قرب السفينة هو مؤشر واضح على قربنا من اليابسة».

ومن هذا الموقف تتجلى حنكة النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان وذكاؤه وخبرته العميقة بالبحر.

ولقد شهد له أهل الخبرة والدراسة في شؤون البحر أنه يكاد لا يسبقه في عبور البحر أحد، وذلك لطيب نيته وصفاء سريره بالإضافة إلى حنكته البحرية التي أشرنا إليها آنفاً.

(١) الزوئي: هو مكان قضاء الحاجة في طرفي السفينة.



## النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان

تاريخ الميلاد: ١٨٩٩م تقريباً.

تاريخ الوفاة: ١٩٢٣م تقريباً.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: من ٣ إلى ٤ أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: شط العرب وسواحل الخليج العربي والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: التمر والشاي والسكر والأرز.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- والده المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان.

نبذة عن عمله البحري:

عثمان هو الابن الأوسط للنوخذة عبدالعزيز بن عثمان فهو أصغر من عبدالله وأكبر من عبدالوهاب، ولم تختلف مهنته الأساسية عن والده وأخويه ومعظم رجالات عائلته الكريمة وهي «التنوخذ» حيث كان نوخذة سفر أيام السفر الشراعي، فكان نشاطه البحري امتداداً لنشاطهم، فقد سافر إلى شط العرب ليحمل التمور بأنواعها إلى الهند وسواحل الخليج العربي ويعود محملاً بشتى البضائع وأهمها الأخشاب والمواد الغذائية الأساسية كالسكر والأرز والشاي والتوابل.



غير أن قضاء الله وقدره شاء أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى مبكراً حيث توفي وهو في ريعان شبابه حين كان عمره ٢٤ عاماً، وقد أصيب بمرض في حنجرته حين كان في بومباي، وتم إحضاره إلى الكويت لكنه ما إن وطئت قدماه أرض الشاطئ في «سيف» الكويت حتى فاضت روحه.

ولعل أفضل ما نعبر به عن شخصية النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان .. موقف من حياته البحرية يعبر بصدق عن الأمانة والموضوعية والدقة والإخلاص التي تحلى بها نواخذة الكويت وبحارتها بشكل عام، ونواخذة العثمان بشكل خاص.

فحينما احتاج النوخذة عثمان بن عبدالعزيز بن عثمان وهو في بندر جوادر على الجانب الفارسي من الخليج إلى عدد من العاملين ليتموا معه رحلته لم يجد إلا أناساً مطلوبين بمبالغ تخص الذين كانوا يعملون لهم. وفي مثل هذه الحالة فإن من يأخذهم للعمل معه لا بد أن يقوم بسداد المبالغ التي عليهم.

وقد قام النوخذة عثمان بهذا الدور، وألحق هؤلاء بخدمة سفينته، وتعهد بأن يسدد ما عليهم من ديون، كما تعهد بإعادتهم إلى مقر سكنهم في جوادر بعد انتهاء المهمة، وذلك على الصورة التي تحددها ظروف العمل عند وصوله إلى الكويت، ولم يكتف هذا الريان الوفي بذلك، بل كتب على نفسه تعهداً بكل ذلك مديلاً بأسماء البحارة والمبالغ التي في عهدتهم وتعهد بسدادها نيابة عنهم .

وهكذا تتضح صورة من صور العمل في البحر، حيث تتم المعاملات وفق نظام دقيق، وأمانة وإخلاص لا حد لهما.



مكتب  
OFFICE NOTE

نسخة ورقية لاصح

بسم الله انا عثمان ابن ماجع عبدالعزیز بن عثمان قد قرع على نفسي بانواع الجهد الذي بذره من اجلهم على ان اهل ميزور هم من شعوب المرصود تحت صهيبة البربر في وقتهم وهم والميتج الذي عليهم صفة اهل ميزور اسما في قول وعيا عليهم انا ملتزم في وصولهم من بعد اوصول الكونتيسة وكسبهم من الكونتيسة فوالفضل للكونتيسة البريتيش اعنت ميزور اذا كان ما وصله منهم بعد وصولهم بكوريتة الا ميزور جميع الدولهم الذي بيرونهم اهل ميزور ابن عم البربر الذي كوريتة انا ملتزم في تسليمهم ففهم يقدر الله الامورهم وخذ المقدمات قد عفتنا في وقتنا البريتيش اعنت واهل سالنهم ويقلد التبارن ميزور التي اهل سالنهم البربر في وقتنا عفتين هم من السلطان سقط ومن قتلهم سقط وبريتيش اعنت ميزور بما عفتنا على العتق .

اسماء البربرية	١
عن كابل كابل علي بن ربيع	٣٠٠
سنة دوشمبه ربيع	٤٠١
موسى القدر	٤٠٠
محمد استعانة وسنة ربيع سقط	٩٦٠

صحيح عثمان بن ماجع عبدالعزیز بن عثمان من اهل الكونتيسة

Certified to be a true copy

A. J. Farman Ali  
British Agent,  
Quodas  
4/122

Certified True copy.

*Plumage*

Political Agency, Kuwait.  
18/4/22

التعهد الذي كتبه عثمان بن عبد العزيز العثمان على نفسه أمام المتمد السياسي البريطاني



وفيما يلي نص وثيقة التعهد التي كتبها المرحوم النوخدة عثمان بن عبدالعزيز بن عثمان على نفسه في محاضر الوكيل السياسي البريطاني في الكويت (Kuwait Political Agency).

وقد ذيلها المعتمد البريطاني في الكويت في ١٨/١/١٩٢٢م، وكذلك من قبله نظيره في جوادر بتاريخ ١/١/١٩٢٢م بعبارة (نسخة مصدقة طبق الأصل) (Certified to be a true copy).

### نقل ورقة الأصل

«نعم إني أنا عثمان بن الحاج عبدالعزيز بن عثمان قد أقر على نفسي بأن البحرية الذين يخصهم أهل جوادر في محملي<sup>(١)</sup> الموجود تحت صحبتي البحرية في ذمتي هم والمبلغ الذي عليهم حق أهل جوادر أسمائهم<sup>(٢)</sup> في ذيل<sup>(٣)</sup> وبما عليهم أنا ملتزم في وصولهم من بعد أوصل الكويت وأركبهم في المركب بمعرفة قونصل<sup>(٤)</sup> الكويت إلى بريتش أجت<sup>(٥)</sup> جوادر إذا كان ما وصلتهم بعد وصولي

(١) المحمل: هو السفينة.

(٢) سئلتم بالانتقال الحرفي للوثيقة دون تدخل في الأخطاء النسوية والإسلامية والقضوية، حيث لم يكن التعليم حينها متقدماً.

(٣) ذيل: هو نهاية الوثيقة من الأسفل.

(٤) قونصل: قنصل.

(٥) بريتش أجت: هو اللفظ الحرفي لمصطلح (British Agent).





الكويت إلى جوادر جميع الدراهم الذين يدعون هم أهل جوادر التي على البحرية  
 .....<sup>(١)</sup> أنا ملتزم في تسليم حقهم ..... وهي المقدمات قد حضرنا في الكويت في  
 حضرت البريتش أجت وأهل سالفة<sup>(٢)</sup> وبخصوص التجار في جوادر التي أهل  
 سالفة البحر وغيره معينين هم من السلطان مسقط ومن قنصل مسقط وبريتش  
 أجت جوادر بما يحكون على القنصل.

روبية	أسماء البحرية
٣٠٩	حسن علي كعكي ربيه
٣٠١	سندان دوشجن ربيه
٣٥٠	موسى أحمد ربيه

جملة تسعمائة وستون ربية فقط ٩٦٠

صحيح عثمان بن الحاج عبدالعزيز عثمان من أهل الكويت.

(١) الفراغات المتروكة بلا نقل هي ما لم نستطع فهمه من نص الوثيقة.

(٢) أهل السالفة: هم لجنة أهلية من كبار الشخصيات تقوم بفض المنازعات وحل المشكلات، ولأعضائها مكانة اجتماعية تخولهم اختيار الحلول للمشكلات والفصل فيها ليلتزم الناس بقراراتها.



## النوخذة عبدالرحمن داوود سليمان العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩٠٧م.

تاريخ الوفاة: ١٩٥٥م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ٤ أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج والهند واليمن.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية والمواد الاستهلاكية والصل.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

ركب النوخذة عبدالرحمن داوود سليمان العثمان متعلماً - وهو صغير السن - مع كل من النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان والنوخذة محمد سليمان العثمان، فتعلم منهما أصول صناعة البحر، حيث كان الأخوان عبداللطيف ومحمد مدرسة بحرية خرجت كثيراً من النواخذة، سواء من عائلة العثمان أو من غيرها.



ثم سافر مع اثنين من رواد الجيل اللاحق لهما من عائلة العثمان، وهما  
النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان والنوخذة أحمد عبداللطيف العثمان،  
فقد تخضرم على يد الجيلين: الأخوين عبداللطيف ومحمد، وابنيهما أحمد  
ويوسف على الترتيب.

وكان من أهم السفن التي ركبها «مطيران» و«مساعد» و«السالمي».



النوخذة  
عبدالرحمن  
إبراهيم العثمان



تاريخ الميلاد: ١٨٩٥م.

تاريخ الوفاة: ١٩٦٠م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ١٣ عاماً تقريباً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الاستهلاكية

المختلفة.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

أبرز النواخذة الذين تدربوا على يديه:

- ابنه النوخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان.

نبتة عن عمله البحري:

تعلم النوخذة عبدالرحمن العثمان أساليب الملاحة وقيادة السفن الشراعية



من النوخذة عبداللطيف العثمان، فقد ركب معه سنوات عدة في البوم «تيسير»، وتعلم أصول الملاحة منه. ثم ركب بعد ذلك مع النوخذة محمد العثمان، شقيق النوخذة عبداللطيف في السفينة موافج.

فاكتمل بذلك تدريبه على قيادة السفن الشراعية، واستلم سفينة للعائلة يقودها إلى الهند وقد ركب بوم العائلة «العثماني».

وفي إحدى رحلاته - وكان عائداً من كراتشي، يرافقه النوخذة خالد المبارك في سفينته (سنيار) - اصطدمت سفينته بإحدى القصاصير المنتشرة في بحر العدان (منطقة جزر كران وكرين قرب ساحل المنطقة الشرقية (الأحساء) مقابل منطقة الجبيل)، ولم يتمكن من إنقاذها، فعاد بآلتها<sup>(1)</sup> إلى الكويت، باعتبار أنها قد انكسرت وصعب إصلاحها أو قطرها.

وفي الموسم التالي صنعت له سفينة أخرى هي البوم «فتح الكريم»، فاستلم قيادته عدة سنين. وكان خلال الرحلات يدرّب ابنه الشاب إبراهيم على أساليب التنوخذ حتى أصبح فيما بعد واحداً من نواخذة الكويت المعتبرين، ثم ما لبث أن أصابه العمى فلم يستطع إكمال مسيرة التنوخذ.

(1) آلة السفينة هي أهم أجزائها المنقولة، ومن أهمها: الدقل (الصارى) العود (الكبير) والقلمى (الأصغر منه)، وكذلك الشراع والفرمن والجامعة (اليامعة).



## النوخذة غانم علي العثمان



تاريخ الميلاد: ١٩٠٠م تقريباً.

تاريخ الوفاة: ١٩٦١م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: عشرون عاماً تقريباً.  
أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج واليمن وإفريقيا  
والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور وغيرها.

أبرز النواخذة الذين تدريبوا على يديه:

- النوخذة علي سليمان العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

تعلم النوخذة غانم قيادة السفن الشراعية من أقاربه آل العثمان وهو أحد  
النواخذة الذين جاء ذكرهم في كتاب «أبناء السندباد» عندما كان في رحلة إلى  
السواحل عام ١٩٣٨، وكان في قيادة سفينة تابعة له هي البوم «الباز» الذي صنعه  
الأستاذ حسين الغضبان. يقول القبطان آلن فاليرز الأسترالي في كتابه المذكور  
سالفاً (ص ٢٧٥) عن وصولهم إلى ميناء ممباسا على ساحل إفريقيا الشرقي:



«وسرعان ما انتهى الطبيب من فحص المركب، وسمح لنا بالرسو على اعتبار أنه لم يكن عليه أي مرض سار، وأخذت أنظر حولي مرة ثانية، وبينما كانت أمتع البصر بجمال ذلك الميناء في ذلك المساء الاستوائي، أتى لزيارتنا عدد من النوخذة الكويتيين، وكان من بينهم غانم بن عثمان، قبطان البوم الكبير المسمى «الباز»، الذي كنا نرسو معه سوياً في حيفون».

هذا ما شاهدته القبطان ألن في ممباسا، لكن الرحلة لم تكتمل بعد، فقد كان على النوخذة غانم الإبحار في سفينته إلى دلتا الروفيجي لشراء «الجنديل»، وهذه رحلة - في حد ذاتها - من أصعب الرحلات التي قد يقوم بها النواخذة الكويتيون أو غيرهم، وقد قام بها النوخذة غانم في بومه الكبير «الباز»، وعاد سالماً إلى الكويت.

استمر النوخذة غانم في قيادة السفن، ولما شعر أنه قاد سفينته بما فيه الكفاية، ولم يعد قادراً على الاستمرار في هذا العمل ترك قيادة السفن، لكنه امتلك عدة سفن أخرى وجعل في قيادتها نواخذة آخرين ثم بدأ بصره يضعف فلم يستطع أن يشرف على سفنه، إلى أن كف بصره، وكسد سوق النقل البحري الشراعي، فلزم منزله حتى توفي رحمه الله.

ويصف الأستاذ علي عبدالرسول الذي صنع إحدى السفن للنوخذة غانم العثمان، يصفه بأنه «رجل عاقل، حسن المعاملة، لا يخطئ بحق أحد ولا يتفوه بكلمة واحدة سيئة بحق أحد».





## النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩٠٥ م.

تاريخ الوفاة: ١٩٨٧ م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ١١ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة وشط العرب وسواحل بر فارس والخليج والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والأقمشة وكثير من المواد الغذائية.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

- النوخذة محمد سليمان العثمان

أبرز النواخذة الذين تدربوا على يديه:

- النوخذة أحمد عبداللطيف سليمان العثمان.

- النوخذة أحمد السبيعي

نبذة عن عمله البحري:

ولد النوخذة عبدالوهاب العثمان في منزل والده في منطقة القبلة عام ١٣٢٣هـ





(١٩٠٥م)، ودرس على يد السيد هاشم الحنيان، والملا سعد بن شرهان، والشيخ يوسف بن سليمان بن حمود، والشيخ عبدالعزيز العنجري.

وحين بلغ السادسة عشرة من عمره ركب مع ابن عمته النوخذة محمد سليمان العثمان سنة واحدة، ثم مع اخيه النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان أربع سنوات في بوم العثمان «تيسير»، تعلم خلالها أصول الملاحة وقيادة السفن الشراعية من هذا النوخذة الكبير.

ولما أتم الحادية والعشرين من عمره (عام ١٣٤٤ هـ) أصبح نوخذة وتسلم قيادة «تيسير» إحدى عشرة سنة متصلة كان يقود فيها هذه السفينة إلى موانئ ساحل الهند الغربي، حتى جعلها من أشهر خشب الكويت.

ولقد كانت رحلاته هذه تحظى بالكثير من التوفيق والعناية الإلهية، حتى إن النوخذة عبدالوهاب لم يستخدم شرع «التركيت» في سنتين متتاليتين<sup>(١)</sup>.

لكنه ذكر للباحث في التراث البحري الكويتي الأخ الفاضل د. يعقوب يوسف الحجري أنه تعرض مرة لعاصفة بالقرب من ساحل فارس، فأمر بإنزال الأشرعة وجعل السفينة «تيسير» تحت رحمة الرياح والأمواج «مدبرة»، ولما أتى عليهم صباح اليوم التالي كانوا بالقرب من جزيرة «أرزنة» بالقرب من دولة قطر فمكثوا في البندر حتى تحسنت الظروف الجوية فأبحروا عائدين للكويت.

(١) يُستخدم شرع التركيت (الصفير) عندما تشتد الرياح، حيث يخشى الريان (النوخذة) من استخدام الشرع الكبير، الذي قد يتسبب في إنكفاء السفينة عند اشتداد الرياح.



ولكن لم يحدث أن تمزق له شرع أو انكسر «فرمن» أو صار للسفينة. ولقد كانت جميع رحلات النوخة عبدالوهاب للهند، ولم يذهب قط إلى ساحل إفريقيا الشرقي، أو ساحل اليمن.

ولم ينس النوخة عبدالوهاب رجاله من بحارة الكويت الذين ركبوا معه في «تيسير» بل إنه كان يتحدث عن جميع بحارة الكويت، حين قال:

«لاتنس البحارة، هم أهل أمانة وذمة وصلاح وصدق.. يفتنون أنفسهم في سبيل سفينتهم وكأنها حلالهم.. لهم الشهادة والحق.. أهل صدق ووعد لا يتأخرون عن موعد السفر، تراهم دائماً على أتم الاستعداد للسفر، ودائماً هم مخلصون، لهم الفخر دائماً، نقول ذلك أمامهم وفي غيابهم.. وحين جربنا غيرهم عرفنا فضلهم أكثر».

وقد ركب معه بحارة كثيرون منهم النوخة عبدالله إبراهيم إسماعيل، والمجدي فهد بن صالح الطرارة، والنهامة عبدالعزيز الدويش وزايد المرطة، والسكوني عبدالله خميس الخشتي.

ليس في الإمكان وصف جميع الرحلات البحرية التي قام بها النوخة عبدالوهاب، لكن في إحدى هذه الرحلات (١٣٥٧ هـ، ١٩٣٨ م) أبحر من البصرة وعلى سطح السفينة «تيسير» ١٨ جواً عربياً في طريقها للهند (تستخدم للسباق هناك)، وقد بقيت واقفة على سطح السفينة طوال الرحلة، وكان البحارة يعتنون بها حتى وصلت سالمة، ولم تكن هذه البضاعة عادية أبداً ولا يسهل نقلها في السفن الشراعية.

وقد كان - رحمه الله - من رجال الكويت القلائل الذين جمعوا بين ثلاث



إمكانات ومواهب من حيث كونه نوحدة، وتاجراً، ومالكاً للسفينة<sup>(١)</sup>.



النوحدة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في شبابه

كانت هذه نبذة مختصرة جداً عن حياته البحرية ولكننا نرجئ الحديث عن تفاصيلها إلى كتاب مستقل أوردنا فيه كثيراً من التفاصيل عن تميز النوحدة

---

(١) عادة ما يستعين مالك السفينة بنوحدة يقود له سفينته ويسمى في هذه الحالة «نوحدة جعدي» (بكسر الجيم وتسكين العين)، وأحياناً يكتفي بنقل تجارة الآخرين دون أن يكون له نصيب في تجارة البضائع المحمولة على ظهر السفينة.



عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان تحت عنوان «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان...ريادة عائلة وتميز إنسان».

وتتلخص محتويات هذا الكتاب فيما يلي:

إهداء

تصدير

أسباب النجاح

سدير

جنوبية سدير (الجنوبية)

بين نجد والكويت

فريج (حي) العثمان

نقعة العثمان

مسجد العثمان

المكتب التجاري

بيان الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في رثاء ابنه المرحوم عثمان

عبدالوهاب العثمان

السيرة الشخصية للنوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

نشأته

تعليمه

زواجه

صفاته الشخصية



حرفته

معلموه

الشيخ يوسف بن حمود

الملا سعد بن شرهان

السيد هاشم الحنيان

رحلاته

بضاعة فريدة

رعاية الله له

حرصه على السبق والريادة

تميزه ومهارته (يحدّه ... أبو الأربع قلاييط)

تيسير

تاريخ الصناعة

التدشين

مواصفات السفينة

رحلات تيسير

نهاية تيسير

المرجعية البحرية

تواضعه

فزعته

معرفة بالرجال



شفايفته وفراسته العجيبه

النوخذه الكبير يلقي مرساته

إحسانه وأعماله الخيرية

عمارة المساجد

أولاً: داخل الكويت

مسجد عبدالعزيز العثمان

مسجد عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

مسجد بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر

مسجد موزي عبداللطيف سليمان العثمان

ثانياً: خارج الكويت

مسجد التقوى في مسقط بسلطنة عمان

مسجد سيفه الشيخ بسلطنة عمان

بناء المدارس

إطعام الطعام

إقراء القرآن

كرمه وسخاؤه

الثلت الخيري

دوره الوطني

مجلس الأوقاف

وفاته

المراجع



النوخذة  
يوسف محمد  
سليمان العثمان



تاريخ الميلاد: ١٩١٠ م.

تاريخ الوفاة: ١٩٩٥/١١/١٥ م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ١٢ عاماً تقريباً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج واليمن والصومال والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

- النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان.

أبرز النواخذة الذين تدرّبوا على يديه:

- النوخذة أحمد عبداللطيف العثمان.

نبتة عن عمله البحري:

تعلم النوخذة يوسف قيادة السفن الشراعية من والده النوخذة محمد العثمان



حيث ركب معه في البوم «موافج» عدة سنوات. كما تعلم أساليب الملاحة والقياس من النوخذة عبدالوهاب العثمان حين ركب معه البوم «تيسير» لمدة سنتين.

تسلم النوخذة يوسف بعد ذلك البوم «موافج» وقاده ٩ سنوات متصلة إلى مختلف موانئ الهند الغربية. كما ذهب به في رحلة واحدة إلى ساحل اليمن وساحل الصومال الشمالي.

يصف النوخذة يوسف البوم «موافج» بأنه «محمل بحر»، ولكنه في اليوش (أي عند هبوب الرياح المضادة لسيير السفينة) ليس جيداً مثل البوم «تيسير». ولقد ركب مع النوخذة يوسف خلال رحلاته في موافج بحارة كثيرون منهم المجدمي ياقوت المانع، والنهام عتيج بن شريدة، وراشد الجيماز.

وحين تدهور النقل الشراعي الكويتي، ترك النوخذة يوسف البحر؛ لكنه استمر في سفره إلى الهند للتجارة. ولم ينس أصدقاءه من أهل البحر، فكان يزور الأستاذ علي عبدالرسول، صانع السفن المعروف، في عمارته، ومعه النوخذة بكر أحمد البكر وصديقه صقر ثنيان الغانم ويتحدثون عن ذكرياتهم.

وقد درس النوخذة يوسف محمد العثمان منذ طفولته المبكرة عند الملا محمد المهيني، في مدرسته الأهلية مبادئ الحساب واللغة العربية والقرآن الكريم. وعند بداية افتتاح المدرسة المباركية في عام ١٩١٢م كان أول الملحقين بها.

يقول الاخ الأستاذ عادل محمد العبدالمغني الباحث في التراث الكويتي: أخبرني الوالد - رحمه الله - الذي زامله في المدرسة المباركية - وكان أحد زملائه من الطفولة - أن المرحوم يوسف كان من المتفوقين في مادة الحساب مما ساعده فيما بعد على تولي متطلبات واحتياجات مهنة التلوخذ بمنتهى السهولة واليسر.





تعلم النوخذة يوسف العثمان المهنة من والده النوخذة محمد سليمان العثمان، إذ كان يصطحبه معه في رحلات السفر منذ طفولته وشبابه المبكر. وكانت عائلة العثمان تمتلك بوماً سفاراً يُسمى «مواجح»، وركب هو مع والده في أسفاره إلى الهند، وتعلم فنون البحر وأنواعه، وتعلم أدوات القياس المختلفة التي يستخدمها النوخذة مثل: البوصلة (الديرة) وجهاز السكستان، الذي يدرس حالياً بالجامعات، وكان يعرفه النوخذة في ذلك الوقت باسم (الكمال) كما درس الخرائط البحرية (النالية)، أو كما يعرفها البعض باسم (النولي).

ولكن لم يمض وقتاً طويلاً في يوم (مواجح)؛ إذ شاءت الأقدار أن يغرق البوم في بحر العرب، في الجهة المقابلة لساحل حضرموت حوالي عام ١٩١٢م.

فصنعت العائلة بوماً عام ١٩١٤م عرف ببوم تيسير، ويعد من السفن الكبيرة؛ فحمولته نحو ٤٠٠٠ «من» (ما يعادل نحو ٣٠٠ طن)، وتولى قيادة البوم تيسير النوخذة الكبير عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، وأصبح النوخذة يوسف العثمان مساعداً له لمدة عامين، واستفاد كثيراً من خبراته.

في عام ١٩١٧م صنعت عائلة العثمان بوماً آخر بدلاً من البوم الذي غرق (طبع) في مياه بحر العرب، واتخذ اسم البوم الأول نفسه (مواجح)، وتولى قيادته هذه المرة النوخذة يوسف العثمان أكثر من ١٠ سنوات، سافر خلالها إلى الهند محملاً بتمور شط العرب لبيعها هناك وجلب احتياجات الأسواق الكويتية من المواد الغذائية المختلفة والأخشاب.



كما وصل النوخذة يوسف العثمان في أسفاره التجارية إلى شواطئ جنوب الجزيرة العربية وبر الصومال حتى بريرة.

في منتصف الأربعينيات اعتزل النوخذة يوسف العثمان السفر الشراعي وصار يستورد البضائع التجارية من الهند مباشرة وتفرغ لإدارة أعماله الخاصة.



النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان

رحم الله النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان - الذي توفي يوم الأربعاء ١٥ نوفمبر عام ١٩٩٥م - وأسكنه فسيح جناته.





## النوخذة علي سليمان العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩١١ م.

تاريخ الوفاة: ١٩٧٤ م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ١٦ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج واليمن وإفريقيا والهند وسنغافورة.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الاستهلاكية والغذائية.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النوخذة غانم علي العثمان.

- النوخذة محمد سليمان العثمان.

نبذة من عمله البحري:

ولد النوخذة علي سليمان العثمان سنة ١٩١١ ميلادية في براحه بن بحر في فريج المديرس بمدينة الكويت، وكان أبوه سليمان بن علي العثمان يعمل تاجراً متنقلاً على حسابه الخاص بين الهند وآسيا والخليج العربي.

ولما ازدهرت تجارة والده سليمان طلب من أخيه غانم - الذي كان آنذاك مع



عمه عبداللطيف بن سليمان العثمان - أن يساعده في أعماله، وقد وافق على طلبه وأخذ يعملان معاً.

ولكن للأسف لم تدم حياة أبيه الحاج سليمان بن علي العثمان طويلاً، حيث انتقل إلى رحمة البارئ الكريم وكان عمر ابنه علي سليمان العثمان يقارب الخمس سنوات، فأكمل المسيرة عمه غانم، فكبرت أعماله وأصبح من كبار موردي الأخشاب.

وقد اشترى عمارة العبدالجليل المواجهة للبحر وأوشر فيها بومه «السفار»، ثم انتقل إلى القبلة واشترى بيت العبدالجليل خلف العمارة بالقبلة، ليكون بالقرب من أعماله وأخذ يركز على أعماله بالبحر.

وقد ربي ابن أخيه تربية جيدة، وأدخله الكتاب لدارسة القرآن الكريم، وكان عمره يقارب الست سنوات، ثم أدخله المدارس الأهلية ليتعلم على يد الأساتذة المعروفين آنذاك أمثال: سيد هاشم الحنيان، والشيخ عبدالعزيز العنجري، والملا عثمان عبداللطيف العثمان، فتعلم منهم القرآن والقراءة والكتابة والحساب، وقد كان حسن الخط.

وكان عمه غانم يحبه كثيراً ويصطحبه معه إلى الدواوين، وكان يتحدث له عن أسفاره وأعماله، ولما اشترى عمه غانم العثمان «الदनقية» بشراكة المرحوم عبدالمحسن الناصر الخرافي كان يصحبه إلى البصرة، ليتعلم كيفية شحن التمر هناك وطريقة المحاسبة، ثم أخذه معه إلى السواحل الهندية ليتعلم قيادة السفينة وإدارتها وكان حينئذ في الخامسة عشرة من عمره.



وكان يجالس السكوني دائماً ليتعلم منه القيادة وأصول استعمال الديرة والبوصلة لمعرفة الاتجاهات، وكان دائماً مولعاً بقراءة مذكرات النوخذة عيسى بن قطامي، وطرق القياس، وتحديد خطوط الطول والعرض والمسافات بين الموانئ والسواحل والظواهر الطبيعية البحرية.

وقد اشترى له عمه غانم بعض الأجهزة التي تتكون من عدسات وتسمى «الكمال»، وهذا الجهاز يستعمل لتحديد موقع السفينة في عرض البحر واستخراج المجرى من بلد إلى آخر. وكان عمه غانم يوكله قيادة «الدنقية» تحت إشرافه أثناء سفرهم إلى البصرة ثم كراتشي والسواحل الهندية.

ولما أكمل السادسة والعشرين عاماً من عمره أوكل إليه كل من عمه غانم العثمان والمرحوم عبدالمحسن ناصر الخرافي قيادة الدنقية إلى البصرة لشحن التمر هناك - الذي كان يجمعه لهم المرحوم محمد المتروك شريك عبدالمحسن الخرافي آنذاك - إلى كراتشي لبيعه ثم التوجه إلى بومباي لبيع الباقي منه، وتحميل الدنقية بالأخشاب المختلفة وبيعها بالموانئ الأخرى.

وكان يشيد به النوخذة عيسى العثمان لسرعته وطريقة تعامله بالسفن وحرصه على الوصول إلى الموانئ قبل غيره. وقد شاهدته النوخذة عيسى العثمان قرب جزيرة «هندرابي» في دنقية الخرافي، والعثمان معلي<sup>(١)</sup> والنوخذة عيسى العثمان سنان<sup>(٢)</sup>، وكان ذلك سنة ١٩٤٢م، وكان عمر النوخذة علي سليمان العثمان آنذاك واحداً وثلاثين عاماً.

(١) معلي: من التعللة وهي العودة شمالاً باتجاه الكويت.

(٢) سنان: من السنّة .. وهي الانطلاق جنوباً من الكويت أو شط العرب إلى الهند وإفريقيا.



وبعد العمل على بوم الدنقية أوشر<sup>(١)</sup> عمه بوما قطعاً جديداً حمولة ٢٥٠ طن، وأوكل إليه السفر عليه بالقطاعة مع النوخذة غلوم الباطني وكانوا يبحرون فيه بين البصرة والموانئ الإيرانية ثم سواحل عمان، فكانت تحصل لهم كثير من المضايقات والمشكلات، وكانت إحداها أن نصد الماء منهم بالقرب من السواحل الإيرانية (الجزر الإيرانية) ولما طلبوا الماء من أهلها رفضوا أن يعطوهم، ولكن لحسن الحظ مر عليهم بوم كويتي وتعرفوا عليه فأعطاهم الماء والأكل ففرحوا جداً وأقاموا احتفالاً بهذه المناسبة.

وفي إحدى السفرات طبع<sup>(٢)</sup> البوم بعد عاصفة شديدة، حيث انحرف على الصخور الكبيرة بالخليج وتكسر، فرجعوا إلى السواحل القريبة سباحة، وقد فقدوا بعض البحارة، وعند الساحل هاجمهم بعض المواطنين وسلبوهم حاجاتهم التي بقيت معهم وهددوهم بالقتل، فتركوها لهم ونجوا بملايسهم التي عليهم فقط.

ومن كثرة ولعه وحبه للبحار تعلم من النوخذة محمد سليمان العثمان بسرعة - وفي مدة قصيرة جداً - أصول الإبحار والأبعاد والنجوم، حتى أصبح يعرف كل شيء عن البحار، ولذا كان يستعين به بعض النواخذة في مجاريهم وأسفارهم.

ولما توسعت تجارة عمه غانم العثمان أوشر بوماً جديداً أكبر من السابق

(١) أوشر: صنع.

(٢) طبع، غرق.



ويحمولة ٤٠٠ طن وأسماه «بوم الباز» نسبة لحسن صنعه ووشره وانسيابه وتناسب مقدمته، وكان من السفن السريعة.

وكان عمه غانم هو النوخذة على هذا البوم «الباز»، وكان يأخذه معه ليساعده على قيادة السفينة، وخصوصاً بعدما وجد فيه إماماً كبيراً بعلوم البحار.

وكان يسافر دائماً معه إلى البصرة، لشحن التمر، ثم إلى كراتشي وخورميان وبراوا وبومباي وكليكو، لبيع التمر وشحن البوم بالأخشاب المختلفة، والسفر بها إلى ميناء مسقط وبيع الخشب هناك، ثم السفر إلى عدن، ومن هناك إلى السواحل الإفريقية مثل ممباسا وزنجبار ثم خورميان سمبا ورنجا، والواقع أن السفر إلى سمبا ورنجا متعب للغاية؛ لشدة الحرارة والرطوبة وكثرة البعوض ووجود الحيوانات المفترسة والأفاعي.

وفي المطاريش (الرحلات) الأخرى كان يسافر إلى موانئ الهند مثل كراتشي وخورميان وبراوا وبومباي وكليكو.

ولما ضعف بصر عمه الحاج غانم العثمان ولم يستطع الإبحار، أوكل إلى ابن أخيه علي سليمان العثمان السفر بالباز بعد أن علّمه كل أمور البحر والتجارة ومقابلات المسؤولين عن تحميل البضائع (التمر) من البصرة وتسليمه إلى مسؤولين آخرين في الموانئ الهندية وشحنه إلى موانئ أخرى ثم العودة إلى الكويت.

وكانت الرحلة تستغرق منه تسعة أشهر في كل سنة، حيث كانوا يبحرون بالشهر التاسع من كل عام بعد نضوج التمر بالبصرة وشحنه إلى الموانئ الهندية



مثل كراتشي وخورميان وبراولا وبومباي وكليكات لبيعه، ثم شحن السفينة بالأخشاب المختلفة لبيعها في الموانئ الأخرى مثل مسقط وعدن والموانئ الإفريقية، ثم يبدؤون رحلة العودة إلى الكويت في آخر الشهر الخامس من كل عام قبل أن تبدأ العواصف في تلك الموانئ.

وكانت طبيعة عمله الإشراف على تجهيز البوم بمساعدة المجدمي والبحارة بداية بتنظيف البوم ودهنه بالشوثة والصل وخياطة الاشرعة وهي شراع العود والقلمي والبومية والتركيت والجيب.

كما ذكر النوخذة عيسى العثمان أنه لما دخل النوخذة حسين العماني في مشكلات مع السلطات الهندية في يوم الحاج ثنيان الغانم هربه البحارة وطلبوا نوخذة هندياً لتوصيل البوم إلى ميناء مسقط.

ثم طلب الحاج ثنيان الغانم من الحاج غانم العثمان أن يختار له نوخذة لإحضار البوم من مسقط إلى الكويت، ووقع الاختيار على النوخذة علي سليمان العثمان، ولكنه هذه المرة وصل متأخراً بسبب خلو البوم من البضاعة وعدم سيطرته على البوم لخفته، حيث وصل النوخذة عيسى العثمان قبله بعد مروره بالبحرين، وكان ذلك سنة ١٩٤٦م.

ومن كثرة ولعه بالبحر كان لا يكتفي بهذا القدر من الإبحار والتعب، بل كان خلال الصيف يبحر إلى (الفاو) في يوم صغير يسمى «يوم ماء» ملك عمه المرحوم غانم العثمان، وذلك لجلب الماء من هناك إلى الكويت، وتضريغه في أحد مخازن





المياه المتوافرة على الساحل وتسمى «بركة الماء»، ليقوم بعض الأشخاص المختصين بعمل القرب بالماء من هذه البرك في حال المد، أو من على ظهر السفينة إذا كانت بالجزر، وحملها على الحمير، وتفرغها في برك الماء الموجودة في المنازل.

وفي الأسفار التي يتدرب فيها النوخذة علي سليمان العلي العثمان في يوم عمه النوخذة غانم علي العثمان شاركه في رحلاته عدة سكونية مثل المرحوم محمد الغيث، والمجدمية مثل حسن العماني وحسن سبتي، وكانوا يختارون دائماً أمهر البحارة، وقد كان الكل يحب السفر مع النوخذة علي سليمان العثمان، وذلك لكرمه ومرحه وحبه للطرب، حيث كان دائماً يحرص على أن يصطحب معه مطرباً لإقامة حفلات غنائية على ظهر السفينة.

ويروي النوخذة عيسى عبدالله العثمان عن المرحوم النوخذة علي سليمان العثمان أنه كان كريماً وكان عندما بيندر (أي يرسو بسفينته) في ميناء يدعو جميع النواخذة الكويتيين الموجودين فيه إلى وليمة كبيرة، يؤدي بعدها مكبس السفينة (مطربها) بعض الأغاني البحرية وغيرها.<sup>(١)</sup>

(١) كان العرف المتبع في السفن الشراعية الكويتية التي شهدت أهوال السفر الشراعي ومشقته أن يسلي البحارة أنفسهم على ظهر السفينة وهي في عرض البحر «بالنهمة»، وهي الغناء البحري المستعين بأدوات الإيقاع والتصفيق، وكذلك حين ترسو في أي «بندر» (ميناء) يستعين البحارة في قضاء بعض أوقاتهم بمكبس السفينة المستعين بألة العود، إذ إن الأوقات المصاحبة للظروف الصعبة تمر ثقيلة على البحارة وطاقم السفينة، ومع ذلك فقد كانت تلك «النهمات» مليئة بالذکر والدعاء بسلامة الوصول وتسهيل المهمة.



كما كان - رحمه الله - مرحاً يؤنس من يجالسه بزوح النكتة والدعابة والمرح، لا يشعر بالتكلف ولا يمارسه مع بقية البحارة، بل يترك المكان المخصص له على النائم<sup>(١)</sup> ويجالس البحارة ويشاركهم مآكلهم ومشربهم ويتبسط إليهم.

كان هذا عن المرحوم النوخذة علي سليمان العلي العثمان، فماذا عن والده المرحوم سليمان العلي العثمان؟

لقد قيل إن المرحوم سليمان كان نوخذة أيضاً، ولكن شح المعلومات المتوافرة عنه حال دون أن نضرد له سيرة مستقلة، وكل ما نعرفه عنه أنه طلب من أخيه الأصغر النوخذة غانم بن علي بن عثمان أن يصحبه في السفر على أساس المناصفة في الريح، بعد أن كان يعمل في سفينة النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان.

ثم فاجأته سكتة قلبية وهو في عرض البحر، فربطه البحارة بثقل ليستقط جنمائه في قعر البحر، حيث كانوا بعيداً جداً عن اليابسة، وهذه - بالمناسبة - هي الطريقة المتبعة لدى الكويتيين والخليجيين عندما يتوفى أحد البحارة وهم في عرض البحر وتعاكسهم الريح، فلا يكون بلوغ اليابسة - أي يابسة - سهل المنال، مما يجعل الجنمان عرضة للتحلل.

---

(٢) النائم: هو السطح المرتفع عن السطح الرئيس للسفينة في الثلث الخلفي منها، ويطلق على هذا الجزء الخلفي من السفينة اسم «التفْر»، وهو موقع جلوس قائد السفينة (النوخذة) وقريه السكوني (قائد الدفة) لكي يسهل توجيهه من قبل النوخذة.



وكم كويتي وخليجي كان قبره جوف المحيط لا لحد له سوى قعر البحر، هذا إن تركت هوام البحر جثمانه يصل إلى القعر، وهذا غيظ من فيض من الأهوال التي يلاقيها أهل البحر سفراً أو غوصاً، والمعاناة الشديدة التي يتكبدتها هؤلاء سعياً وراء الرزق الحلال.

ومما يذكر عن المرحوم سليمان العلي العثمان أنه كان كريم الطبع حسن الخلق جميل الوجه، واقتصر عمله البحري على سفر القطاعة.



## النوخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان



النوخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩١٩م.

تاريخ الوفاة: ١٩٩٨/١٢/٢٤م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ١٥ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج وإفريقيا والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية والمواد

الاستهلاكية الأخرى.

أبرز النواخذة الذين تدرّب على أيديهم:

- والده النوخذة عبدالرحمن إبراهيم العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

لم يخيب النوخذة إبراهيم أمل والده فيه، فبرز واحداً من نواخذة الكويت، واحتل مكانة مرموقة بينهم، وتمكن خلال مدة قصيرة نسبياً من أن يترك لنفسه سجلاً حافلاً بالنجاح والتوفيق، غنياً بالأعمال المشرفة.

ولد النوخذة إبراهيم في منزل جده إبراهيم العثمان القريب من منزل السيد حامد النقيب في الحي القبلي من مدينة الكويت. وحين شب أرسله والده إلى الملا يوسف بن حمود، والملا محمد الهولي لتعلم مبادئ القراءة والكتابة



والحساب، وقد علمته الظروف الصعبة التي مرَّ بها في صغره، تحمل المسؤولية، ومنها إصابة والده النوخذة عبدالرحمن إبراهيم العثمان بالعمى، وله أبناء صغار هو أكبرهم.

ولما قارب سنه ١٦ عاماً ركب مع والده في سفينة كان والده يملك نصفها والنوخذة عبداللطيف العثمان النصف الآخر وحمولتها حوالي ٢٧٠٠ من. وخلال هذه الرحلات علمه والده قيادة السفن الشراعية.

وحين بلغ الثالثة والعشرين تطلع إلى قيادة سفينة شراعية بنفسه، فجعله النوخذة عبداللطيف نوخذة في سفينة له اسمها «العثماني»، وهي ذات حمولة تقدر بحوالي ٢٥٠٠ من، وكان يتقاضى عن كل سفرة ثلاث قلايظ (أسهم).

وحين شاهده خاله النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان يقود هذه السفينة قال له: «أنت اليوم نوخذة يا إبراهيم، وتحت إمرتك ٢٥ بحاراً، وعمرك لا يتعدى ٢٤ عاماً، توكل على الله، أنت أصغر من في البوم». وكان النوخذة عبدالوهاب يقود البوم «تيسير»، آنذاك.

بدأت رحلات النوخذة إبراهيم من الكويت إلى البصرة حيث شحن التمر الزهدي ثم اتجه إلى الهند، وباع التمر في بومباي، ثم أبحر جنوباً إلى كاليكوت، حيث شحن السفينة بالأخشاب وعاد إلى الكويت. وبعد ثلاث سنوات كلّفه النوخذة عبداللطيف بقيادة سفينة جديدة له اسمها «فتح الباري»، حمولتها حوالي ٢٣٠٠ من، فقادها ثلاث سنوات إلى الهند بنجاح أعجب النوخذة عبداللطيف وزاد ثقته فيه.



وفي أحد الأيام شاهد النوخذة إبراهيم سفينته تلك «ناشرة»، أي مرفوع على مقدمتها ومؤخرتها الأعلام، مما يعني أنها قد بيعت، فذهب مسرعاً إلى ديوان النوخذة عبداللطيف ليتحقق من الأمر، ولما شاهده النوخذة عبداللطيف مقبلاً عرف ما في خاطره، فأشار إليه بالجلوس.

وبعد قليل قال له: «بومك (فتح الباري) بعناه إلى أحد أهالي ميناء (كنج)، وقد توسط له عندنا التاجر محمد بن رشدان العازمي، فبعناه له. ولنا نظر بجعلك نوخذة في اليوم العود (فتح الرحمن) فماذا تقول؟»

ضاق صدر النوخذة إبراهيم على سفينته، ووجد «فتح الرحمن» تحت قيادة النوخذة أحمد العثمان، ولم يشأ أن يتسلم قيادة هذه السفينة الضخمة (٤٠٠٠ من)، فاعتذر عن هذا، ولم يحاول النوخذة عبداللطيف أن يجبره على ذلك، فتركه وشأنه.

وعلم التاجر ثنيان الغانم بأن النوخذة إبراهيم نزل عن سفينته، فبعث له النوخذة خالد المبارك، الذي عرض عليه قيادة إحدى سفن ثنيان الغانم، فوافق وتسلم قيادة البوم «اليارديلة»، وهي من السفن المعروفة في الكويت وذات حمولة تقدر بحوالي (٢٣٠٠ من).

قاد النوخذة إبراهيم «اليارديلة» إلى شط العرب، حيث جهزهم النوخذة عبدالوهاب بن عيسى القطامي بالتمر (كان يعمل في البصرة آنذاك)، ثم خطف<sup>(١)</sup> باتجاه الهند، وحين وصل خورميان «بوريندر»، أمره التاجر عبدالعزيز

(١) خطف: انطلق مستخدماً الشراع، وهذه الانطلاقة تسمى الخلقة.



الصقر - الذي كان يعمل وكيلاً لعائلته وأقاربه هناك - بإنزال التمر، واستمر النوخذة إبراهيم في رحلته جنوباً على طول الساحل الهندي الغربي حتى وصل إلى ميناء كاليكوت، ثم شحن السفينة بالأخشاب وعاد إلى الكويت منهيّاً رحلته الأولى على هذه السفينة بنجاح وبريح لم يكن متوقعاً.

وحين عرف التاجر ثنيان الغانم أن هذه الرحلة كانت موفقة عرض عليه أن يستمر في قيادة هذه السفينة، حتى وإن طلب نصف أرباحها، مع أن الأستاذ محمد بن عبدالله عرض على ثنيان شراء هذه السفينة لأحد النواخذة من ميناء كنج. لكن النوخذة إبراهيم أخبره أنه ملتزم في الموسم التالي مع خاله النوخذة عبدالوهاب العثمان.

ركب النوخذة إبراهيم سفينة متوسطة الحجم للنوخذة عبدالوهاب العثمان، وقادها إلى الهند. ولما وصل إلى ميناء «منقلور»، وجد التاجر محمد بن رشدان يود أن ينقل له شحنة من القرמיד إلى ساحل إفريقيا الشرقي، فوافق على نقلها. لكنه تسلم رسالة من النوخذة عبدالوهاب يطلب منه فيها ألا يسافر وحده عبر المحيط الهندي بدون أن يستأجر معه رياناً من الهند لكي يساعده. ولما سمع بهذا الاقتراح التاجر محمد بن رشدان أيد طلب النوخذة عبدالوهاب هذا (ربما لأنه حريص على سلامة بضاعته).

لكن الشاب إبراهيم لم ير ضرورة للريان، وصمم على عبور المحيط وحده. ولما علم النوخذة سليمان المهيني بعزمه على هذا السفر قرر أن يسافر هو بسفينته



عبر المحيط إلى إفريقيا؛ على أن يكون مرافقاً للنوخذة إبراهيم سنيار<sup>(١)</sup>، فوافق النوخذة إبراهيم على ذلك، وخرج الاثنان من ميناء منقلور في طريقهما إلى ميناء ممباسا الإفريقي.

كان المجرى من منقلور باتجاه الغرب؛ مغيب، ثم الجوزة، ثم التير إلى الجنوب الغربي حتى وصلا إلى الساحل الصومالي الشرقي، بالقرب من مكان - إلى الشمال من مقديشو - اسمه السيف والهراب. ومن هناك اتجها جنوباً بمحاذاة الساحل في طريقهما إلى ميناء ممباسا.

وكانت رياح الأزيب الشمالية الشرقية تدفعهم بقوة، فطلب المجدمي من النوخذة إبراهيم ألا يحاول دخول ميناء ممباسا ليلاً، بل اقترح عليه أن يستمر في مسيره جنوباً، ثم يعود إلى ميناء ممباسا مع مطلع النهار.

لكن النوخذة إبراهيم كان له رأي آخر، هو أن السفينة لا تتحمل الرياح والأمواج ثم العودة ثانية، فالحمل ثقيل ولا بد من دخول ممباسا ليلاً. هنا سكت المجدمي قليلاً، ثم قال للنوخذة إنه في العام السابق لم يحاول النوخذة إبراهيم بن شايح دخول ممباسا ليلاً حين كان يقود البوم تيسير.

لكن النوخذة إبراهيم أصر على ذلك، ولما رآه النوخذة سليمان المهيني عازماً على الدخول قال له: «حالي من حالك».

---

(١) سنيار: السفينة المرافقة، وغالباً ما يكون السبب هو رغبة «النوخذائين» بالتعاون، أو أن يكون أحدهما لا يعرف استخدام جهاز الكمال، وقراءة النالية وليس معه ريان «معلم» يجيد هذه الصنعة فيتبع أحد النوخذة في جميع مجاريه وبذلك يسمى «سنيار»، وأصلها «سنجار»، ولكن النجم تخفف إلى ياء أحياناً في اللهجة الكويتية.





وبعد تناول العشاء وقبل المغيب بساعة، بدأ النوخذة إبراهيم يتجه نحو خور البواخر في ممباسا (خوركالينديتي) الذي تحيط به الشعاب المرجانية (القصاصير) من كل جانب، وبدأ يقترب من المدخل بحذر، فهذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها هذا الميناء، وكان البحارة يقيسون له الأعماق عند مدخل الخور والنوخذة سليمان المهيني يتبعه بحذر وليس بينهما سوى إشارات ضوئية حتى تم دخولهما بسلام، وأرسيا سفينتهما بعيداً عن مجرى البواخر حتى الصباح.

وبعد أن أفرغا بضاعتهما ذهباً إلى زنجبار، ثم إلى الروفيجي لشراء أعمدة الجنديل<sup>(١)</sup>، ثم أبحرا إلى الكويت، فوصلها بسلام، بعد رحلة صعبة لكنها موفقة. ثم التقى النوخذة إبراهيم بالخال النوخذة عبدالوهاب العثمان وشرح له كيفية دخولهما واضطرارهما ليلاً إلى ميناء ممباسا، فاندesh الخال من العزيمة والإقدام بشجاعة على دخول الميناء في هذا الوقت في الظلام الحالك.

وفي العام التالي قاد النوخذة إبراهيم سفينته إلى منقولور، لكنه لم يحصل على بضاعة (نول) فأوصاه النوخذة عبدالوهاب بشراء حمولة من القرميد على حسابه، فاشتراها وأبحر بها إلى إفريقيا، حيث باعها هناك وعاد إلى الكويت، لكنه لم يستمر بعد ذلك في قيادة السفن الشراعية، على الرغم من أنه كان يستلم خمسة قلايط (أسهم) بدلاً من الأربعة. لقد انصرف نظره عن السفر كما قال.

ومما يستحق الذكر أنه بعد نجاح مهمته وما رآه التاجر عبدالعزيز المرزوق في النوخذة إبراهيم العثمان من مهارة في القيادة، ومن أمانة ودقة في حساب السفينة، طلب منه أن يقودها في العام القادم على أساس المناصفة.

(١) الجنديل: نوع من الخشب المستخدم في البناء، وتلفظ الجيم بالطريقة الفارسية المكشكة.



لم يستمر النوحذة إبراهيم بعداً عن السفن، بل كان بعد ذلك العديد من

السفن، منها سفينة للتاجر عبدالعزیز المرزوق، لكنها كانت تسيّر بالمحرك والشرع. ثم اشترى سفينة لها محرك اسمها «الضاروق» مشاركة مع النوحذة يوسف الجاسم المبارك، وقادها سنة واحدة إلى الهند، وخسروا تلك السفينة عندما انكسرت إلى شطرين بسبب ارتطامها على سواحل اليمن.



بطاقة نوحذة (ريان) زورق الإطفاء النوحذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان الذي عمل في هذا المجال بعد توقف السفر الشرعي في الخمسينيات

لكن التحولات الاقتصادية والظروف الاجتماعية في الكويت في أواخر الخمسينيات دفعت النوخذة إبراهيم لترك حياة البحر والسفر بعد أن أمضى فيهما كل سنوات شبابه حتى سنة ١٩٥٦م.

وهي سنوات شباب المسؤولية والرجولة وتحمل الصعاب ومشقة جفاف الحياة التي أعقبتها مباشرة حياة جديدة بتياراتها الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الكويتي في فترة الخمسينيات، وهي تتطلب تأقلاً ورضاً بما هو جديد ... وجاء وقت مراعاة الأسرة والأبناء والإخوان.

ومن ذرية المرحوم النوخذة إبراهيم العثمان أبناؤه البررة جاسم ومحمد ويدر وسامي وعادل ونجيب، وله منهم أحفاد يحملون في ذاكرتهم بعض القصص والنصائح لحياة أفضل كان يردها المرحوم النوخذة إبراهيم العثمان بصفة دائمة ومنها قوله:

«ماكو مثل أهل الكويت ونواخذتها وبحارتها من ناحية الأمانة والصدق، ولا أمدحهم إلا لأنهم يستاهلون المدح. والبحارة أولاد حلال وأوادم واحنا نحرض على حلالنا وحلال غيرنا، والبحر يعن علي، وأنا دائماً أتذكر البحر ورجاله وأهله والبحر كله خير وبركة، وكنا دائماً موفقين والحمد لله على كل حال».





## النوخذة أحمد عبداللطيف سليمان العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩٢٣م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ٥ أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج والهند واليمن  
وأفريقيا.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية والمواد  
الاستهلاكية المختلفة.

أبرز النواخذة الذين تدرّب على أيديهم:

- النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان.

- النوخذة يوسف محمد سليمان العثمان.

أبرز النواخذة الذين تدرّبوا على يديه:

- النوخذة داود عبداللطيف العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

هو ابن النوخذة الكبير عبداللطيف العثمان الذي درب العديد من أقاربه من



آل العثمان على قيادة السفن الشراعية. ثم يتردد النوخذة أحمد في قبول دوره كنوخذة أسوة بأقاربه من قبل، فركب أول الأمر مع النوخذة والقبطان عبدالوهاب العثمان ليتعلم عنه أصول الملاحة وقيادة السفن الشراعية.

وبعد سنوات ركب كذلك مع النوخذة يوسف محمد العثمان، حتى استطاع أن يتقن أساليب التنوخذ فركب في سفينة والده «فتح الرحمن»، وهي سفينة كبيرة الحجم (حمولة ٤٠٠٠ من)، أجاد صنعها الأستاذ المعروف حسين بن منصور، وكان ذلك في عام ١٩٣٦م. ولاشك أن هذه السفينة كان لها دور في ذلك الوقت حيث كان السفر الشراعي ما زال مزدهراً آنذاك.

ولقد ركب معه أخوه داود عدة سنوات يتعلم منه، حتى استلم قيادة سفينة لوالده بضع سنوات قبل توقف النقل الشراعي الكويتي. استمر النوخذة أحمد العثمان في قيادة السفن الشراعية تحت إمرة والده عبداللطيف الذي توقف عن قيادة السفن وأصبح مدير تجارة العائلة في الكويت والهند.

وكانت أغلب رحلاته إلى الهند. ولما اطل عام ١٩٤٨م، وبدأت أمارات الضمحلل السفر الشراعي الكويتي، ترك النوخذة أحمد ركوب السفن وقيادتها، وبقي في الكويت بالقرب من والده، ثم عمل في وظيفة حكومية قبل أن يصبح مختاراً لضاحية عبدالله السالم السكنية.



وفي لقاء له مع الباحث في التراث الكويتي د. يعقوب يوسف الحجري عبّر النوخذة أحمد عما يشعر به - بكل صراحة - فالبحر مازال يعنّ له - ولكن أين البحارة من أهل الكويت؟! وأين الرجال الذين رافقهم في رحلاته..؟ هؤلاء الرجال الذين أخلصوا في عملهم وصدقوا عزيمتهم..؟

لقد أخذها هؤلاء الرجال «شطارة وبالممارسة» - كما يقول النوخذة أحمد العثمان - وكانوا يقولون: «اندب رجال ولا تندب دراهم» حين يتعرضون للمتاعب. أما اليوم فالناس تقول عكس ذلك: «لقد ذهب زمانهم، ولكل زمان دولة ورجال، فكيف أركب البحر ثانية؟».





## النوخذة عيسى عبدالله عبدالعزیز العثمان

تاریخ المیلاد: ۱۹۲۳م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ۱۵ عاماً.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة والخليج وإفريقيا والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الاستهلاكية

والمواد الغذائية والذهب.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- والده النوخذة عبدالله عبدالعزیز العثمان.

- النوخذة عيسى بشارة.

نبذة عن عمله البحري:

ولد النوخذة عيسى العثمان وليس أمامه من طريق سوى أن يركب البحر

ويصبح نوخذاً كما فعل والده وأقاربه من قبل، فحين بلغ الرابعة عشرة من عمره،

ركب مع والده لتعلم أساليب قيادة السفن الشراعية، وكان ذلك عام ۱۹۳۷م.

وكان يركب معهم في بعض هذه الرحلات النوخذة عيسى بشارة ليحدد مواقع

السفينة في عرض البحر، وكانت هذه فرصة للشباب عيسى العثمان للتعلم من



هذا النوخذة المعلم، مما كان له أكبر الأثر في قدرات النوخذة عيسى العثمان حين تسلم قيادة السفن الشراعية.

وحين ترك والده عبدالله قيادة السفن (١٩٤١م)، تولى النوخذة عيسى قيادة سفينة والده إلى معظم موانئ الهند وساحل إفريقيا الشرقي، حتى أنه لم يترك ميناءً إلا أبحر إليه. وكان يبحر أحياناً من الهند إلى ساحل إفريقيا مباشرة معتمداً على قدرته الملاحية وعلمه بأساليب «القياس».

ليس من السهل ذكر جميع رحلات النوخذة عيسى العثمان، والحوادث التي تعرض لها، ومن يستعرض معه دفتر يومياته في البحر (الروزمانة) يدرك بوضوح العزيمة القوية التي كان يتحلى بها النوخذة عيسى وغيره من نوخذة الكويت الشباب من جيله، وحبهم للمغامرة وحسن التصرف عند الشدائد.

وحين توقف السفر الشراعي الكويتي لزم النوخذة عيسى العثمان تجارته في الكويت، يديرها بكفاءة حتى اليوم.



النوخذة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان  
عام ١٩٤٧ م

ويتحدث النوخذة عيسى عبدالله العثمان عن بداياته وعمله البحري للأستاذ يوسف الشهاب والذي وثق بدوره هذا الحديث في كتابه «رجال في تاريخ الكويت» الجزء الثالث - الكويت ٢٠٠٠م. وننقل فيما يلي طرفاً من هذا الحديث:





كانت أول «طرشة»<sup>(١)</sup> إلى البصرة وأخذنا منها تموراً، ثم ذهبنا إلى كراتشي حيث أفرغنا جزءاً منه ثم غادرنا الميناء إلى - بور بندر - ثم إلى بومباي، وفيها أفرغنا بقية ما كان معنا من التمور، وحملنا بدلاً منه ملحاً، وذهبنا به إلى «كلكتا»، وبراوا، التي تبعد عن بومباي ٢٧٠ ميلاً إلى الشمال.. بعدها كما يقول - النوخذة عيسى العثمان - عدنا مرة أخرى إلى بومباي، وقمنا بشحن السفينة بالملح وأبحرنا إلى «كلكتا»، وأفرغنا جزءاً منه ثم توجهنا إلى البصرة ومعنا أخشاب وصبار وحبال.

وأذكر أن أول رحلة استغرقت نحو ثمانية أشهر ونصف، ولم نعد فيها إلى الكويت، بل قضيناها بالبحر بين الموانئ التي توقفنا فيها، لتفريغ أو شحن البضائع.

ثم سافرت بعدها بالموسم التالي للسفر وحينها كان عمري ١٩ عاماً وشعرت أن الوالد لم يكن قادراً على دخول البحر مرة أخرى، خاصة بعد المرض الذي تعرض له، فاقترحت عليه - والحديث لا يزال لأبي فيصل (أي للنوخذة عيسى العثمان) - الإخلاء إلى الراحة، على أن أقوم بدلاً منه للذهاب إلى البحر في سفينته وكان عليها أيضاً أحمد السبيعي، الذي تعلمت منه في هذه «الطرشة» جوانب أخرى عن البحر والطرق التي ترقدها السفينة واستعمال الخرائط وغيرها.

ولم يكن هناك اتفاق مسبق.. كل ما في الأمر أن البحار، كان يأخذ سلفة من

(١) الطرشة أو المطراش، الرحلة ذهاباً وإياباً.



صاحب السفينة لتكون لدى أسرته خلال غيابه، والسفينة كما يقول «عيسى العثمان» كانت حصيلة رحلتها توزع على الجميع، فإن كانت الحصيلة ٢٠ ألف روبية يتم خصم مصاريف وجبات الأكل منها، ثم يرصد النصف من المبلغ المتبقي للسفينة والنصف الآخر يوزع على البحارة. أضف إلى ذلك المبلغ الذي يتقاضاه «السكوني» مع «الطباخ».

وعلى العموم - يقول أبو فيصل - كان البحار يحصل خلال رحلة السفر على نحو ٧٠ إلى ٨٠ روبية في الرحلة الواحدة، ويضيف قائلاً: «وكان عدد البحارة فوق السفينة ٢٥ بحاراً، وكانت تحمل ٢٥ طناً من البضائع، وكان عمري بين ١٨ و١٩ سنة وكنت متزوجاً. وللعلم كنت نوخذة في عام ١٩٤١م».

ويتابع الحديث: «قلت لك كنت شغوفاً ومولعاً بركوب البحر، ولهذا فإنني حين تسلمت قيادة السفينة بعد الوالد لم أشعر بالرهبة، وأذكر أنني في تلك الرحلة توجهت من الكويت إلى البصرة وشحنت السفينة بالتمور ثم غادرتها إلى بومباي، وتم تفريره هناك، وعدت محملاً بالذهب من بومباي وكراتشي وكلكتا، وكنا نشتره من هذه المناطق بمبلغ ٨ أو ٩ روبيات لكل جنيه ذهب، ونعود به للكويت ونبيعه بمبلغ ١٣ أو ١٤ روبية».

ويستمر النوخذة عيسى العثمان بالحديث قائلاً: «في بداية استلامي السفينة بعد الوالد، طلب مني الوالد وكذلك العم، ضرورة السفر مرتين في تلك السنة نتيجة حركة السوق التجاري في ذلك العام، وبالفعل - يقول أبو فيصل - نضت ما كان مطلوباً مني، فقد ذهبت إلى «كلكتا» وعدت منها بالبضائع إلى البصرة، ثم شحنت منها التمور، وغادرتها إلى بومباي، وبعد تفريره فيها، شحنت أقمشة وحبالاً إلى البصرة».



ويستأنف النوخذة عيسى العثمان قائلاً: «لم يكن البحر خالياً من القراصنة، وعلى العموم اسمع هذه الحكاية التي عشتها مع قراصنة البحر: بعد فترة تفكير في أول سنة كنت فيها «نوخذة» - وكنت حينها في بمباي - سمعت أن قرصاناً مع جماعة له يقومون باعتراض السفن التجارية وهي في البحر ويسرقون ما فيها من بضائع ونقود بقوة السلاح في مضيق هرمز.

وحين غادرت بمباي مع من كان معي بالسفينة ووصلنا إلى قبالة «خورفكان» رأينا سفينة ترفع إشارة استغاثة - وهي تقترب - وشعرت أن الأمر غير طبيعي، بل إنني أيقنت أن هذه السفينة تحمل «قراصنة البحر» - الذين سمعت عنهم في بمباي - فقلنا لهم «ابعدوا عنا» فلم يستجيبوا، وكررنا التحذير لهم بالابتعاد ثانياً وثالثاً، فلم يستجيبوا، فلم نجد سوى تبادل إطلاق النار معهم، وراح كل جانب يطلق النار على الآخر من سفينته، وبقينا على هذا الحال من الظهر إلى العشاء، حتى هربوا في سفينتهم، ولم يصب أحدنا بسوء - ولله الحمد.

وبالمناسبة - كما يقول النوخذة عيسى العثمان - ظل القراصنة يعترضون سير السفن التجارية في البحر مدة طويلة، ولم تستطع واحدة من السفن التجارية القضاء عليهم، وفي النهاية استطاعت سفينة إنجليزية أن تقضي عليهم وتؤمن الطريق للسفن في البحر.





## النوخذة سليمان غانم علي العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩٢٦م.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: شط العرب والخليج والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الاستهلاكية الأخرى.

أبرز النواخذة الذين تدرّب على أيديهم:

- والده المرحوم النوخذة غانم علي العثمان.
- ابن عمه المرحوم النوخذة علي سليمان العثمان.
- النوخذة إبراهيم إسماعيل (سنة واحدة).

نبذة عن عمله البحري:

يتحدث لنا النوخذة سليمان غانم العثمان عن حياته في البحر منذ صغره، وقد خرجنا من حديثه المباشر بالخلاصة التالية:

ولد النوخذة سليمان العثمان في منطقة القبلة، وتلقى علومه الابتدائية على يد الشيخ أحمد الخميس - رحمه الله - وبعدها انتقل إلى مدرسة الملا مرشد محمد السليمان بالمرقاب حيث تلقى عنه علوم الفقه والحساب.



ويعد أن تعلم الحساب اصطحبه والده غانم - رحمه الله - في بومه الكبير «الباز»، حيث علمه علوم البحر، إلى أن عهد إليه بالبداية بمهمة السكوني، وكان يرغب حينئذ أن يتسلم قيادة البوم «نوخذة»، ولكن لصغر سنه رأى والده - رحمه الله - ألا يستعجل في إسناد المسؤولية إليه، وكان يقول له: «لا تستعجل يا سليمان، أنت لاحق على شقاء البحر وتحمل المسؤولية الكبيرة».

وفعلًا تحقق حلم النوخذة سليمان وطموحه، وسلمه والده نصف المسؤولية وأصبح مساعداً لوالده (نوخذة شراع) وبعد سنة واحدة تسلم قيادة البوم «الباز»، واستمر النوخذة سليمان بقيادة البوم الباز متنقلاً من ميناء البصرة، محملاً التمور والخيول العربية الأصيلة إلى الهند، وراجعاً بالأخشاب والحبال وجميع ما تحتاجه صناعة السفن بالكويت.

وقد تعلم على يد والده النوخذة غانم علي العثمان، ورافق عمه النوخذة علي سليمان العثمان في بوم «فتح الباري» الذي أوشره (بناه) والده وأوكله غانم إلى ابنه سليمان، حيث ركب معه وتعلم منه أصول مهنة التنوخذ، وكذلك فقد تدرّب لمدة سنة واحدة على يد النوخذة إبراهيم الإسماعيل في بوم «الباز»، الذي أوكله بقيادته النوخذة غانم العثمان بعد أن كف بصره.

ولم تتوقف رحلاته إلى الهند، بل في إحدى رحلاته تبيح التمر قابله الحاج المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي، وأخبره بأنه حصل على كتاب من والدي ووالده يرغبان في السفر إلى (منجلور - Minglor) وشجعني الحاج المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي بأن يرافقني النوخذه المرحوم أحمد فهد الموسى



(سنيار)، وهنا تشجعت ووافقت على السفر، واتفقت مع النوخذة المرحوم أحمد فهد الموسى على السفر، وسافرنا معاً إلى (منجلور - Minglor).

وبعد وصولنا إلى هناك وجدنا النوخذة المرحوم مفلح صالح الفلاح في يوم الحمد، وركبت عنده وطلبت من المرحوم النوخذة أبو صالح ألا يتعجل بالحمال كي نعبّر إلى ممباسا نحن الثلاثة معاً، فرحب المرحوم أبو صالح بالفكرة.

وفي ١٢ يناير بما يعادل ١٦٢ نيروز ترخصنا ورفعنا أشرعتنا الساعة الرابعة فجراً، وفي الصباح كنا مقابل جزيرة الفواتي.

ويستأنف النوخذة سليمان غانم العثمان قائلاً:

الهواء كان «برأوي»<sup>(١)</sup> وعبرنا وكنا نجري تحت نجم المغيب والخشب معنا، واستمرت عبرتنا ثلاثة عشر يوماً في الغبة، ولم نجد ما يعكر مسيرنا، وفي يوم ٢٩ يناير الساعة الثانية في النهار شطنا (أي رأينا) البروفي النهار التالي إعدال (أي مقابل) «أضلا، على بر الصومال والهواء أزيب. وفي يوم ٣١ يناير على خط الاستواء والهواء أزيب وسنيارنا (أي مرافقينا) معنا.

وفي ٣ فبراير من الساعة ٥ عصراً طرحنا<sup>(٢)</sup> في بندر ممباسا، معنا يوم الصقر نوخذة محمد بن راشد، ويوم أحمد الفهد، ويوم مفلح صالح الفلاح، وفي يوم ٥ من الشهر تم بيع الكبريل (القرميد)، ويوم ٨ الشهر درنا الخشب إلى (إمبراكي).

(١) أي من جهة البر إلى البحر.

(٢) رسونا بالسفينة.



ويسترسل النوخذة سليمان غانم العثمان في الحديث قائلاً:

في يوم ٩ من الشهر (أي فبراير) استلمت برقية من المرحوم الوالد يطلب فيها مني شراء الفحم، حيث إن سعره في الكويت آنذاك كان عزيزاً، فتوجهت إلى تجار الفحم الذين كانوا من الجالية الهندية المقيمة في (ممباسة)، واتفقت أن أسافر مع التاجر إلى (نيروبي) لكي يكون وسيطاً في شراء الفحم، حيث إن الفحم متوافر في غابات (نيروبي)، واستقللنا القطار أنا والتاجر والساعة تقارب العاشرة مساءً.

وفي الصباح وصلنا إلى (نيروبي)، واتجهنا إلى مكتب حاكم الدولة والذي كان يحمل الجنسية البريطانية، وكان يتحدث اللغة العربية في طلاقة - وكان يطلق عليه في السواحيه «الريزه» - واتفقتنا معه على الذهاب لرؤية الفحم، وتم الاتفاق مع الحاكم والوسيط وأتممنا الصفقة، وتم شحن الفحم إلى (ميناء ممباسة)، وبعد مرور ثلاثة أيام بدأ وصول الفحم (ممباسة) وبعد أن دار الهواء (السهيلي) سافرنا إلى الكويت بحفظ الله ورعايته.

وفي السنة الثانية بعنا بوم (الباز) إلى المرحوم العم (عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن قطامي)، تم شراؤه من أجل ابنه النوخذة صقر.

وهنا تحرك سعر الذهب في الهند فأنت فكرة لعبدالله أخي - بعد أن أسس شركة هو والمرحوم عبداللطيف فهد الفوزان - للعمل في أسواق الذهب من الكويت إلى الهند فأشار أخي علي والدي المرحوم النوخذة غانم العثمان بأن



يشترى يوماً ذا محركات أو صناعة بوم جديد، وأن يكون نوحذاه أخي سليمان، فلم يتردد الوالد في عمل بوم جديد بمحركات، فأرسل إلى الأستاذ المرحوم الحاج عبدالرسول وبدأ في وشاره (أي بنائه)، وكان ذلك في موسم ١٩٤٨م إلى ١٩٤٩م.

وبعد أن أنهى وشار البوم أطلقنا عليه اسم (فوزي) تيمناً باسم فوزي محمد الخرافي، حفيد صديق والدي العزيز المرحوم الحاج عبدالمحسن الناصر الخرافي، فباشر النوخذة سليمان العثمان قيادته متنقلاً به من الكويت والدمن، التي هي مستعمرة برتغالية تقع في سافلي - أي جنوب - (بومباي)، واستمررنا بالعمل ثلاثة مواسم في نفس الطريق مع الأخ عبدالله غانم العثمان والمرحوم عبداللطيف الفوزان.

وفي الموسم الرابع طلب المرحوم حمود بن نصف من والدي أن يكون النوخذة سليمان العثمان على حسابه، وفي ذلك الوقت كان الحاج المرحوم عبدالمحسن الخرافي صديق والدي العزيز موجوداً، فبارك الفكرة ووافق والدي وقال: «توكل على الله يا سليمان، يستاهل المرحوم حمود بن نصف»، وكان اتفاهم على إنزال الذهب في جزر (قوه)، وكان ذلك لسنة واحدة بعد ذلك، وتم بيع البوم «فوزي» إلى أهل (تنكسیر)، ومنها اتجهنا إلى المدينة تاركين وراءنا تجارة البحر والسفر.

ويروي النوخذة سليمان بعض ذكرياته فيقول:

«كنت في إحدى سفراتي مع والدي - رحمه الله - في بومنا «الباز» محملين تموراً إلى عدن، وكان وقت ظهور نجم الأحيمر، وعند مرورنا بجزيرة الشيخ في بر فارس هبت عليه رياح شديدة عاتية وأمطار غزيرة.





وبالنسبة لحساب أهل البحر نسميه ٩٣، يعني ١٠٣ نوروز، فانكسر علينا الدقل العود (أي الصاري الكبير) وتمزق الشراع وبعد أن هدأت العاصفة التي استمرت حتى صباح اليوم التالي فحصنا البوم ووضعنا الدقل الصغير «القلمي» مكان الدقل الكبير، وواصلنا مسيرتنا إلى أقرب بندر (ميناء) لنا، ووصلنا مسقط ورتبنا أمورنا واستراح البحرية، واشترينا دقلاً كبيراً من هناك بدل الدقل الذي فقدناه، وخططنا الشراع. وبعد أسبوع واصلنا سفرنا إلى عدن».

ويستطرد النوخذة سليمان قائلاً: «لو أروي لك الأحداث والمصائب التي حلت بنا أثناء سفراتنا في السفن الشراعية من وإلى الهند واليمن والصومال وإفريقيا، لما اتسع لها مجلد بأكمله».

ويواصل حديثه مبتسماً: «دعني أروي لك جزءاً من حلاوة أيام البحر وهي التلاحم والغيرة والمحبة التي - مع الأسف - نفتقدها في هذا الزمن، كان عندما يفقد أحدهم في ذلك الزمن سفينته «تطبع بالبحر» (أي تغرق) يهب جميع أهل البحر لمساعدته، ومن تلك المساعدة يحصل ما يكفي لصناعة سفينتين بدل الواحدة التي فقدتها».

وإذا صنع أحدهم سفينة وانتهى من صناعتها وحدد يوم إنزالها بالبحر هبوا جميعاً (أهل الشرق وأهل القبلة) للمساعدة في إنزالها إلى البحر حتى الشيخ أحمد الجابر - رحمه الله - كان يحضر أحياناً لمشاركتهم».

هذه نبذة عن حياة البحر التي عشناها، فرحم الله رجال البحر من أبناء الكويت الأوفياء».



## النوخذة داوود عبداللطيف العثمان



تاريخ الميلاد: ١٩٢٩م.

تاريخ الوفاة: ١٩٩٨/١/١٩م.

عدد سنوات العمل في مجال النوخذة: ٤ أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة وشط العرب والخليج واليمن والهند.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية والذهب.

أبرز النوخذة الذين تدرّب على أيديهم:

- النوخذة أحمد عبداللطيف سليمان العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

سافر في البداية مع شقيقه الأكبر النوخذة أحمد، فتعلم منه أصول صناعة ركوب البحر وتفاصيلها، حتى أصبح نوخذة مستقلاً، فركب السفينة وركب معه ذات مرة النوخذة أحمد صالح السبيعي، رغم كونه أقدم منه وأكبر سناً وأكثر خبرة، إلا أن عدم وجود سفينة يسافر فيها النوخذة أحمد السبيعي، وحبّه للرزق الحلال مهما كان موقعه، جعله يركب كنوخذا شرع (مساعد نوخذة) في حين أن النوخذة داوود ركب كنوخذا شرع مع النوخذة صالح المهيني.



وقد درّب قريبه خالد عبدالرحمن العثمان، ولكن الوقت لم يسعف خالد للتعلم، حيث انتهى سفر الشراع.

كان - رحمه الله - مثلاً يحتذى في الصبر والتصميم وعدم الدخول في أي خلافات من شأنها التأثير على سفره ونجاح مهمته، بل إن ذلك زاده حكمة وذكراً طيباً عندما عمل - بعد تركه العمل في البحر - في بلدية الكويت، فساعد الجميع وسهل الأمور للناس بدرجة لا توصف.

ولا يزال من ساعدهم يدعون له بالخير إلى الآن لما سهل لهم من شؤون معيشتهم وتجارتهم.

كما كان - رحمه الله - غاية في التواضع وإنكار الذات، وقد رفض الكتابة عنه أثناء حياته، وهذا ما أمكننا الحصول عليه من معلومات عنه بعد وفاته.



## النوخذة الشاب غانم عبدالله غانم العثمان



كما سبق أن أشرنا في موضع متقدم من هذا

الكتاب إلى أن الناظر المتأمل في أسماء نواخذة السفر

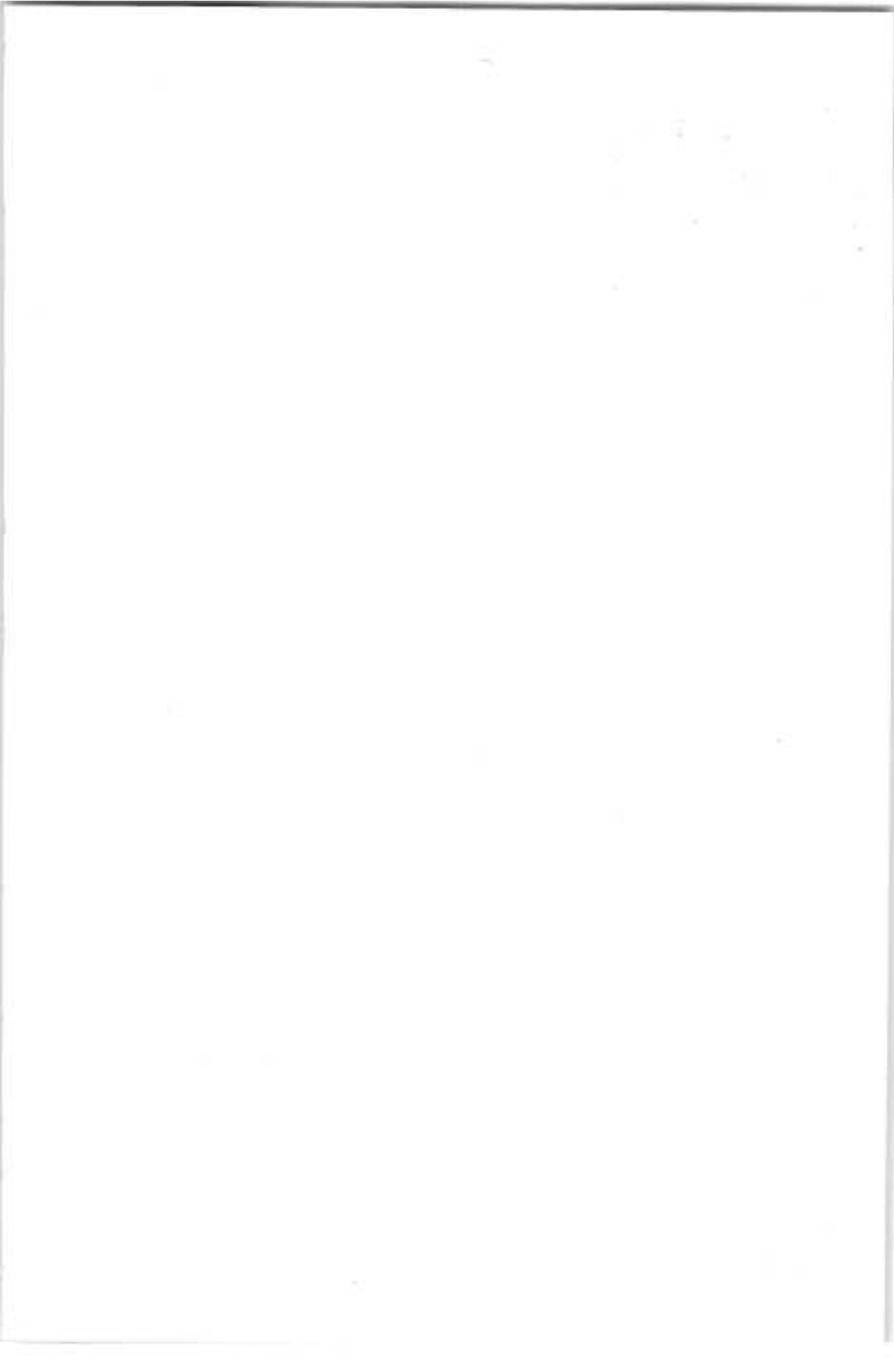
الشراعي في تاريخ الكويت يلحظ كثرة عدد النواخذة وخاصة من عائلة العثمان،  
والذين يفوق عددهم السبعة عشر نوخذة، وقد برز منهم النوخذة غانم علي  
العثمان.


كما توارثوا هذه المهنة أباً عن جد، فكان عددهم بذلك أكبر عدد من النواخذة  
الذين ظهروا في عائلة واحدة، ولم يكن صعباً علي أن أجد ملكة التنوخذ وقيادة  
السفن الشراعية فطرية ومكتسبة في آن واحد.

فقد جبل عليها هؤلاء النواخذة وتعلموها من بعضهم، وها هو حفيدهم  
النوخذة الشاب غانم عبدالله غانم علي العثمان حفيد النوخذة غانم علي  
العثمان يتجه إلى البحر ليمخر عبابه ويعبر محيطاته فيمارس التنوخذ في  
يومنا هذا هواية لا مهنة، عبر المحيطات والبحار في جولة حول العالم في يخته  
المسمى (عثماني) وبمفرده في رحلة شيقة - تحفها المخاطر - بحفظ الله تعالى  
ورعايته، ولم يرافقه فيها أحد سوى ميكانيكي اليخت.

وسنفرّد تفضيلاً في ملحق هذا الكتاب عن سيرة النوخذة الشاب غانم  
عبدالله العثمان ورحلاته الأولى من بحر الصين إلى الكويت والثانية حول  
العالم.







# ...وتستمر مدرسة العثمان البحرية

أبرزنا في الصفحات السابقة التعلم الذاتي لأجيال العائلة الواحدة لمهنة التنوخذ في الكويت بشكل عام، وفيما بين أجيال عائلة العثمان الكريمة بشكل خاص، وأوضحنا الاستعداد المتبادل للتعليم من قبل الجيل السابق والتعلم من قبل الجيل اللاحق لأساسيات مهنة ركوب البحر، فتوارثوها أباً عن جد، وتناقلوها أخاً عن أخ.

وبذلك نستطيع أن نعتبر هذه العملية التعليمية مدرسة بحرية متصلة الفصول، ففيها المبتدئ وفيها المتقدم بل المتقاعد، وهي في ذلك أشبه ما تكون بخطط الإنتاج الذي يتصل أوله بأخره، فقد كان الجيل اللاحق يركب البحر متعلماً من الجيل الذي سبقه، ثم يستقل بنفسه.

وهكذا كانت بعض العائلات الكويتية بمثابة مدارس تعليمية تورث أبناءها حرفة «التنوخذ» جيلاً بعد جيل.

وها هي مدرسة العثمان البحرية قد خرجت أجيالاً متتابعة، وها هي كذلك تستعد لتخريج كوكبة كانت على وشك التخرج من حيث العمل في مهنة التنوخذ، ولكن الزمن لم يسعفها حيث انقطع السفر الشراعي في الكويت بانتهاء الحرب العالمية الثانية وتفرغ البواخر للنقل التجاري بعد أن كانت محجوزة للنقل العسكري فقط.

ولولا هذا التوقف لبلغ مرحلة التنوخذ ثلاثة آخرون كانوا قد تأهلوا للمهنة من خلال ركوبهم البحر لعدة سنوات مع سابقينهم من نواخذة العثمان وغيرهم.

لذا نتطرق إليهم بالتعريف - فيما يلي - إبرازاً لدورهم الذي توقف لأسباب قسرية لا اختيار لهم فيها، ولقد كانوا كذلك من أعمدة المكتب التجاري لعائلة العثمان.



السيد  
عبدالرزاق محمد  
سليمان العثمان



تاريخ الميلاد: ١٩٢٦م.

تاريخ الوفاة: ١٩٨٥م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ٥ أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: الهند واليمن والخليج والبصرة.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية

والاستهلاكية.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النواخذة يوسف محمد العثمان.

نبذة عن عمله البحري :

ركب البحر كثيراً وبلغ درجة من المهارة والإتقان في صناعة ركوب البحر، جعلته «نواخذة شراع» أي مساعد نواخذة، وكان يقوم بكل الأماريات التي يقوم بها النواخذة وتوجيه المجدمي. وبالتالي كان يتم من خلاله توجيه بقية البحارة لإدارة شؤون السفر على ظهر السفينة في «البنادر» التي ترسو بها وكذلك جميع المعاملات التي تحتاجها السفينة، ولم يعد له من التنوخذ سوى توجيه السكوني (قائد الدفة) لتحديد مجرى السفينة واتجاهها، الأمر الذي كان يقوم به النواخذة





ناصر محمد، وقد كان يحب أن تكون «يزوته» أي بحارته كلها من أهل الكويت بقدر الإمكان، ولم يكن بالضرورة هو الحال مع كثير من النواخذة الكويتيين الذين يضطرون أحياناً كثيرة إلى الاستعانة ببخارة خليجيين أو مهرة.

ركب متديراً مع أخيه النواخذة يوسف محمد العثمان في البوم «موافج» ثم في بوم آخر اسمه «تيسير» تيمناً باسم بوم العثمان الكبير المسمى «تيسير» بعد أن تم بيعه، وقد نقل كثيراً من البضائع من الكويت وشط العرب إلى الهند قاصداً خاله صالح العلي الحمود الشايح، الذي كان مستقراً هناك لإدارة الشؤون التجارية لعائلته.

وقد عمل في وزارة الصحة العامة قبل تقاعده ووفاته.





السيد  
عثمان عبدالوهاب  
عبدالعزيز العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩٢٧م.

تاريخ الوفاة: ٢٠٠١/١/١١م.

عدد سنوات العمل في مجال التنوخذ: ستة أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: البصرة وشط العرب، والخليج واليمن والهند وأفريقيا.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية والاستهلاكية.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النواخذة أحمد عبداللطيف العثمان.

- النواخذة أحمد صالح السبيعي.

نبذة عن عمله البحري:

هو الابن الأكبر للنواخذة عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن عثمان، وقد عمل بالتجارة وركب البحر متديراً على التنوخذ، ولكن توقف السفر الشراعي حال دون ممارسته هذه المهنة. له أعمال طيبة في المجال الخيري تتضح من التابين التالي:



## الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

### ترثي عثمان عبدالوهاب العثمان

وقد أصدرت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بياناً ترثي فيه السيد عثمان عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان - رحمه الله - جاء فيه:

«فقدت الكويت في شوال ١٤٢١هـ (يناير ٢٠٠١م) عثمان عبدالوهاب العثمان، وكان من رجالات الكويت الأخيار الذين كان لهم دور مشهود في إعمار المساجد بناءً وتعبداً.

وكان - يرحمه الله - من جلساء العلامة المرحوم - بإذن الله - الشيخ محمد سليمان الجراح في مسجد السهول بمنطقة ضاحية عبدالله السالم.

كان - يرحمه الله - يمتاز بالأخلاق الفاضلة العالية والتواضع الجَم مع الناس، والمساهمة في المشاريع الخيرية والسعي في بذل الخير وتلمس احتياجات الفقراء والمعوزين والغارمين.

وكان من عمار المساجد، لا يترك فرضاً ولا يقرب حراماً ولا يذكر أحداً بسوء، فإذا جالسه أحد أحس بالطمأنينة والسلام، وإذا سأله أحد وجد عنده من الأخبار والمعلومات المشيدة ما يسعده ويحوز إعجاباً.

وكان - رحمه الله - امتداداً لوالده النوخذة عبدالوهاب العثمان، طيب الله ثراه فتعلم منه ونهل من أخلاقه وسجاياه، ورعى أولاده أحسن تربية، فهم اليوم نماذج خيرة تمتاز بالأخلاق والتواضع والتواصل مع الناس، مثلما كان جدهم ووالدهم وأسرتهم الكريمة.



كان عثمان عبدالوهاب يمثل أخلاق رجالات الكويت القدامى، حاملاً روح الأسرة الواحدة، وكان قلبه يمتلئ حسرة حين يتحدث عن الكويت القديمة وأهلها ولا يرى امتداداً لأخلاقهم الكريمة وصفاتهم الطيبة.

ولله در عثمان العثمان العابد الزاهد الذي داهمه المرض فلم يجزع من قضاء الله وقدره، بل كان على الدوام صابراً محتسباً، إذ لم يكد يتماثل للشفاء حتى عاد يجرد الخطى كل يوم ليؤدي الصلوات في المسجد حتى وفاته.

لقد كان أبو خالد، باراً بأهله ووطنه وعقيدته، وكان مثالاً يحتذى في الخلق والصلاح والتقوى.

والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية إذ تنعي عثمان عبدالوهاب العثمان لتضرع للمولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ..

والعزاء والسلوى إلى جميع أهله ومحبيه، وأن يجزيه الله تبارك وتعالى عما فعل وقدم خير الجزاء..

وقد بنى - رحمه الله - مسجداً في السودان وآخر في بنجلاديش، وبهذا فقد كان ينتقي الأماكن والمناطق الفقيرة في البلاد البعيدة، التي تفتقر إلى أماكن العبادة والذكر لكي يكون إنفاقه في المكان المناسب.





## السيد عبدالله محمد سليمان العثمان

تاريخ الميلاد: ١٩٢٩م.

عدد سنوات العمل في مجال ركوب البحر: أربعة أعوام.

أهم السواحل التي وصلها في رحلاته: الهند والخليج والبصرة وشط العرب.

أهم البضائع التي كان يتاجر بها: الأخشاب والتمور والمواد الغذائية

والاستهلاكية والذهب.

أبرز النواخذة الذين تدرب على أيديهم:

- النواخذة عبدالحميد العبدالجادر.

- النواخذة يعقوب خلف اليتامى.

- النواخذة حسن علي الشطي.

- النواخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان.

نبذة عن عمله البحري:

ركب البحر من عام ١٩٤٦ إلى ١٩٤٩م، وبلغ من التدريب البحري ما جعله

مؤهلاً لأن يكون نواخذة شراع (أي مساعد نواخذة)، وكان يقوم بجميع المعاملات

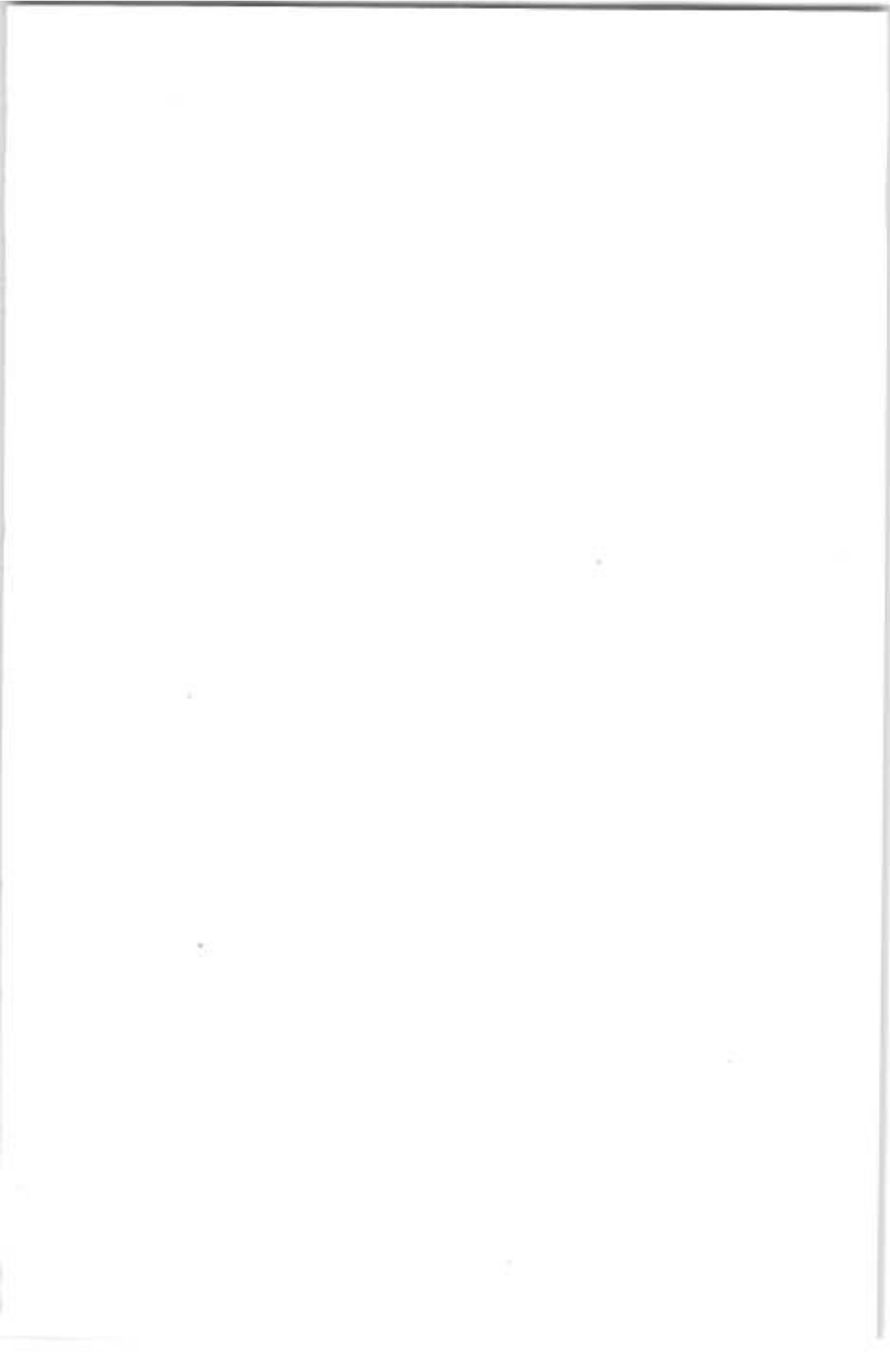


البحرية والتجارية للسفينة في البحر والموانئ، غير أن السفر الشراعي قد توقف بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وتضرغت السفن التجارية لعملها الأصلي، وهو نقل البضائع التجارية، بعد أن كانت موقوفة للاستخدامات العسكرية لصالح الإنجليز.

وقد ركب البحر مع النوخذة يعقوب خلف اليتامى، فأمره أخوه الأكبر يوسف محمد سليمان العثمان بأن يأخذ ألفين «تولة» من الذهب من الكويت إلى الهند، لحساب كل من التاجر عبدالعزيز حمد الصقر، وعائلة الحمد، وقد نجح في إيصالها إلى الهند حسب الخطة المحددة له.

وبعد انتهاء السفر الشراعي عمل في تجارة بيع الأخشاب ومواد البناء الخاصة به وبأخويه يوسف وعبدالرزاق، وذلك في الفترة من عام ١٩٥٠م إلى عام ١٩٥٥م حيث التحق بالعمل في وزارة الكهرباء والماء في ذلك العام.





# المكتب التجاري





العمل التجاري نشاط تكاملي، فيه دورة تجارية معروفة لا بد من اكتمال حلقاتها لكي يكون النجاح حليفها، فالعاملون في عرض البحر لا بد لهم من سند تجاري يُنسق لهم تجارتهم، فيحسب ما لهم وما عليهم، ويقبض ويصرف.



سليمان عبداللطيف العثمان

وما كانت عائلة العثمان لتبلغ هذا الشأن في التاريخ البحري والتجاري في الكويت، لأكثر من قرن من الزمان، لولا تنظيم حساباتها التجارية، التي قام بها مكتب العائلة التجاري، الذي كان يديره المرحوم الحاج سليمان عبداللطيف العثمان<sup>(١)</sup>، المسؤول الأول عن جميع إيرادات السفن واحتياجاتها ومصروفاتها، وكذلك جميع الأعمال التجارية داخل الكويت وخارجها من أخشاب وتمور وبضائع مختلفة.

إن دقة عمل المرحوم الحاج سليمان عبداللطيف العثمان كانت من الأسباب الرئيسية لنجاح الأعمال البحرية والتجارية لعائلة العثمان. وكان يساعده في ذلك أخوه صالح عبداللطيف العثمان وخاصة في ترجمة بعض البرقيات المكتوبة باللغة الإنجليزية.

ومن بعد المرحوم سليمان العثمان باشر أخوه المرحوم صالح عبداللطيف سليمان العثمان<sup>(٢)</sup> إدارة المكتب التجاري.

(١) ولد المرحوم سليمان عبداللطيف سليمان العثمان في عام ١٨٩٨م، وتوفي في عام ١٩٦٩م.

(٢) ولد المرحوم صالح عبداللطيف سليمان العثمان في عام ١٩٢٤م، وتوفي عام ١٩٩٩م.





صالح عبد اللطيف سليمان العثمان

ومن الجدير بالذكر أن المكتب التجاري كان يقع في ديوان عبدالعزيز بن عثمان على البحر مقابل النقعة، وبعد القسمة بين أفراد العائلة استمر سليمان عبداللطيف العثمان بإدارة المكتب.

وبعد وفاة عبدالعزيز بن عثمان انتقل الديوان - بالإضافة إلى المكتب - إلى ديوان عبدالوهاب العثمان في داخل الضريح. وتدرجياً تم فصل الأعمال التجارية بين

أفراد العائلة، إلى أن انتقل المكتب إلى قرب سوق المناخ، حيث افتتح كثير من التجار مكاتبهم هناك.

وبعد هذا الفصل قام النوخذة عيسى عبدالله العثمان ابن شقيق المرحوم عبدالوهاب العثمان وزوج ابنته بإدارة المكتب، ثم من بعده قام المرحوم عثمان عبدالوهاب العثمان<sup>(١)</sup> بإدارة المكتب التجاري بمساعدة والده، وقد سافر عدة مرات باليوم إلى الهند وعدن مع خاله أحمد عبداللطيف العثمان ومع النوخذة أحمد السبيعي لإعداده وتدريبه لكي يصبح نوخذة ولكن انتهاء السفر البحري الكويتي ودخول الكويت عالم النفط حال دون ذلك.

وكان بدر عبدالوهاب العثمان يساعد أخاه عثمان وهو من مواليد ١٩٣٤م، وقد سافر أيضاً إلى الهند بالباخرة عدة مرات كلما تطلب الأمر ذلك، لبيع الذهب وتحويل الأموال إلى الكويت.

(١) ولد المرحوم عثمان عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في عام ١٩٢٦م، وتوفي في ١١/١/٢٠٠٠م.



واستمر مكتب عبدالوهاب العثمان في سوق المناخ ثم انتقل إلى سوق التجار الحالي أمام قصر السيف وما زال هذا المكتب يعمل بإدارة أبناء عبدالوهاب العثمان بعد وفاته سنة ١٩٨٧م.

وحتى يكون البحث في هذا الباب مكتملاً، لابد من الإشارة إلى بعض الأسماء المهمة لشخصيات عاشت العصر البحري من عائلة العثمان، وكان لهم دور مهم بشكل أو بآخر من خلال ركوب البحر أو التجارة في ذلك الوقت وهم:

١ - عبدالله إبراهيم العثمان: مساعد للنوخذة (نوخدا شراع).

٢ - عبدالله غانم العثمان: عمل بالتجارة البحرية، وسافر بالباخرة إلى الهند في الشؤون التجارية للعائلة.

٣- بدر عبدالوهاب العثمان: سافر بالباخرة إلى كراتشي عدة مرات في بداية الخمسينيات، حيث عمل بتجارة الذهب.



بدر عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان



عبدالله غانم علي العثمان



# دواوين العثمان



للفظ «الديوان» استعمالات عدة في اللغة العربية، فمنها الصحائف التي تجمع قصائد الشعر، ومنها الموضع الذي ينظر فيه في قضايا الناس وخصوماتهم وعموم شؤون الدولة، وجمعها «دواوين».

وقد أوردت دائرة المعارف الإسلامية (الجزء التاسع) في تعريف الديوان ما يلي:

«لقد أطلق اسم «الديوان» على مكاتب بيت المال، ومن ثم تم التوسع في مدلوله، فعرفت به حكومة الخلفاء العباسيين، بل أطلق في عهد صلاح الدين على الخليفة نفسه.

ومعناه أيضاً شبه الوزارة عند العرب بعد الفتح، فهناك «ديوان الزمام»، وهو الذي تمسك فيه سجلات الدخل والخرج، و«ديوان التوقيع»، وهو ديوان المحاسبة، الذي كان يقوم رئيسه بمراجعة حساب الولاية. و«ديوان البر» الذي أنشأه علي بن عيسى وزير الخليفة العباسي المقتدر، وهو الديوان الذي كان ينظر فيه على بعض الضياع التي جعلها هذا الوزير من الأوقاف. أما «ديوان الخاتم» الذي أنشأه معاوية بن أبي سفيان فقد ظل إلى منتصف عهد العباسيين.

كما تدل كلمة «ديوان» في العربية والفارسية والتركية على مجموعة قصائد لشاعر من الشعراء، ويرتب هذا الديوان عادة ترتيباً هجائياً بحسب القافية.

كما يدل «الديوان» أيضاً على بناء كبير تجبى فيه المكوس وينزل به التجار

الأغراب، ويستعمل أيضا مخزناً للبضائع وداراً للمقاصدة»<sup>(١)</sup>.

أما مفهوم الديوان في المجتمع الكويتي (ويسمى الديوانية في اللهجة الكويتية) فهو مكان منعزل عن البيت له باب خارجي يخصص لجلوس الرجال، وهو بمثابة نادٍ يضم مجموعات من الناس، ويشكل مجتمعاً صغيراً يتداولون فيه مختلف شؤون الحياة المعيشية والتجارية والسياسية والأدبية والفكرية.

ولم يكن مبنى الديوان مستقلاً بالضرورة عن مبنى البيت طالما كان له مدخل خارجي مباشر بعيداً عن مدخل الحرم، ومع ذلك خصصت بعض الأسر الموسرة أحد بيوتها كديوان مستقل يلحق به غرفة ينام بها الضيوف وعابرو السبيل، وأحياناً كانوا ينامون في الديوان نفسه إن كان واسعاً.

وكان بعض الدواوين يستقبل زواره بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس وسعي الناس لطلب الرزق، وبعضها يستقبل رواده عصراً أو مساءً وهكذا.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد اشتهر ديوان الفلاح بمنطقة القبلة، وديوان الرومي في منطقة الشرق بفتح الديوان بعد جميع الفروض واستقبال الناس في كل الأوقات حتى كانت تسمى ديوانية «خمس فروض» أو تسمى «سداحة».

(١) الديوانية الكويتية وتأثيرها في الحياة النيابية - خالد محمد المقامس - ط١ - الكويت ١٩٨٦م.



مثل «سدأحة الفلاح» وقد اشتق هذا الاسم من التعبير الشعبي في اللهجة الكويتية للشخص المستلقي حيث يسمى «منسوح».

وبعد حركة التثمين وخروج الناس من مناطق القبلة والشرق والمرقاب في مدينة الكويت إلى ضواحيها، استمر بناء الدواوين كجزء ملحق بالبيوت، ثم برزت ظاهرة تخصيص المبنى كله للديوان.

ولعل مفهوم الديوانية من الشيوع بدرجة واضحة تشرح نفسها لكثرة الدواوين وروادها في المجتمع الكويتي، ولكننا يمكن أن نقدمها لغير الكويتيين بشرح مختصر - ولكن جامع - مقتبس من نشرة لطيفة أصدرها ديوان العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه من صفحتين بغرض تعريف زوار ديوانه العامر - غير الكويتيين - بنظام الديوانيات في الكويت، وقد استعنا بهذه النشرة في هذا السياق تقديراً وعرفاناً لمن أعدها وأصدرها حيث نسجل بلا تحيز أو مبالغة أنه (أي العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه) قد وظف الديوان بشكل حضاري أبرز - وما زال يبرز - الكرم الكويتي والطيبة التي كان ولا يزال عليها الشعب الكويتي، وكذلك شاركه في هذه المكرمة العم عبدالعزيز سعود البابطين الذي فتح ديوانه أيضاً لضيوف الكويت الكرام، فهما يدعوان من استطاعا من ضيوف الكويت بحيث يعرفانهم على بعض أهل الكويت وشعبها الكريم كما هو بكل عضوية وبلا تكلف.



وأما نشأة الدواوين في الكويت فهي قديمة قدم أهلها، وقد طوروها بما يناسب ظروفهم، فقد بدأت الدواوين على أنها مكان لقاء، ولم تكن بهذا الشكل الواسع الذي هي عليه اليوم، لأسباب كثيرة أهمها الظروف الاقتصادية.

فقد كان في كل حي ديوان غالباً ما يكون مرتبطاً بالأسرة التي تمتلك القدرة المالية على تحمل نفقاته وواجباته، وفي الماضي كان في الدواوين سكن للضيوف، وحالياً قليل من الدواوين يوجد بها سكن، وذلك بسبب وجود الفنادق.

وقد تطور الديوان ليصبح محلاً للفصل في المنازعات، والتقاء أسر الحي وتبادل الأخبار، ثم اكتسب أهمية أكبر فصار وسيلة لنشر الخبر ونقل الرأي، وبلغ من الأهمية أن أمير البلاد يزور بعض الدواوين في المناسبات العامة، وبالمثل يرد عليه أصحابها الزيارة، وقد استمرت هذه السنة الحميدة على مر السنين، حيث تمسك الأمراء والشيوخ وسائر المسؤولين وأعيان البلاد بهذا التقليد.

ثم تطور الأمر بقدوم الثروة في الستينيات، وازدادت الدواوين في العدد والأهمية، وانتقلت من مناطقها القديمة إلى المناطق الجديدة إلا القليل منها، فبعد أن كان عدد الدواوين أول ما بدأت لا يزيد على العشرين، صارت الآن بالمئات، وتنافس الناس في تطويرها وتحسين طرازها.

ومع أن الدواوين القديمة كانت مفتوحة لاستقبال الناس يومياً، فإن كثيراً من الدواوين الحالية قد خصصت يوماً معيناً تفتح فيه أبوابها لتستقبل زوارها وروادها، وفي ساعات محددة، كما تستقبلهم في المناسبات مثل الأعياد وشهر رمضان المبارك ومناسبات الزواج والعزاء.





ونظام الدواوين نظام مؤسسي يحكمه العرف والتقاليد، وهو أقدم نظام مؤسسي عرف في الكويت، وتأتي أهميته كذلك من أنه نظام إعلامي سياسي اجتماعي نفسي وتروحي، وهو منتدى فعال حتى في أحلك الظروف التي مرت بها دولة الكويت.

ولقد برزت هذه الحقيقة للعيان وقت الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، فقد كان للدواوين دور مميز كوسيلة اتصال ومركز إعلامي وخدماتي وعملياتي لمقاومة المحتل، ودعم الصمود والعصيان المدني للشعب الكويتي.

هذا ولا يقوم نظام الدواوين على الحزبية أو الطائفية أو القبلية، بل هو نظام فريد يجلس فيه الغني والفقير جنباً إلى جنب، والسياسي المعتدل مع المتحمس مع غيرهم دون مراتب في الجلوس إلا حسب عامل السن، والحوار بالديوان تسوده الحرية والمساواة، ويتصف حضوره بالطابع الاختياري البحت.

وتزداد أهمية الديوانية كلما كانت متعددة الألوان مفتوحة النقاش ذات توجه عام، وتبرز بعض الدواوين عن الأخرى في الأهمية حسب رقي الحوار فيها.

وللدواوين فضل كبير في ترابط أهل الكويت حيث تلعب المجاملات دوراً كبيراً في القضاء على حدة الخلاف، ولهذا لم تبرز في الكويت على مدى تاريخها أفكار متطرفة لا سياسياً ولا طائفياً أو دينياً، لأن عرض هذه الأفكار والموضوعات وبحثها يتم في جو مفتوح في الديوان مما يعدل مسارها ويصحح من أفكارها.

وكذلك نادراً ما يتقاطع أهل الكويت لما يفرض عليهم نظام الزيارات من إذابة



الجليد وتبادل الأحاديث في الأفراح والأحزان حيث يلعب الديوان دوراً مهماً في توثيق الصلات والتواصل وإتاحة فرص طبيعية للالتقاء العضوي في مناسبات الأفراح والأحزان.

إن تبادل الزيارات في الدواوين والقيام بواجباتها هو أحد أهم مظاهر النشاط الاجتماعي في الكويت، وأي فرد مهما علا مركزه لا يمكن أن يكون مقبولاً اجتماعياً إذا أخذ موقفاً سلبياً من نظام الدواوين.

ومن يريد أن يلعب دوراً سياسياً أو اجتماعياً بارزاً عليه أن يحافظ على زيارته للدواوين وأخذ خلاصة ما يقال بها مأخذ الجد، فهي تعطي الانطباع الصحيح عن حقيقة الرأي العام، وكذلك هي التي تساهم في تشكيله وصناعته، لهذا نرى المؤسسات الرسمية تهتم برصد نبض الدواوين وبما يطرح بها، وبالأخص تلك الدواوين التي لها حضور جماهيري عريض، ويشترك في حضورها قطاع واسع من أطياف المجتمع.

ولو ألقينا الضوء على الديوانيات القديمة في مدينة الكويت فلن نستطيع تحديدها جميعاً سوى ما تم توثيقه في المصادر النادرة، إذ قلما يتم توثيق واقع الكويت القديمة للأسباب التي ذكرناها في مواضع سابقة من هذا الكتاب.

وفيما يلي ما أمكن حصره من دواوين في منطقة القبلة، المطلة على ساحل البحر كما حصرها المؤرخ الكويتي العم سيف مرزوق الشملان في كتابه «الألعاب الشعبية الكويتية»:



- ١- ديوان عبدالله ومبارك الساير.
- ٢- ديوان أحمد عبدالمحسن الخرافي.
- ٣- ديوان سيد حامد بك النقيب.
- ٤- ديوان عبداللطيف سليمان العثمان.
- ٥- ديوان علي مبارك المبارك.
- ٦- ديوان سعود الرشيد.
- ٧- ديوان غانم علي العثمان.
- ٨- ديوان محمد وثنيان ثنيان الغانم.
- ٩- ديوان عبدالعزيز العثمان.
- ١٠- ديوان يوسف بن صقر الصقر.
- ١١- ديوان حمد عبدالله الصقر.
- ١٢- ديوان عبدالرحمن محمد البحر.
- ١٣- ديوان ناصر البدر.
- ١٤- ديوان مساعد البدر.
- ١٥- ديوان عبدالله السميطة.
- ١٦- ديوان فهد الفوزان.
- ١٧- ديوان داوود المرزوق.
- ١٨- ديوان حمد الخالد الخضير.

وفيما يلي أسماء بعض الدواوين المعروفة في القبلة ولا تطل على الساحل  
نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:



- ١- ديوان الصبيح .
- ٢- ديوان السديراوي.
- ٣- ديوان المديرس.
- ٤- ديوان سيد ياسين.
- ٥- ديوان عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد.
- ٦ - ديوان فليح العلي الفليح.
- ٧- ديوان يوسف عبدالوهاب العدساني.
- ٨- ديوان سليمان الرندي.

أما الدواوين التي تلي القبلة من ناحية البر في حي الصالحية فنذكر منها

على سبيل المثال:

- ١- ديوان أحمد الغيث.
- ٢- ديوان مطلق بن زايد.
- ٣- ديوان إبراهيم محمد الجسار.
- ٤- ديوان عبد العزيز الزامل.
- ٥- ديوان مشاري عبد العزيز المشاري.

أما الدواوين التي في منطقة الشرق قرب قصر السيف فهي:

- ١- ديوان شاهين الغانم وأولاده.
- ٢- ديوان مائقي.
- ٣- ديوان الشيخ سلمان والشيخ سالم الحمود الصباح.
- ٤- ديوان علي بن خليفة الصباح.



- ٥- ديوان الشيخ صباح الناصر الصباح.
- ٦- ديوان آل معرفي.
- ٧- ديوان دعيح بن فهد.
- ٨- ديوان عبداللطيف الخميس.
- ٩- ديوان سالم بن علي بوقماز.
- ١٠- ديوان شمالان بن علي آل سيف.
- ١١- ديوان بشر بن يوسف آل رومي.
- ١٢- ديوان راشد وجاسم الحساوي.
- ١٣- ديوان عبدالرحمن العسوسي.
- ١٤- ديوان أحمد اليوسف النصف وإخوانه.
- ١٥- ديوان علي بن حمد بن فضالة.
- ١٦- ديوان ناصر النجدي.
- ١٧- ديوان هلال بن فجحان المطيري.
- ١٨- ديوان مشاري الروضان.
- ١٩- ديوان أحمد المناعي.
- ٢٠- ديوان جاسم محمد العماني.
- ٢١- ديوان سعود المضاف.
- ٢٢- ديوان علي بوثيان.
- ٢٣- ديوان راشد بورسلي.
- ٢٤- ديوان جاسم الغانم.



٢٥- ديوان أحمد القاضيبي.

٢٦- ديوان عبدالله بن غيث.

٢٧- ديوان السيد هاشم النقيب.

٢٨- ديوان حسين بن علي آل سيف.

٢٩- ديوان الشيخ صباح بن صباح.

٣٠- ديوان الشيخ فهد السالم الصباح.

٣١- ديوان صقر الغانم.

٣٢- ديوان ملا صالح بن محمد الملا.

٣٣- ديوان أحمد محمد الغانم وأولاده.

٣٤- ديوان الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

كما يوجد هناك ديوان العبد الرزاق وهو لا يطل على الساحل.

أما الدواوين التي تلي منطقة الشرق من ناحية البر في منطقة المرقاب

فنذكر منها على سبيل المثال:

١- ديوان الحمود الشايع.

٢- ديوان الوزان.

٣- ديوان المطلق العصيمي.

٤- ديوان القصمة.

٥- ديوان عبدالمحسن عبدالعزيز الباطين.

ولقد كانت الديوانية - فضلاً عن الأدوار المشار إليها سابقاً - محلاً لالتقاء

بالبحارة الذين تتم مقابلتهم في هذه الديوانيات لكي يتم ضمهم (تعيينهم)



كبحرية في المركب الضلاني بقيادة النوخذة الضلاني وإعطائهم السلف المتفق عليها، وتحرير «البروة»<sup>(١)</sup> لمن يطلب منهم سواء كان عليه طلب أو لم يكن عليه.

وفيما يتعلق بدواوين عائلة العثمان الكريمة فبعد وفاة المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان أصبح للعثمان ديوانان: ديوان عبداللطيف سليمان العثمان، وديوان عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، هذا بالإضافة إلى ديوان عثمان علي العثمان الذي اشترى بيت العبدالجليل الملاصق لفريج العثمان، أما عبدالله عبدالعزيز العثمان فقد اتخذ من عمارته ديواناً له يزوره فيها أصحابه.

وقد استمر ذلك الوضع حتى تم تثمان بيوت العائلة في منطقة القبلة وتم الانتقال إلى ضواحي العاصمة في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات.

ومن الطبيعي أن يلتقي هؤلاء فيما بينهم من جهة وبين إخوانهم من الكويتيين من جهة أخرى في المنتدى الاجتماعي الكويتي المعروف وهو «الديوان»، وقد فتح كل منهم ديوانه العامر ليستقبل زواره كل ليلة ليتجادبوا أطراف الحديث ويناقشوا ما يهمهم في شؤون الحياة، ويروحوا عن أنفسهم مساء كل يوم عملوا وجدوا في نهاره.

(١) البروة: هي ورقة صغيرة تعطى للبحار الذي يريد الانفصال عن سفينة والانضمام إلى سفينة أخرى، وأصل اللفظ براءة ثم حرفت إلى بروة، بمعنى براءة البحار من أي دين عليه لصاحب السفينة، وقد ابتكر نظام البروة السيد عبدالجليل الطبطبائي، ولم تكن معروفة قبله، ولها نص موحد لا يكاد يتغير يبين محتواها. (المصدر: معجم المصطلحات البحرية في الكويت - أحمد البشر الرومي).



أما اليوم فإن عائلة العثمان الكريمة لا تزال تستقبل زوارها في الدواوين

الآتية:

١- ديوان المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في ضاحية عبدالله السالم.

٢- ديوان المرحوم عبداللطيف سليمان العثمان في ضاحية عبدالله السالم.

٣- ديوان العم عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان في منطقة الخالدية.

٤- ديوان المرحوم غانم علي العثمان في منطقة الشامية، ويضم ديوان الأخ

تركي سليمان غانم العثمان.

٥- ديوان المرحوم ابراهيم عبدالرحمن العثمان في منطقة الخالدية.

٦- ديوان العم عبدالله محمد سليمان العثمان في ضاحية عبدالله السالم.

٧- ديوان الأخ عبدالعزيز سليمان عبداللطيف العثمان في ضاحية عبدالله

السالم.

٨- ديوان الأخ حمد عبدالرزاق محمد سليمان العثمان في ضاحية عبدالله

السالم.

ومعظم هذه الدواوين يشكل امتداداً طبيعياً للديوان الأصلي الذي كان

مفتوحاً في منطقة القبلة.





وفيما يلي سنورد صور بعض هذه الدواوين والصور الجماعية لأصحابها من أسر نواخذة عائلة العثمان الكرام، وقد تم ترتيب صور هذه الديوانيات والصور الجماعية حسب أسبقية ورودها إلى المؤلف<sup>(١)</sup>، وقد شملت أيضاً ذريتهم توثيقاً وحفظاً لأجيالهم القادمة.



ديوان المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في ضاحية عبدالله السالم

(١) على سبيل المثال : وصلتني آخر صورة في هذا الباب من الصور الجماعية (ص ٢٨٨) في آخر لحظة قبل طباعة هذا الكتاب. المؤلف.





ذرية المرحوم النوخدة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في صورة تذكارية التقطت في شهر  
رمضان المبارك عام ١٤٢٣ هـ الموافق نوفمبر ٢٠٠٢ ويظهر فيها:

جلوساً على الكراسي من اليمين : عبدالله سليمان العثمان - نجيب عثمان عبدالوهاب العثمان - أنور  
عبدالوهاب العثمان - صلاح عثمان عبدالوهاب العثمان - محمد عبدالوهاب العثمان - عبدالعزيز  
عبدالوهاب العثمان - ناصر عبدالوهاب العثمان - وليد عبدالوهاب العثمان - أديب عبدالوهاب العثمان -  
هاني بدر عبدالوهاب العثمان.

وقوفاً من اليمين : عبدالوهاب محمد العثمان - عبدالوهاب أديب العثمان - عبدالوهاب أنور العثمان - أحمد  
محمد العثمان - حمد أنور العثمان - أسامة محمد العثمان - همد أنور العثمان - عدنان عبدالوهاب العثمان  
- عبدالله محمد العثمان - سليمان عبدالعزيز العثمان - محمد خالد العثمان - عبدالله نجيب العثمان  
جلوساً على الأرض من اليمين : عبدالعزيز أديب العثمان - أحمد أديب العثمان - بدر هاني العثمان.





منظر من الخارج لديوان النوخذة عيسى عبدالعزيز عبدالله العثمان بمنطقة الخالدية



منظر من الداخل لديوان النوخذة عيسى عبدالعزيز عبدالله العثمان بمنطقة الخالدية





### ذرية المرحوم النوخدة عبدالله عبدالعزيز العثمان في صورة تذكارية ويظهر فيها:

وقفاً بالأعلى من اليمين: سعد عبدالعزيز عبدالله العثمان - قازي فيصل عيسى العثمان - محمد نبيل عيسى العثمان - عبدالعزيز فهد عيسى العثمان - صالح عبدالعزيز عبدالله العثمان - أحمد نبيل عيسى العثمان.

وقفاً خلف الكراسي من اليمين: عيسى يوسف عيسى العثمان - محمد يوسف عيسى العثمان - يوسف عيسى عبدالله العثمان - أحمد عبدالله عبدالعزيز العثمان - نبيل عيسى عبدالله العثمان - عبدالله عبدالعزيز عبدالله العثمان - محمد عبدالعزيز عبدالله العثمان - عبدالله عيسى عبدالله العثمان، جلوساً على الكراسي من اليمين: نايف يوسف عيسى العثمان - وليد عبدالله عبدالعزيز العثمان - فيصل عيسى عبدالله العثمان - النوخدة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان - عبدالعزيز عبدالله عبدالعزيز العثمان - خالد عبدالله عبدالعزيز العثمان - فهد عيسى عبدالله العثمان.

جلوساً على الأرض من اليمين: الطفل عبدالعزيز عبدالله عيسى العثمان - بدر فيصل عيسى العثمان - عبدالله وليد عبدالله العثمان - يوسف أحمد عبدالله العثمان - ناصر وليد عبدالله العثمان - علي أحمد عبدالله العثمان - يعقوب وليد عبدالله العثمان - عيسى نبيل عيسى العثمان - الطفل عيسى عبدالله عيسى العثمان.





أبناء التوخذة عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان، وهم من اليمين :  
عبدالله - يوسف - فيصل - د. فهد - نبيل



ديوان المرحوم إبراهيم عبدالرحمن العثمان





ذرية المرحوم النوخدة إبراهيم عبدالرحمن إبراهيم العثمان في صورة تذكارية، ويظهر فيها:  
 وقوفاً من اليمين: عادل إبراهيم العثمان - سامي إبراهيم العثمان - جاسم إبراهيم العثمان - محمد  
 إبراهيم العثمان - بدر إبراهيم العثمان - نجيب إبراهيم العثمان - طارق عبدالله المعجل.  
 الصف الأوسط من اليمين: فيصل جاسم العثمان - عبدالله سامي العثمان - فراس جاسم العثمان -  
 عبدالرحمن نجيب العثمان - فيصل سامي العثمان - يوسف مادن العثمان .  
 جلوساً على الأرض من اليمين: فيصل عادل العثمان - فهد جاسم العثمان - عبدالعزيز نجيب العثمان -  
 محمد نجيب العثمان - إبراهيم محمد العثمان .





### ذرية المرحوم التوخذة محمد سليمان العثمان في صورة تذكارية، ويظهر فيها:

وقوفاً في الصف الخلفي من اليمين: عماد عبدالرزاق محمد العثمان - باسم عبدالله محمد العثمان - جمال عبدالرزاق محمد العثمان - جاسم محمد سليمان العثمان - عبدالله محمد سليمان العثمان - محمد عبدالله محمد العثمان - حمد عبدالرزاق محمد العثمان - عبدالناصر عبدالله محمد العثمان - أيمن عبدالله محمد العثمان.

جلوساً في الصف الثاني من اليمين: عبدالرزاق محمد عبدالله العثمان - عبدالله عبدالناصر عبدالله العثمان - عبدالرزاق جمال عبدالرزاق العثمان - عبداللطيف محمد عبدالله العثمان - محمد حمد عبدالرزاق العثمان - فهد محمد عبدالله العثمان - عبدالرزاق حمد عبدالرزاق العثمان - عبدالله محمد عبدالله العثمان.

جلوساً في الصف الأمامي من اليمين: يوسف جمال عبدالرزاق العثمان - داوود عبدالناصر عبدالله العثمان - يوسف أيمن عبدالله العثمان - يوسف محمد عبدالله العثمان - خالد أيمن عبدالله العثمان - عبدالرزاق عماد عبدالرزاق العثمان.





ديوان خانم علي العثمان في منطقة الشامية



سليمان العلي العثمان وابناؤه وقوفاً من اليمين : محمد - علي - عبداللطيف - جلوساً  
من اليمين : ناصر - عبدالعزيز







ذرية المرحوم النوخدة عبداللطيف سليمان العثمان في صورة تذكارية ويظهر فيها:

- وقوفاً خلف الكراسي من اليمين: عبداللطيف ناصر أحمد العثمان - فواز سليمان عبداللطيف العثمان - عبدالعزيز سليمان عبداللطيف العثمان - شاكِر سليمان عبداللطيف العثمان - حامد صالح عبداللطيف العثمان - محمد سليمان عبداللطيف العثمان - سليمان شاكِر سليمان عبداللطيف العثمان - عبداللطيف العثمان - مشاري صالح العثمان - ناصر حامد صالح عبداللطيف العثمان.
- جلوساً على الكراسي من اليمين: عبداللطيف شاكِر سليمان العثمان - مشاري صالح عبداللطيف العثمان - ناصر أحمد عبداللطيف العثمان - النوخدة أحمد عبداللطيف سليمان العثمان - عبدالله محمد سليمان العثمان - عبدالله سليمان عبداللطيف العثمان.
- جلوساً على الأرض من اليمين: عبدالعزيز حامد صالح عبداللطيف العثمان - سليمان فواز سليمان العثمان - عبدالله عبدالعزيز سليمان عبداللطيف العثمان - أحمد فواز سليمان عبداللطيف العثمان - فهد فواز سليمان عبداللطيف العثمان - خالد شاكِر سليمان عبداللطيف العثمان - سالم مشاري صالح عبداللطيف العثمان.



# عمارة المساجد



لا شك أن عمل أهل البحر يجعلهم يطلعون على كثير من آيات الله تعالى  
المبتوثة في أرضه وسمائه وبحاره، فيرون ما لا يراه غيرهم من عجيب صنع الله  
تعالى وعظيم خلقه وتدبيره، كما أن إحساسهم بالله قد يترسول للمحضر في  
أي لحظة، وقد يواجهون الصعاب في أي موضع - لا سيما في أوقات العواصف -  
جعلهم قريبين من الله تعالى، متوكلين عليه ينزلون به حاجاتهم كل حين رجاء  
حفظه وسعة رزقه.

ولذلك كان المقتدر منهم يعطي الفقير والمحتاج ولا يتأخر عن بذل المعروف  
في ليل أو نهار، عملاً بقول النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من  
ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم).

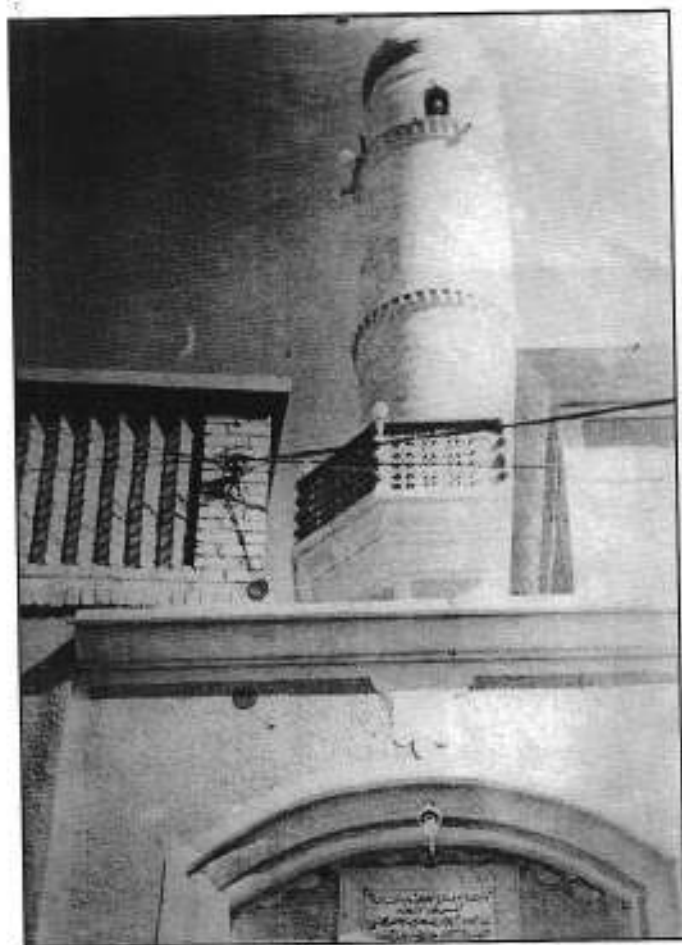
فقد عني الإسلام بالمساجد عناية بالغة، لأنها البيئة النقية الطاهرة التي  
يتربى فيها النشء الصالح القارئ لكتاب الله تعالى وبها تؤدى الصلوات، وفي  
رحابها تعقد حلقات العلم، وجلسات الذكر وندوات الفكر، وبين أروقته يتعارف  
المسلمون فيتحابون ويتآلفون.

ولذا فقد حرص المحسنون من عائلة العثمان الكريمة على أن يبثوا بيوتاً لله  
تعالى كلما سنحت لهم الفرصة، واضعين نصب أعينهم ذلك البيت الذي سيبنيه  
الله عز وجل لكل واحد منهم في الجنة بفضلهم ومنه وكرمه، قال رسول الله ﷺ:  
«مَنْ بَنَى مَسْجِداً لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قِطْأَةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ»  
(رواه ابن ماجه في سننه). ومن هذه المساجد ما كان داخل الكويت ومنها ما كان خارجها.

## أولاً: داخل الكويت

### مسجد عبدالعزيز العثمان في منطقة القبلة

ولقد لم إنساء هذا المسجد بعد هدم مسجد العثمان القديم الذي أسسه عبدالعزيز بن عثمان بمعاونة بعض محسني الكويت - حسب ما بينت اللوحة المثبتة على بابه من قبل دائرة الأوقاف العامة - وذلك سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م).



وأعيد بناؤه عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) على نفقة كل من ابن أخته عبداللطيف سليمان العثمان وابنه عبدالوهاب العثمان ومحمد أحمد الغانم (حسب رواية المرحوم النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان في مقابلة له مع الباحث في التراث الديني الكويتي الأستاذ عدنان سالم الرومي) ودائرة الأوقاف العامة (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حالياً).

مسجد العثمان في موقعه الأول وبنائه الأصلي



وأخيراً أعيد بناؤه مرة ثانية على نفقة ورثة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان  
عام ١٤١٠هـ (١٩٩٢م) بفريج العثمان على شارع الخليج العربي، والمسجد يحمل

اسم والد المترجم له المحسن عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان - رحمه الله - وفاءً  
له ببعض حقه وفضله عليهم.

ولأن رواد هذا المسجد حالياً أكثرهم من الوافدين (غير العرب) الذين أكرمهم  
الله تعالى بالإسلام، وهم لا يجيدون اللغة العربية، فإن خطبة الجمعة والدروس  
الدينية تلقى فيه باللغة الإنجليزية، وذلك بالتنسيق مع لجنة التعريف بالإسلام،  
وقد فصلنا القول فيه في موضع سابق من هذا الكتاب ( انظر ص ١٥٩).



مسجد المرحوم عبدالعزيز بن عثمان بعد إعادة بنائه ونقله إلى الموقع الحالي



## مسجد عبداللطيف سليمان العثمان

### في ضاحية عبدالله السالم

وقد تأسس المسجد في عام ١٣٨٩هـ الموافق لعام ١٩٦٩م، في ضاحية عبدالله السالم بدولة الكويت، على نفقة المحسن عبداللطيف سليمان العثمان رحمه الله. وتبلغ المساحة الكلية للمسجد ١٢٠٠ متر<sup>٢</sup>، ويتسع مصلى الرجال لعدد ٨٠٠ مصلاً، ويبلغ ارتفاع المئذنة ٢٣ متراً، وقد بني المسجد على الطراز العادي الحديث.



مسجد المرحوم عبداللطيف سليمان العثمان، ويظهر في الصورة ابنه النوخدة أحمد عبداللطيف العثمان متوسطاً شاكر سليمان عبداللطيف العثمان عن يمينه وعبدالعزیز سليمان عبداللطيف العثمان وعبداللطيف شاكر العثمان عن شماله على الترتيب



## مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان

### في خيطان القديم

وقد تأسس المسجد في رمضان من عام ١٣٨٩هـ الموافق لشهر نوفمبر من عام ١٩٦٩م، في منطقة خيطان القديمة بدولة الكويت، وذلك على نفقة المحسن عيسى عبدالله العثمان. وتبلغ المساحة الكلية للمسجد ٨٠٠ متر، حيث يتسع مصلى المسجد لعدد ٥٣٠ مصلياً، ويبلغ ارتفاع مئذنته ١٧ متراً تقريباً، وقد بني على الطراز العادي القديم.



مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان في منطقة خيطان القديمة



## مسجد عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

### بجامعة الكويت في الخالدية

كان المحسن عبدالوهاب العثمان مدركاً لأهمية العلم الديني والديني معاً، وضرورتهما للإنسان في بناء عقله ووجدانه، وحمايته من عوامل الغزو الفكري والثقافي، وربطه ربطاً وثيقاً بمصدري النور والهداية: كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

ولهذا حرص - رحمه الله - على أن يكون أول مسجد يشيده لله في إحدى منارات العلم، وقد وقع الاختيار على جامعة الكويت لتحتضن «مسجد عبدالوهاب العثمان» وذلك في عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٦م).



مسجد المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان بجامعة الكويت في الخالدية





ولقد كان لهذا الاختيار قصة لطيفة يرويها لنا الأستاذ محمد عبدالوهاب العثمان - ابن المحسن الكريم - الذي كان يشغل منصب مدير إدارة الشؤون العامة والخدمات بجامعة الكويت - المبنى الرئيس بالخالدية - وقد أتاه مجموعة من طلبة الجامعة يطلبون منه - بحكم منصبه - أن يبني لهم مصلىً ولو على شكل «شجرة» لصلاة الظهر على الأقل، وذلك لعدم وجود أي مكان مخصص للصلاة في كليتي العلوم والهندسة، اللتين تشغل مبانيهما موقع مبنى الخالدية<sup>(١)</sup>.

فوعدهم الأخ الفاضل محمد العثمان خيراً، وكان عليه مفاتحة إدارة الجامعة وهو الإجراء الطبيعي، ولكنه كان يعلم أن الإجراءات كثيرة وتستغرق مدة طويلة - إن تمت الموافقة على الفكرة أصلاً - وهو يشغل منصباً يجعله مطلعاً بتفاصيل الشؤون الإدارية والمالية، وخصوصاً في مجال توفير الميزانيات، وتحديد أولوياتها - إن توافرت.

ولذلك فاتح والده المحسن عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، وكان يعلم أنه يبحث عن موقع مناسب يشيد فيه مسجداً، نوى بناءه منذ فترة قريبة، ليبنى له ربه جل وعلا بيتاً في الجنة مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي أوردناه آنفاً.

(١) «دعلي شاهد عيان على ذلك حين كنت يوماً طالباً في كلية العلوم منذ عام ١٩٧٤ م وسررت بالتجربة نفسها، ولم نجد مكاناً نصلي فيه الظهر يومياً والعصر أحياناً سوى في مكان محصور ضيق كالغرياء، وهو بيت الدُرْج مع الأسف الشديد، ولا أزال أدعو الله تعالى لهؤلاء الطلبة بكل خير، وللمحسن الكريم عبدالوهاب العثمان ولابنه محمد، لأنهم جميعاً كانوا مفاتيح خير لأجيال خلفتهم من طلبة الجامعة، بل لأهل قطعة ٣ في منطقة الخالدية، بل وكل العابرين على الطريق الدائري الرابع، وغيرهم الكثيرون». الكاتب.



وبالفعل فاتح الابن أباه، وكلاهما شريكان في الأجر - إن شاء الله تعالى - وهي لعمري نعمة عظيمة: أن يتعاون الاثنان على فعل الخير فيشتركا في الأجر دون أن ينقص من أجرهما شيء، حيث إن الدال على الخير كفاعله.

وَاللَّهُ لَظَالِمٌ لِّلنَّاسِ لَمَّا حَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ وَاللَّهُ لَظَالِمٌ لِّلنَّاسِ لَمَّا حَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ

المرحوم عبدالوهاب تقتضي بناء شجرة كمصلى للطلاب بناءً على طلبهم، إلا أنه أجاب - بلا تردد - وكأنها كانت الفرصة التي يبحث عنها منذ فترة: «بل نبني لهم مسجداً كاملاً بجميع مرافقه، وبه مصلى للطالبات، بحيث يستوعب الجميع».

وقد كان مسجد عبدالوهاب العثمان في الجامعة للطالب والأستاذ خير معين على إقامة شعيرة هي أبرز الشعائر التعبدية في الإسلام، التي طالما حث عليها كتاب الله تعالى والسنة النبوية الشريفة، قال تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>

وأضحت هوية لجامعة الكويت - حيث يقع المسجد في صدر موقعها، وواجهتها على الطريق الدائري الرابع - تاصيلاً لهوية المجتمع الكويتي المسلم، وتثبيتاً لهوية دولة الكويت كما نص دستورهما، وكما استلهم من نبراس ماضيها الإسلامي المحافظ بفطرته، جزى الله الوالد والولد كل خير، فبمجهودهما كان مسجد عبدالوهاب العثمان في جامعة الكويت بالخالدية.

(١) سورة البقرة.

## مسجد المرحومة بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر

في الصباحية

وهذا المسجد بناه المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان بالمشاركة مع زوجته المرحومة بيبي الرشيد البدر، وأطلق عليه اسمها، وكان ذلك في عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥)، ويقع في منطقة الصباحية، ومساحته الكلية ١٤٣٠ متراً مربعاً منها ١٥٠ متراً مربعاً لمصلى النساء، بما يجعله يتسع لألف مصلٍ ومائة مصلىة تقريباً في آن واحد، وترتفع مئذنته لأربعة وثلاثين متراً.



مسجد المرحومة بيبي عبدالعزيز الرشيد البدر في منطقة الصباحية

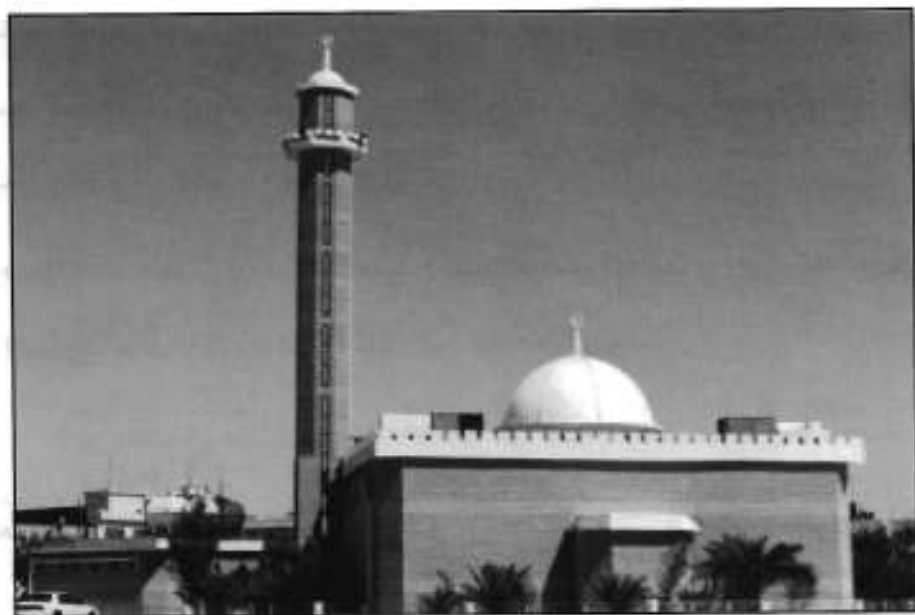


## مسجد المرحومة موسى عبداللطيف سليمان العثمان

### في الأندلس

بعد وفاة المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان تفاعل أبناؤه مع قناعة رسخها فيهم خلال حياته، وهي أفضلية إنفاق المرء من حرماله في حياته، وإيثار غيره على نفسه بما في يديه من نعمة، مما يغني عن تخصيص ثلث التركة للعمل الخيري، باعتبار أن الأولى هو إنفاق المرء من ماله الذي يملك التصرف فيه وهو على قيد الحياة، بدلاً من استقطاع جزء من المال الذي سيؤول للورثة بعد وفاته.

وهذا الاتجاه ليس بجديد في حياة الصالحين، فقد كره بعضهم أن يؤخر



مسجد المرحومة موسى عبداللطيف سليمان العثمان في الأندلس



أعماله الطيبة لما بعد وفاته، وحث على المبادرة بفعلها حال حياته، التي يحتاج فيها المرء لكل حسنة يمكن أن تضاف لميزان أعماله، حيث كان هذا التوجه جديداً وجريئاً بالنسبة للمفهوم السائد حينها من تخصيص الثلث للخيرات بعد المات.

وقد تمثل تفاعل أبنائه في محافظتهم على مسيرة الإحسان، التي بدأها والدهم - رحمه الله - ورغبتهم في الإيثار على أنفسهم، فاستقطعوا من نصيبهم في التركة قدرأ معلوماً - قبل كل شيء - وبنوا مسجداً باسم والديهم موزي عبداللطيف سليمان العثمان، في منطقة الأندلس بالقطعة الثامنة وذلك في عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ويشغل المسجد مساحة قدرها ٨٣٤ متراً مربعاً منها ١٦٠ متراً مربعاً لمصلى النساء، و ٢٤ متراً مربعاً للمكتبة التي يستفيد منها المصلون في طلب العلم الشرعي ومذاكرة العلوم الشرعية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ويتسع المسجد لما يزيد على ٥٠٠ مصل و١٥٠ مصلية تقريباً، وترتفع مئذنته إلى ٢٧ متراً.

نسأل الله تعالى أن ينال المحسن عبدالوهاب العثمان وزوجته ثواب إقامة

هذه المساجد بإذن الله تعالى، القائل في كتابه الكريم:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة النحل.



## مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان

### في قرطبة

وقد تأسس المسجد أيضاً على نفقة المحسن عيسى عبدالله العثمان، وتم افتتاحه في شهر يناير من عام ١٩٩٥م الموافق لعام ١٤١٦هـ، بمنطقة قرطبة بالكويت. وتبلغ المساحة الكلية للمسجد حوالي ١٣٣٩ متراً مربعاً، منها مصلى للنساء مساحته ١٧٥ متراً مربعاً تقريباً. ويتسع مصلى الرجال لعدد ٩٠٠ مصلياً، بينما يتسع مصلى النساء لعدد ١٢٠ مصلية. ويبلغ ارتفاع مئذنته ٣١.٥ متر، وقد بني المسجد على الطراز العادي الحديث.



مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان في قرطبة





مكتبة الشافعي في مسجد عيسى العثمان بقرطبة



## مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان في الخالدية

وقد تأسس هذا المسجد أيضاً على نفقة المحسن عيسى عبدالله العثمان وتم الانتهاء من بنائه في شهر نوفمبر من عام ١٩٩٩م الموافق لعام ١٤٢٠هـ، وافتتح في شهر ديسمبر من نفس العام بمنطقة الخالدية بدولة الكويت.

وتبلغ المساحة الكلية للمسجد ٢٠٠٠ متر<sup>٢</sup>، منها مصلى للنساء تبلغ مساحته ١٥٠ متراً مربعاً، ويتسع مصلى الرجال لعدد ٥٠٠ مصلاً بينما يتسع مصلى النساء لعدد ١٨٠ مصلية.

ويضم المسجد مكتبة وغرفاً للعاملين وجميع الخدمات الأخرى. ويبلغ ارتفاع المئذنة ٢٣ متراً، وقد بني المسجد على الطراز العادي الحديث ويشتمل على نقوش شرقية وأندلسية.



مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان في منطقة الخالدية





## مسجد طيبة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

### في منطقة الري

وقد تأسس هذا المسجد على نفقة المحسنة طيبة عبدالوهاب العثمان عام

١٩٩٩م الموافق لعام ١٤٢٠هـ، بمنطقة الري بدولة الكويت.

تبلغ المساحة الكلية للمسجد ١٦٨٦ متراً مربعاً، منها مصلى للنساء بمساحة

٢٣٥ متراً مربعاً، ويتسع مصلاً الرجال لعدد ١١٠٠ مصلاً، بينما يتسع مصلى

النساء لعدد ١٥٠ مصلية.

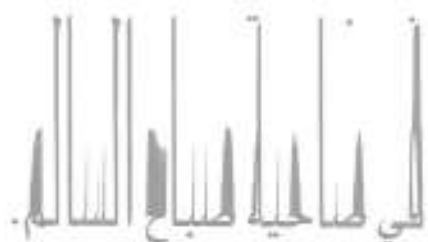
ويبلغ ارتفاع المئذنة ٢٣ متراً، وقد بني المسجد على الطراز العادي الحديث.



مسجد طيبة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في منطقة الري



## مسجد عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان



يعكف حالياً العم عيسى عبدالله عبدالعزيز العثمان وأبناؤه الكرام على إنهاء الإجراءات الرسمية لبناء مسجد جديد في ضاحية صباح السالم (قطعة ٤)، حيث تبلغ مساحة البناء ١٣٨٠ متراً مربعاً، ويضم المسجد بالإضافة لمصلى الرجال مصلى للنساء بالميزانين، ويضم كذلك مكتبة ومكاناً مخصصاً لحلقات تدريس القرآن الكريم، بالإضافة إلى المرافق الأخرى.

ثانياً: خارج الكويت



١- سلطنة عمان

أراد المحسن عبدالوهاب العثمان أن يعم الخير وأن يزرع شجرة للبر في بيئة أخرى خارج بلده الكويت، كي تظل أناساً آخرين، فاختار سلطنة عمان الشقيقة ليبنى فيها بيتين لله تعالى هما:

### مسجد التقوى

وهو مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة، وقد تم إنشاؤه في منطقة الوادي الكبير بمسقط عاصمة سلطنة عمان، وهو مسجد جامع، يؤمه عدد كبير من المصلين الذين يذكرون بالخير باني هذا المسجد ويدعون له بالشواب وحسن الجزاء.

## مسجد سيفة الشيخ

كان المحسن عبدالوهاب العثمان حريصاً على أن يبحث عن الأماكن التي ليس فيها مساجد؛ وقد وفقه الله تعالى إلى بناء مسجد السيضة، الذي يقع بقرية سيفة الشيخ، التي تبعد ٤٥ كيلومتراً جنوب العاصمة، وهو المسجد الوحيد في هذه القرية.

ولعل عمل ابنه عبدالعزيز سفيراً لدولة الكويت في سلطنة عمان الشقيقة آنذاك كان عاملاً مساعداً على متابعة بناء هذين المسجدين.



منارة مسجد سيفة الشيخ الذي بناه المرحوم عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في منطقة سيفة الشيخ بسلطنة عمان



## ٢- العراق

وكذلك أراد المحسن عبداللطيف سليمان العثمان أن يبني لنفسه بيتاً بل بيوتاً في الجنة ببناء المساجد في الحياة الدنيا - في أماكن كثيرة - لإعانة عباد الله تعالى على أداء الصلاة بتمامها وكمالها وفي أوقاتها المفروضة، فأنشأ بيتين لله تعالى بالعراق هما:

### مسجد عبداللطيف سليمان العثمان

#### في الزبير

وكان معظم رواده من المزارعين والسكان غير المقتدرين على إقامة مسجدٍ يقيمون فيه صلاة الجمعة والجماعة، وقد أوقف عليه سبعة دكاكين، اثنان منها للإمام والمؤذن، وتقيم في الخمسة الباقية منها بعض الأسر المحتاجة من أهل الزبير.

### مسجد عبداللطيف سليمان العثمان

#### في الفاو

كما أسس - رحمه الله - كذلك مسجداً آخر في منطقة الفاو بالعراق يرتاده كثير من المصلين بسبب كبر مساحته واتساعه، وقد تم بناؤه في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م).



# خشب العثمان



لئن كان عدد نواخذة السفر الشراعي من عائلة العثمان الكريمة كبيراً وهو

مؤشر جلي على ريادة هذه العائلة في مجال صناعة ركوب البحر، فإن هناك مؤشراً آخر على تلك الريادة، ألا وهو خشب (سفن) العثمان التي كانت تدل كما وكيفاً على تمكن هؤلاء من صناعة البحر. وهذا ما سيظهر واضحاً جلياً فيما يلي من الصفحات.

ولقد استعنا في هذا الباب بما كتبه د. يعقوب الحجري في كتابه الرائع «صناعة السفن الشراعية في الكويت»<sup>(١)</sup> الذي غطى أهم المعلومات عن أهم خشب العثمان وغيرهم.

وقد سبق أن أشرنا في غير موضع من هذا الكتاب إلى كتابه الآخر والرائع أيضاً «نواخذة السفر الشراعي في الكويت» والذي تكلم عن معظم نواخذة السفر الشراعي من عائلة العثمان الكريمة وغيرهم، كما استعنا بالعديد من كتب المؤرخ الكويتي العم سيف مرزوق الشمالان في ثنايا هذا الكتاب.

ومن الأمانة هنا أن نثبت الفضل لأهله كذلك بالشكر والثناء على كل الباحثين الآخرين في مجال التراث الكويتي وتاريخ الكويت في المجالات المختلفة دون تفصيل لأسمائهم؛ بيد أننا في هذا السياق نركز على الجانب البحري من هذا التاريخ بشقيه الغوص والسفر.

(١) ص ٢٤٩-٢٥٣، ص ٢٥٨-٢٥٩، ص ٢٨٤-٢٨٦.



ولئن كانت البداية في الحديد عن صناعة السفن للأشهر والأظهر من خشب  
العثمان، فإن هذه البداية لن تتجاوز الحديد عن البوم «تيسير» الذي امتلكته  
عائلة العثمان الكريمة، رغم أنه كان شائعاً في صناعة السفن أن يقوم النوخذة  
بقيادة سفينة لا يملكها بل يملكها غيره من تجار الكويت ملاك السفن، وفي هذه  
الحالة يسمى النوخذة «جعدِي» بكسر الجيم وتسكين العين.

وقلما كانت هذه الظاهرة تشمل نواخذة السفن من عائلة العثمان الذين  
فضلوا منذ البداية أن يملكوا ما يركبون، وقد سبقهم إلى ذلك كبيرهم عبدالعزيز،  
حين قال كلمته التي أوردناها آنفاً في هذا الكتاب: «لن أتزوج حتى أربط البري»،  
حتى أصبحت حكمة تحتذي.

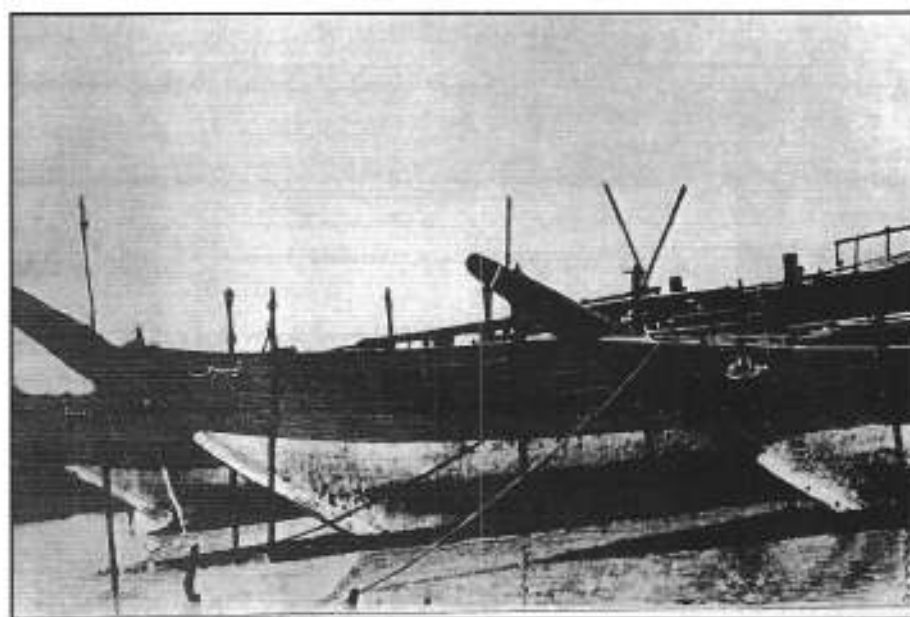
ولذلك فقد تملك نواخذة العثمان عدداً كبيراً من سفن الغوص وأبوام  
السفن، من أشهرها تيسير وموافق والمحمدي والمحمدي الثاني والسالي وفتح  
الرحمن وفتح الكريم والعثماني والتي سنأتي على ذكرها بالتفصيل فيما يلي:





## تيسير

لو سألت عن السفن الشهيرة في تاريخ الكويت البحري، والتي احتلت مركز الصدارة، لبرز اسم «تيسير» كأحد أفضل السفن التي بناها صناع السفن الكويتيون. ولعله ليس من المبالغة في شيء القول بأن «الداو» و«ابن رشدان» و«تيسير» و«المهلب» كانت أشهر سفن الكويت على الإطلاق، بحيث أصبح ذكرها على لسان كل من ركب البحر من الكويتيين وغير الكويتيين.



ثلاث من خشب العثمان وهي "مواجح" و "تيسير" و "السالمي" مرفوعة على الساحل في نقعة العثمان في الحي القبلي من مدينة الكويت  
(المصدر: صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجري)



## تاريخ الصناعة

اشتهر من عائلة العثمان كبيرهم الحاج عبدالعزيز العثمان الذي امتلك الكثير من السفن التي كانت تستخدم في تجارته مع الهند وباقي الموانئ الخليجية. وما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى (العظمى) حتى أصبحت الحاجة شديدة إلى بناء سفن كبيرة لنقل المؤن من الهند إلى غيرها من دول الخليج.

عندها فكر الحاج عبدالعزيز في بناء سفينة كبيرة فاختر الأستاذ حسين بن منصور، أحد أكبر صنّاع السفن الكويتيين، وطلب منه بناء سفينة من نوع البوم ذات حمولة تقدر بحوالي (٤٠٠٠ من) من التمر (٣٠٠ طن).

وبدأ العمل في بناء السفينة سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) أمام منزل العثمان في الحي القبلي من المدينة والمطل على البحر. ولما كان الحاج عبدالعزيز العثمان على ثقة كبيرة بالأستاذ حسين بن منصور فقد ترك له الأمر في كيفية بناء السفينة، والتي اكتملت بعد حوالي أربعة أشهر من بدء صنعها.

### التدشين

أصبحت السفينة جاهزة للإنزال إلى البحر، وكان ذلك حدثاً كبيراً في مدينة الكويت في تلك السنوات. فقد كان حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح، وكان حبه للكويتيين وسفنهم وتجارتهم لا يحتاج إلى شهادة، فأمر أن يتجمع الناس للمشاركة في إنزال هذه السفينة. وبالفعل فقد تجمع الرجال والنساء والأطفال حول السفينة، وكان بينهم الشيخ مبارك الصباح ذاته وحواله العديد من

نواخذة الكويت الكبار مثل أحمد بن ناصر وأحمد الغانم وعبدالعزیز القطامي وعلي وجاسم المبارك وغيرهم، وكذلك الحاج عبدالعزیز العثمان وأقاربه.

وبدأت عملية الإنزال حيث استلقت السفينة على أحد جانبيها وأخذت تزحف ببطء نحو الساحل حيث سواعد الرجال تدير «الدوار» وتشد الحبال، ولم ينته اليوم إلا والسفينة طافية على سطح الماء.

وعندها تعجب الشيخ مبارك من السرعة التي تمت بها عملية الإنزال، فأطلق عليها اسم «تيسير» نظراً للسهولة واليسر اللذين رافقا عملية الإنزال. وبذلك عرفت باسم «اليوم تيسير». بعد ذلك دعي الجميع إلى وليمة غداء أقامها الحاج عبدالعزیز لكل من شارك في حفل إنزال «تيسير» للبحر، كما كانت عليه عادة التجار الكويتيين آنذاك.

### مواصفات السفينة

تعتبر «تيسير» من السفن الكويتية «الكاملة الأوصاف» فهي مصنوعة من خشب الساج الهندي، وذات حمولة تقدر بحوالي ٤٠٠٠ من (٣٠٠ طن)، كما أنها تمتاز بحملاتها المحكمة الصنع والمرتفعة نسبياً عن القاعدة، والممتدة على طول القاعدة «البيص»، كما أنها تمتاز بصفات ملاحية جيدة، منها استجابتها بسرعة لأية حركة من دفتها وسرعة وثباتها على سطح الماء، بالإضافة إلى مقدرتها الكبيرة على حمل البضائع.

وفيما يلي بعض المواصفات الفنية للسفينة «تيسير»:

طول القاعدة (البيص): ٤٤ ذراعاً (٦٦ قدماً).

طول السفينة من أعلى: ٨٠ ذراعاً (١٢٠ قدماً).

العرض: ١٧ ذراعاً (٢٦ قدماً).

العمق: (الغزر): ٨ أذرع (١٢ قدماً).

طول الصاري الكبير: ٤٨ ذراعاً (٧٢ قدماً).

طول الصاري القلمي: ٤٠ ذراعاً (٦٠ قدماً).

طول الضرمين الكبير: ٨٠ ذراعاً (١٢٠ قدماً).

مساحة الشراع الكبير: (٥١ شقة).

مساحة الشراع الصغير: (٣١ شقة).

الغاطس: حوالي ١٨ قدماً.

ولقد قام بتفصيل شراع «تيسير» النوخذة عبداللطيف العثمان على الوجه

التالي:

الشراع العود وقد فصل على الثلث<sup>(١)</sup>.

والشراع القلمي وقد فصل على النصف.

وقد بلغت تكاليف بناء «تيسير» حوالي ٣٥ ألف روبية هندية.

(١) هذه مصطلحات تحدد مقدار الزاوية التي يُفصلُ عليه الشراع من طرفه فيختلف حجمه بناءً

على ذلك وبالتالي تختلف سرعة السفينة باستخدامه.



## رحلات تيسير

كان «تيسير» جاهزاً للسفر في بداية سنة ١٩١٥م، وكانت الدنيا تعج بأخبار الحرب العالمية الأولى ونقص المؤن في الكثير من البلدان الخليجية، لذا كان لزاماً على «تيسير» أن يبدأ في السفر، بعد أن حصل على «القول»<sup>(١)</sup> من حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح، وفيما يلي نص «القول» الذي كتب باللغتين العربية والإنجليزية تسهيلاً لمهام هذه السفينة في البحار والبنادر والدول التي تزورها:



نسخة من «القول» لتيوم تيسير باللغتين العربية والانجليزية

(١) القول: هو ورقة تسجيل يحملها النوخة ويتم إصدارها من قبل حاكم الكويت، بحيث تثبت ملكية السفينة وهويتها، ويعتبر القول أيضاً بمثابة توصية من حاكم الكويت للسلطات الصديقة في سائر الموانئ على حامل «القول»، وتلفظ القاف هنا جيماً مصرية.



«الواقفون على مرسومنا هذا من السالكين في البحار والساكنين باتينادر من جميع الدول العظام المتحابة، من خصوص اليوم المسمى «تيسير» ملك عبدالعزيز بن عثمان وهو من جماعتنا أهل الكويت وتابعنا، نأمل في حكم دراية الدول العظام المتحابة إذا نظروا إليه ووقفوا عليه أن يعاملوه بالمعاملة اللائقة كما جرت به أصول وقوانين وشرائط وروابط الدول المتحابة. هذا وأصدرناه وبإيد حامله سلمناه كيلا يخفى، في ١١ ذي القعدة ١٣٣٢هـ.»

صحيح

حاكم الكويت

مبارك الصباح

وقد اختار له ماله عبدالعزيز العثمان قبطاناً هو ابن أخته النوخذة محمد سليمان العثمان الذي قاد «تيسير» في أولى رحلاته إلى الهند وعاد إلى الكويت محملاً بالأخشاب وغيرها من الضروريات.

وبعد ثلاث سنوات نزل النوخذة محمد عن «تيسير» وأسلم قيادته لأخيه النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان، وركب معه النوخذة الشاب عبدالوهاب العثمان، لكي يتعلم منه فنون الملاحة وأصولها. ولقد كانت رحلات «تيسير» دائماً إلى الهند وبخاصة إلى ساحل الملبار الهندي لإحضار الخشب اللازم لصناعة السفن.



وفي سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) تسلم قيادة «تيسير» الشاب عبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان الذي كان يبلغ من العمر حوالي ٢٢ سنة، والذي اكتملت لديه القدرة والمهارة على قيادة مثل هذه السفينة. ترك النوخذة عبدالوهاب الكويت متجهاً إلى البصرة حيث شحن «تيسير» بالتمر وعلى سطحه حوالي ٤٠ بحاراً من بحارة الكويت. ولما تم شحنه وقف أمام مدخل شط العرب ينتظر هبوب «الشمال» لتدفعهم إلى الهند.

وبعد حوالي أسبوعين كانوا في كراتشي ينزلون بعض التمر، ثم استمروا جنوباً إلى بومباي حيث باعوا كل ما عندهم من تمر وأبحروا جنوباً إلى كاليكوت لشراء الأخشاب.

وفي كاليكوت تم شحن «تيسير» بأنواع عديدة من الأخشاب، وبدأ مسيره إلى الكويت باتجاه مسقط، حيث أبرق النوخذة عبدالوهاب إلى والده في الكويت يخبره عن وصوله إلى مسقط بسلام وأنه في طريقه للكويت.

ليس من الممكن ذكر جميع الرحلات التي قام بها «تيسير» تحت قيادة قبضانه النوخذة عبدالوهاب، لكن يجب أن يذكر في هذا المجال أن النوخذة عبدالوهاب جعل البوم «تيسير» يدخل تاريخ الكويت البحري من أوسع أبوابه. فقد تجمع له سعة الصدر والقيادة الحكيمة والعلم الواسع بالبحر وفنونه، بالإضافة إلى التوفيق والعناية الإلهية، ما جعل البحارة يفخرون بأنهم ركبوا «تيسير» وأن قبضانهم كان النوخذة عبدالوهاب العثمان.



وفي هذا المجال يستحسن ذكر إحدى الرحلات التي قام بها «تيسير» من الكويت إلى الهند (كما يصفها قبطانها عبدالوهاب)، ففي طريق العودة وقف «تيسير» في ميناء المنامة بالبحرين وأنزل بعض حمولته، فانتشر الخبر في الميناء أن البوم «تيسير» قد وصل إلى البحرين.

ولكن بعض التجار هناك دهشوا من تلك الحمولة حتى ظن بعضهم أن مركباً بخارياً قد وصل إلى البحرين وأنزل هذا الحمل الكبير من الأخشاب، وكان النوخذة عبدالوهاب يرى أمارات العجب عليهم، فأخذهم إلى «تيسير» وأراهم نصف الحمولة في جوفه حيث يعتزم الإبحار بها إلى الكويت. ولما ركبوا وشربوا القهوة وأشادوا «بتيسير» ورجاله سقاهم عبدالوهاب ماء «كوه» الشهير.

تولى النوخذة عبدالوهاب قيادة «تيسير» إحدى عشرة سنة متواصلة أكسبها فيها شهرة لم يكتسبها إلا القليل من السفن الشراعية الكويتية، وكان في جميع سفراته إلى الهند، يحمل التمر من البصرة ويحضر الأخشاب من ساحل الملبار إلى الخليج في رحلة واحدة خلال الموسم الواحد.

ولقد ركب مع عبدالوهاب بعض أفضل النمامة الكويتيين مثل عبدالعزيز الدويش وسالم المرطة وغيرهما، مما أضفى جواً من البهجة والأصالة على هذه السفينة التاريخية.

وقد عمل معه كثير من البحارة الكويتيين المشهود لهم بالدراية في مجال البحر، ويفوق عددهم الحصر هنا ومنهم عدد من عائلة الخشتي الكريمة، ومن





هؤلاء السكوني في اليوم «تيسير» المرحوم عبدالله خميس الخشتي، وقد كان في الوقت نفسه مسؤولاً عن المشتريات عندما ترسو السفينة في أحد البنادر.

وفي سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) نزل عبدالوهاب عن سفينته وأسلم قيادتها للنوخذة درياس العمر الذي قاد «تيسير» خمس سنوات، ثم تسلمه بعده النوخذة إبراهيم المشعل لسنة واحدة، وتركه بعدها للنوخذة راشد المبارك سنة أخرى ثم تسلمه بعده النوخذة إبراهيم بن شايح خمس سنوات أخرى، قاد فيها «تيسير» إلى عدن وساحل إفريقيا الشرقي لأول مرة في تاريخه.

### نهاية تيسير

ترك النوخذة إبراهيم بن شايح «تيسير» في سنة ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م)، فظل واقفاً على الساحل أمام منزل أصحابه، بعد أن خدم النقل البحري الكويتي ما يقارب ٣٤ سنة متصلة، وكان واضحاً أن هذه السفينة خدمت ما فيه الكفاية، وأنها لا بد أن تستريح، عندها قرر صاحبها أن يبيعها إلى (غلوم) تاجر الخشب الذي اشتراها بمبلغ ٦٠٠٠ روبية «وشتَرها»، أي قطعها إلى ألواح من الأخشاب لبيعها على الساحل.

ويروي الأستاذ علي عبدالرسول للمؤلف أنه في اليوم الذي شهد فيه «تيسير» نهايته، وقف أحد بحارته (ثنيان العميري) ينظر إليه والفضوس والمناشير تقطع في جسده، فصاح قائلاً: «لا.. كيف تفعلون ذلك بتيسير؟ تلك السفينة التي جلبت لكم المال والأخشاب.. اتركوها.. اتركوها، فهي لم تدع حملاً إلا حملته، ولا بحراً إلا ركبته. لا تفعلوا ذلك في تيسير».



ولم يكن ذلك بسبب الخسارة المادية التي لحقت بالسفينة ولكن لأنها كانت رمزاً لحياة عشقها هذا البحار، إلا أن ذلك لم يمنع وصول أشلاء «تيسير» إلى مطابخ المنازل في الكويت، فقد كان معظم الناس يجهل حينئذ أن عصر الشراع سوف يأتي إلى نهايته في القريب العاجل.

وأما قاعدة «تيسير» فقد اشتراها التاجر غلوم قبازرد، وكانت من خشب «الطنص» وجعلها عموداً لسقف منزله. وأما الجامعة الخاصة بتيسير فيمكنك رؤيتها اليوم إذا ما زرت ديوان النوخذة عبدالوهاب العثمان في الكويت في ضاحية عبدالله السالم.



«جامعة» جامعة اليوم تيسير (وهي مجمع حبال الشراع) المصنوعة في النيبار وتبدو قريباً القوية التي صنعت في إنجلترا عام ١٩٠٤ م. لا تزال موجودة في مدخل ديوان المرحوم عبدالوهاب عبدالعزیز العثمان



## موافج

كيف يمكن أن نذكر السفن الشهيرة في تاريخ الكويت البحري دون أن نذكر البوم «موافج» إحدى أشهر سفن العثمان، والمدرسة التي تعلم عليها أصول الملاحة العديد من رجالهم؟

لقد احتل «موافج» مركزاً مرموقاً في تاريخ الكويت وزاد من شهرة صانعه حجي سلمان الأستاذ الذي أتقن صنع هذه السفينة كما أتقن صنع العديد من السفن قبلها. ولقد أراد الحاج عبدالعزيز العثمان لهذه السفينة أن تكون سفينة نقل وتجارة بين الكويت والهند فكان له ما أراد؛ حيث إن «موافج» صُمم بحيث يكون ذا مقدرة كبيرة على الحمل وذا صفات ملاحية جيدة، وكان ذلك في عام ١٣٣٨هـ، وهو العام الذي وقعت فيه معركة هدية في عهد الشيخ مبارك الصباح (١٩١٠م).

### مواصفات موافج

تعتبر «موافج» من السفن المتوسطة الحجم إذ تبلغ حمولتها ما يقارب ٣٠٠٠ من، ولكنها تمتاز بجودة صنعها وبصفاتها الملاحية الجيدة وبارتفاع حمالاتها الممتدة على طول القاعدة، مما يزيد في مقدرتها على حمل البضاعة.



## رحلات موافج

أول من قاد «موافج» إلى الهند النوخذة عبدالعزيز العثمان والد النوخذة عبدالوهاب العثمان، فقد تسلم قيادة هذه السفينة من سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) حتى سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، ثم أسلم قيادتها للنوخذة عبداللطيف العثمان الذي سافر عليها ثلاث سنوات متتالية ثم تركها ليتسلمه أخوه النوخذة محمد العثمان.

وكان اليوم «موافج» في هذه الرحلات ينقل التمور إلى الهند ويعود محملاً بالأخشاب. ويذكر الأستاذ علي عبدالرسول أن «موافج» هو الذي قام بإحضار الأخشاب التي صنع منها بوم العثمان الشهير والمعروف باسم «تيسير».

ويروي النوخذة عبدالوهاب العثمان أنه في سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) وبينما كان والده عبدالعزيز يقود «موافج» كان معه الأستاذ حمود بن حسن. وفي الهند طلب منه الحاج عبدالعزيز أن يصنع له سفينة غوص (شوعي) ففعل وتم بناء السفينة على ساحل الملبار في الهند.

ولما حان موسم سفرهم إلى الكويت طلب الحاج عبدالعزيز من النوخذة أحمد الخرافي أن يحمل السفينة (الشوعي) على سطح سفينته المعروفة «منصور» فطلب مبلغاً يعادل ٩٠٠ روبية لقاء ذلك. عندها عدل الحاج عبدالعزيز عن رأيه وقرر نقل الشوعي على سطح «موافج»، وقاس طول المقدمة، وأوصى حمود بن حسن أن يقطع جزءاً من مقدمة الشوعي، ولما رفع على السطح كان هناك متسع له في المقدمة. عندها أبحر «موافج» إلى الكويت وعلى سطحه سفينة غوص



وأطنان عديدة من الأخشاب والحبال وغيرها من الضروريات.

خدم «موافج» في النقل البحري الكويتي سنين طويلة، وكان يحظى بالتوفيق والعناية الإلهية. وبعد أن تركه النوخذة محمد العثمان تسلم قيادته العديد من النواخذة مثل القبطان الكويتي منصور الخارجي - وهو نوخذة ومعلم وصاحب لسان يتقن التحدث بالعديد من اللغات مثل العربية والفارسية والأردية ولغة ساحل الملبار وحتى اللغة السواحلية - كما قام بقيادته النوخذة يعقوب اليتامي، حتى بيع موافج على تاجر الأخشاب القديمة «غلوم» الذي «شتره» وباعه كأخشاب للوقود وألواح تستخدم لإصلاح السفن الصغيرة.

وبذلك تكون نهاية موافج كنهاية زميله «تيسير» الذي بيع على نفس التاجر، وانتهى إليه نفس ما انتهى إليه «موافج».

ولو سألت: لماذا لم يُحفظ «موافج» و«تيسير» وغيرهما من سفن الكويت المميزة؟ لجاءك الجواب بأنه ما من أحد توقع في تلك السنوات أن هناك مارداً يدعى البترول سوف يظهر في الكويت ويقضي على عصر الشراع إلى الأبد.



سفينة أخرى لعائلة العثمان صنعها الأستاذ حسين بن منصور. وقد أشرف على بنائها كبيرهم الحاج عبدالعزيز العثمان سنة ١٩٣٦. وتبلغ حمولة «المحمدي» حوالي ٢٦٠٠ من، ويمتاز بحملاته المعتدلة، ويصفه النوخذة عيسى العثمان بأنه: «حمي وقوي الصنعة ويقبل في اليوش»، كما تبلغ سرعته ١٢ ميلاً في الظروف الجوية الملائمة.

أول من تسلّم قيادة «المحمدي» النوخذة يعقوب بن معيوف بشارة لمدة ٥ سنوات ثم تسلّم قيادته النوخذة عيسى العثمان من سنة ١٩٤٢م وحتى سنة ١٩٤٦م. وعلى يد هذا النوخذة خدم «المحمدي» النقل البحري الكويتي خدمة طيبة وحظي بالكثير من التوفيق وبخاصة في سنوات الحرب العالمية الثانية.

## رحلات المحمدي

يتحدث النوخذة عيسى العثمان عن إحدى سفرائه الصعبة على ظهر «المحمدي» فيقول: «خرجنا من الكويت خالين من الحمل إلا من «الطعام»، وكانت وجهتنا إلى بومباي، وكانت تلك السنة تسمى سنة «البطاقة» (١٩٤٢)، والسلع الضرورية كانت غالية الأثمان، فكيس الأرز كان يباع بحوالي ٣٠٠ روبية، وكيس



السكر بمبلغ ٨٠٠ روبية، أما أوقية الشاي فقد بلغ سعرها حوالي ٥٠ روبية في الكويت.

وصلنا إلى بومباي وحملنا خشباً واسمنتاً إلى كراتشي لاستخدامهما في عمل سكة القطار هناك، وحصلنا على ١١٠٠٠ روبية أجرة النقل، ثم رجعنا إلى بومباي وحملنا أقمشة بقيمة ١٥٠٠٠ روبية. وكان معنا من السفن الأخرى بوم أحمد بشارة وبوم شمس الدين، وبوم سيد يعقوب وغيرهم، عندما تركنا بومباي في طريقنا إلى الكويت.

وفي الطريق غابت عنا هذه السفن. وبعد حوالي ١٩ يوماً وصلنا إلى الكويت وأنزلنا بعض البحارة فيها وغادرتها بعد عشرة أيام إلى البصرة. وعندما وصلنا إلى البصرة كان لزاماً علينا أن ننتظر ٤٠ يوماً حتى استطعنا أن ننزل ما عندنا من بضاعة، وحملنا بعد ذلك ستة خيول عربية إلى بومباي بمبلغ ٩٠٠ روبية.

وعندما حان موعد سفرنا من البصرة رأينا السفن الأخرى التي خرجت معنا من بومباي قد بدأت في الوصول، ولما تحدثنا مع نواخذتها علمنا أن بعضهم لم يستطع الاستمرار في السفر، وكان عليه ان ينتظر الأسابيع الطويلة في بعض الموانئ تجنباً للعواصف.

وصلنا إلى بومباي بعد ١٧ يوماً، وهناك قابلنا النوخذة بلال الصقر وهو يستعد للسفر إلى الكويت. وحملنا ما استطعنا حمله من بضاعة وأسرعنا في السفر دون انتظار النوخذة بلال، فقد كان الوقت متأخراً (آخر الموسم).



وخرجنا قبله بأيام، وما إن ابتعدنا عن الساحل الهندي حتى ضربتنا عاصفة مخيفة فاضطررنا إلى النزول جنوباً في بحر العرب حتى جزر «سيشل» في المحيط الهندي. ثم هدأت العاصفة، واستسلمنا لريح «السهيلي» الجنوبي وأخذنا

ما يقارب ١٨ يوماً للوصول إلى مسقط. كانت تلك العاصفة تسمى «ضربة الإكليل»، وفي هذا «الطوفان» البحري غرق بلال ومات هو ومعظم بحارته البالغ عددهم ٤٥ شخصاً ما عدا ١٣ بحاراً استطاعوا النجاة.

وهذه قصة إحدى سفرات «المحمدي» الصعبة وليست الوحيدة في سنة ١٩٤٦م.

### حريق المحمدي

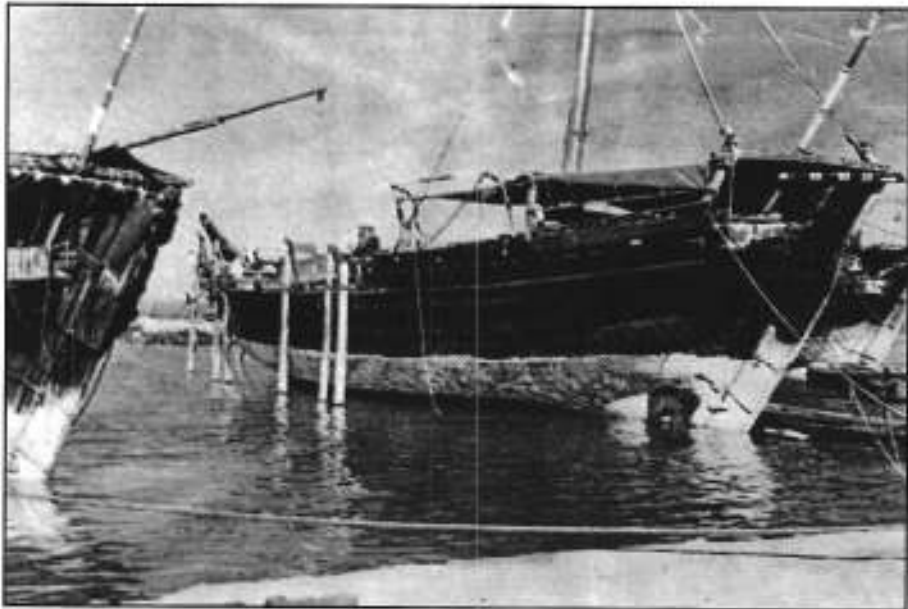
وبينما كان «المحمدي» يستريح في الكويت أمام منزل أصحابه إذا به يشتعل، وفي دقائق أصبح كتلة من النار الملتهبة، ولم يعرف السبب الذي أدى إلى احتراقه. لقد اعتبره أصحابه قضاءً وقدرًا.

لقد سلم «المحمدي» من أهوال البحر ومصاعبه، ولكنه لم يسلم من النار التي أتت عليه وهو واقف على الساحل، فأحالتها إلى كتلة من الرماد والمسامير.





في عام ١٣٦٥هـ (الموافق ١٩٤٦م) اتفق التاجر عبدالله عبدالعزيز العثمان مع الأستاذ علي عبدالله عبدالرسول على صنع سفينة له من نوع البوم السفار، وتم الاتفاق على أن يقوم التاجر عبدالله العثمان بتوفير الأخشاب اللازمة لهذه السفينة، بينما يقوم الأستاذ علي عبدالرسول بتوفير سبعة من القلائف لبناء هذه السفينة، على أن يدفع له مبلغاً من المال يعادل ٧٥٠٠ روبية.



البوم «المحمدي الثاني» وهو راس في نقعة العثمان بعد أن وضع فيه محرك إضافة للشراع (المصدر: صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجري)



وفي ٢٩ من ذي القعدة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦/١٠/٢٤م) تم مد قاعدة هذه السفينة،  
وفي ١٩ صفر ١٣٦٦هـ (١٩٤٧/١/١٢م) تم إنزالها للبحر لأول مرة.  
وفي رسالة من عبدالله العثمان لابنه عيسى جاء أن هذه السفينة جاءت  
«على المطلب» (أي حسب المطلوب)، ولو أن صاحبها أراد أن تكون حمولتها أكثر من  
٢٥٠٠ من لتحقق له ذلك.

وفي ٦ ربيع أول ١٣٦٦هـ (١٩٤٧/١/٢٨م) سافرت هذه السفينة إلى البصرة في  
أول رحلة لها إلى الهند، وكان «دقلها» (صاريتها) مؤقتاً حتى أحضر لها النوخذة  
عيسى العثمان دقلاً من الهند حسبما طلب منه والده عبدالله، كما أحضر لها  
خشبة مناسبة للعارضة الرئيسة (الضامن العود).

#### مواصفات المحمدي الثاني

يبلغ طول قاعدة السفينة حوالي ٤٠ ذراعاً (٦٠ قدماً). ويروي الأستاذ علي  
عبدالرسول أن قاعدتها كانت من الخشب الضنص على غير العادة، حيث إن معظم  
خشب الكويت كانت قواعده من خشب الجنقلي. وكانت القاعدة بها بعض  
الانحناء في وسطها، ولكن الأستاذ علي استخدم طريقة أدت إلى استقامة  
القاعدة.

وبدأ العمل واكتمل بناء السفينة بعد شهرين، وبلغت حمولتها حوالي ٢٥٠٠  
من (١٨٨ طناً) وكان ذلك في سنة ١٩٤٨. وأما الدقل العود فطوله ٤٨ ذراعاً (٧٢  
قدماً)، وأما الضامن العود فطوله ٤٥ ذراعاً (٦٧ قدماً) كما بلغ عرض السفينة



حوالي ١٤ ذراعاً (٢١ قدماً) وارتفاعها حتى السطح العلوي حوالي ٦,٥ أذرع (١٠ أقدام)، وأما ارتفاع «السيبة» فهو ذراعان (٣ أقدام).

### رحلات المحمدي الثاني

أول من قاد هذه السفينة في أولى رحلاتها النوخذة سعود السميط ثم تسلمها صاحبها النوخذة عيسى العثمان وقادها حتى سنة ١٩٥٣. وخلال تلك السنوات زارت هذه السفينة معظم موانئ الهند وإفريقيا (السواحل).

وفي سنوات حمل الذهب من الهند وإليها (١٩٤٠ - ١٩٥٠م) وضعت داخل هذه السفينة ماكينة (محرك) بالإضافة إلى الأشرعة عليها، وأصبحت «شراكة» مع التاجر فهد المرزوق منذ عام ١٩٥٣، حيث ترك قيادتها النوخذة عيسى ليتسلمها نوخذة اسمه علي عبدالله.

وبعد سنوات من العمل في نقل الذهب إلى الهند تسلم قيادتها نوخذة آخر من خور فكان، وبسببه فقدت هذه السفينة حيث استولى عليها الهنود في ساحل الملبار الهندي عام ١٩٥٨م.



# فتح الرحمن

في عام ١٩٣٩ طلب النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان من صانع السفن الأستاذ حسين بن منصور أن يصنع له سفينة من نوع البوم السفار، ف جاءت هذه السفينة كسابقتها «تيسير» والتي صنعها هذا الأستاذ من قبل، كأحد أفضل خشب الكويت، فقد بلغ حمل هذه السفينة حوالي ٤٠٠٠ من، وقد أعجب بها الأستاذ علي عبدالرسول ومدحها وأثنى على أستاذها حسين بن منصور.

## رحلات فتح الرحمن

تسلم قيادة هذه السفينة النوخذة أحمد عبداللطيف العثمان الذي روى هذه الحادثة التي مرت عليه حين كان على قيادة هذه السفينة في سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٤١م) قائلاً:

«أبحرنا من ميناء «كوة» الهندي في طريقنا إلى بر عمان، وكنا عدة سفن منها «الداو» بقيادة النوخذة عبدالوهاب بن عبدالعزيز القطامي وأنا في سفينتي «فتح الرحمن»، ويوم محمد الجارالله وسفينة لئوخذة من أهالي قطر يدعى محمد ولد الخال.

وبعد مسيرة حوالي ٥ ساعات حل الظلام الوقت، وشاهدنا بوم بن جارالله



وبوم ولد الخال في اتصال مع بعضهما البعض من خلال الإشارات الضوئية، فظننت أنهما يودان العودة إلى ساحل الهند بعد أن اشتدت عليهما الريح نظراً لصغر سفينتيهما، فلم نهتم بأمرهما كثيراً وتابعنا مسيرنا.

ولكن بعد مدة اتضح لنا الأمر، فقد كانت هناك غواصة (ألمانية أو يابانية) تراقبهما وهما يتصلان ببعضهما عن طريق الإشارات الضوئية، وبعد فترة كانت تسير تحت سطح الماء بين السفينتين، حتى ظهرت لهما وأطلقت عليهما النار فأغرقتهما، وركب البحارة في قارب «الماشوه» ووصلوا (عن طريق التجديف) إلى بلد شمال ولاية «كوة».

وهناك أخبرنا المسؤولين بما جرى لهما. أما نحن فلم نسمع عن هذه الحادثة إلا بعد وصولنا إلى مسقط، ولقد عرفت هذه الحادثة بطبعة ولد الخال.

استمر النوخذة أحمد العثمان في قيادة سفينته «فتح الرحمن» حتى عام ١٩٥١م حين باعها إلى أحد النواخذة من خور فكان، وكان الواسطة بينهما النوخذة راشد العسوسي، فبيعت بمبلغ ٧١٠٠٠ روبية.

ولقد استخدم النوخذة الجديد هذه السفينة سنتين وفي الثالثة كان يحمل بضاعة من شط العرب، وقد وضع في «فتح الرحمن» محركاً لدفعه بدلاً من الشراع. ولما أبحر من شط العرب وأصبح بالقرب من ميناء بوشهر الإيراني دخلها الماء ولم يستطع بحارتها إنقاذها فغرقت هذه السفينة الجيدة عام ١٩٥٣م.



## فتح الكريم والعثماني

كما امتلكت عائلة العثمان السفن التالية من نوع اليوم السفار:

«فتح الكريم»:

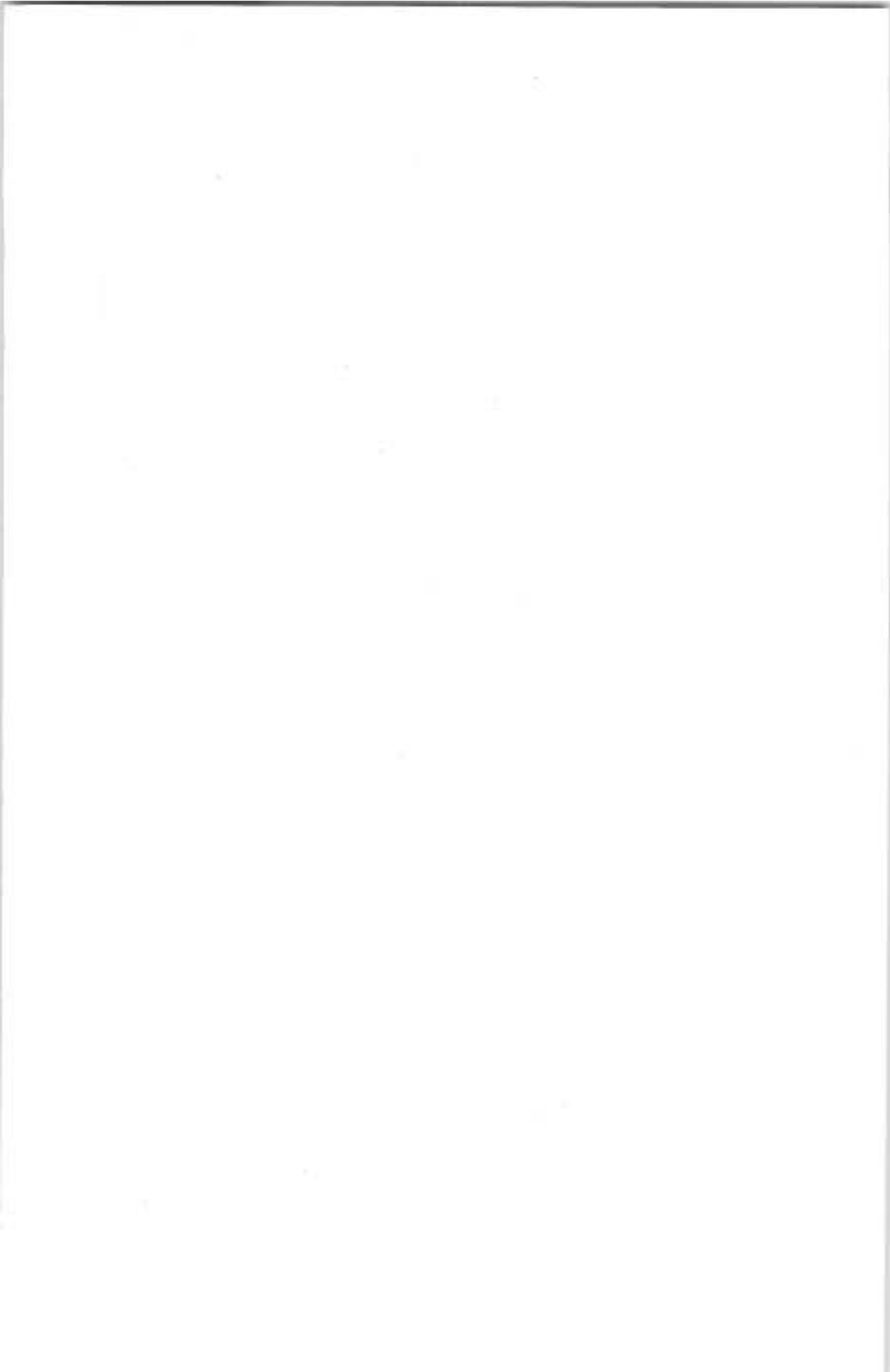
وهو في الأصل للنوخذة عبدالعزيز العثمان، وقد قام بقيادته النوخذة أحمد السبيعي لمدة ٣ سنوات، وكان يعمل في خدمة النقل الشراعي الكويتي في عام ١٩٢٨.

وقد عمل على اليوم فتح الكريم السكوني محمد صالح خميس غانم الخشتي، بالإضافة إلى البحار في فتح الكريم أيضاً عبدالرزاق الخشتي.

«العثماني»:

وهو للنوخذة والتاجر عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، وقد قام بقيادته النوخذة صالح المهيني عام ١٩٤٣، كما قام بقيادته النوخذة يعقوب بشارة، وتبلغ حمولته ٢٦٠٠ من.







# صناع خشب العثمان (الأستادية)



إن صناعة ركوب البحر عملية تكاملية اشترك في إنجازها مجموعة من النجوم المضيئة في سماء تاريخ الكويت البحري.

وقد تحدثنا عن دور النواخذة، ونواخذة السفر الشراعي بالتحديد في الريادة البحرية الكويتية طوال القرنين السابقين، ولكنهم لم يكونوا ليؤدوا هذا الدور دون جهود مخلصه ومضنية من آخرين. إنهم الأستاذية والقلاليف البحارة بمختلف مستوياتهم الوظيفية على ظهر السفينة.

وفي هذا الكتاب سنستعين بما كتبه الباحث في التراث الكويتي البحري د. يعقوب الحجى في كتابه «صناعة السفن الشراعية في الكويت»<sup>(١)</sup>، وكذلك الباحثان الأكاديميان أ.د. نجاة عبد القادر الجاسم والمرحوم د. بدر الدين عباس الخصوصي في كتابهما: «تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة».

وتعرف صناعة السفن باسم «قلافة السفن»، و«قلافة» لفضة عربية ورد ذكرها في كتب اللغة<sup>(٢)</sup>؛ قلف السفينة أي خرز الواحها بالليف، وجعل في خللها القار، والاسم القلافة، كما ورد أيضاً: قلف الشجرة أي نحى عنها لحاءها، والقلف والقلافة بمعنى القشر.

(١) ص ١٦٧-١٩٠

(٢) لسان العرب، القاموس المحيط، الجمهرة لابن دريد ج ٣ ص ١٥٤.



وتنسب «قلافة السفن» إلى «القلاف» الذي يقوم بتسوية الأخشاب ونجارتها وقلافتها، وهي عملية شاقة للغاية حيث يعمل القلافون في ظروف صعبة من طلوع الشمس إلى غروبها.

وينتظم في حرفة «قلافة السفن» عدد من العمال يشرف عليهم «رئيس القلايف» أو «الأستاذ» الذي يقوم بتوجيه العمل بحكم خبرته في صناعة السفن، وهو بمثابة مهندس السفينة وواضع تصميمها وخطوطها الرئيسية بالفضرة والممارسة<sup>(١)</sup>.

ولا تقتصر وظيفة «الأستاذ» على بناء السفن فحسب، بل كانت تسند إليه مهمة إصلاحها كذلك، كما كان يعهد إليه بمرافقتها خلال رحلاتها الطويلة، لأن وجوده كان يشعر طاقمها بالأمان تجاه أية أخطار قد تصيب السفينة، ولذا كان «نواخذة» السفن يتنافسون على اصطحاب «الأستادية» المشهورين، وذلك في مقابل «أسهم» يحصل عليها «الأستاذ» تبلغ حوالي ٢٥٠ روبية<sup>(٢)</sup>.

(١) David Howarth, Dhows, Quartet Books, London, P.54; ((Legacy of Sinbad: The wooden ships of Kuwait)), Irish/ Arab News, A Quarterly Newsletter of Irish Arab Society, Vol.5, No. 1, Summer, 1979, P.8.

(٢) المقابلة التي أجراها د. بدر الدين عباس الخصوصي مع الحاج خالد محمد شاهين الغانم بتاريخ ١٩٨١/٥/٢١م، وكذلك المقابلة التي أجراها مع الحاج حسن عبدالله عبدالرسول في ١٩٨١/٥/٢٨م.



## الأستادية (١)

وقد برز في الكويت عدد كبير من «الأساتذة» الذين كانت لهم شهرتهم ليس في الكويت فحسب، ولكن في منطقة الخليج العربي كذلك، مثل الحاج أحمد بن سليمان الذي يشيد به «ديكسون» وبأسرته المشهورة، كما ينوه بقدرته على عمل التصميمات المختلفة الخاصة بالقوارب، كما تشيد به ابنته «زهرة ديكسون» التي أقامت فترة طفولتها في الكويت عندما تقول:

«... إننا إذا مشينا في حوض بناء السفن الذي يملكه الحاج أحمد السلطان، رأينا العمال يقومون ببناء سفينة تعد أضخم السفن التي تصنع محلياً في الخليج.. (ذلك أن) الحاج أحمد يتمتع بشهرة واسعة في ميدان صناعة السفن...» (٢).

## القلاليف

يساعد الأستاد في عمله مجموعة من بحاري السفينة ويسمون «القلاليف»، وهم الذين يقومون بتصنيع السفينة وإعداد خشبها، ومفردتها «القلاف». ويقسم د. يعقوب الحجري أجيال صناع السفن إلى ثلاثة أقسام: الجيل الأول: وهم الرعيل الأول من الصنّاع الذين قدموا إلى الكويت من

---

(١) الأستادية هي جمع الأستاد، ونستخدم المصطلح «الأساتذة» بدلاً منها لقربها إلى اللفظ العربي الفصيح (الأساتذة).

(٢) د. محمد رشيد الفيل - الجغرافية التاريخية للكويت - دار لبنان للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٧٢ - ص ٣٨٥.



البحرين ومسقط وغيرهما من موانئ الخليج فأحضروا معهم خبراتهم الطويلة في صناعة السفن الشراعية الخليجية. هؤلاء الرجال لا يُعرف الكثير عنهم في

هذه الأيام، ويمكن أن نرجح إنتهاء هذا الجيل في منتصف القرن التاسع عشر.

ولم يكن هؤلاء الرجال يصنعون البوم السفار، ولكنهم اشتهروا بصناعة البغلة وسفن الغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك وسفن النقل الساحلي والخليجي، التي كانت تصنع بحنكة وإتقان، بمعدل لوح واحد أو اثنين في اليوم. وكانت سفنهم، وبخاصة البغلة، آية في الجمال.

ولقد تتلمذ على هؤلاء الصناع جيل آخر من الصناع الكويتيين استمر من منتصف القرن التاسع عشر حتى الثلث الأول من القرن العشرين، وبذلك يكون هؤلاء من جيل المخضرمين، حيث إن بعضهم صنع العديد من البغلات والأبوام كذلك، ولع منهم أفضل من عرفته الكويت من صنع سفن. ولقد عُرف هذا الجيل المخضرم أيضاً بإتقان العمل، كما كانوا يصنعون السفن كبيرة الحجم - للسفر إلى الهند وإفريقيا - تلك التي تصل حمولتها أحياناً إلى ٤٠٠ طن.

ولقد قام هذا الجيل على إعداد الجيل الثالث والأخير من صنع السفن الكويتيين وتدريبهم، وهو الجيل الذي امتاز بالسرعة في إنجاز العمل وبجمال الصنعة. إضافة إلى حرصه على بناء السفن ذات القدرات الملاحية الجيدة، وارتقى أفرادها بالصناعة حتى عُرفت الكويت بفضلهم أنها البلد الذي يصنع البوم السفار، كما لا يصنعه بلد سواها.



كما صنعوا اليخوت الجميلة لحكام الكويت، والسفن ذات المحركات (اللنجات)

وسفن الغوص على اللؤلؤ وجميع أنواع السفن التي أثبت اليوم السفار أنه أفضل منها استخداماً في البحار المتلاطمة، وأقل تكلفة وأسرع إنجازاً. ولقد تفضن هذا الجيل في صنع البوم السفار.

ويجدر بالذكر أن هؤلاء (الأساتذة) اعتمدوا في عملهم على مجموعة من القلائف الكويتيين الذين يعدون بحق أفضل قلائف الخليج قاطبة من حيث الخبرة وإتقان العمل، وكان كل سفينة بينونها هي ملك لهم. وقد كانوا يتنافسون ويتسابقون فيما بينهم فلا يشعرون بانتهاء يومهم الطويل (منذ شروق الشمس وحتى الغروب) إلا بعد سماع أذان المغرب ينطلق من فوق المآذن المنتشرة على ساحل مدينة الكويت.

وبعد هذه المقدمة عن الأساتذة والقلائف وأجيالهم الثلاثة، لعله من المناسب أن نعرف بأشهر ثلاثة أساتذة قاموا بصنع أشهر خشب العثمان.

### حجي سلمان الأستاذ

هو علم من اعلام هذه الصناعة، وأحد أفضل صانعي السفن من جيل المخضرمين، صنع بعضاً من أفضل وأشهر «خشب» الكويت مثل بوم «بن رشدان» وبوم «ولد مبارك» وبوم «النامسة» وبوم «موافج» و«وحوالي» وغيرهم. وكان كبار تجار الكويت يحرصون على أن تكون بعض سفنهم من تصميمه وصنعه.

ومات ولم يقلّ الطلب عليه وعلى فنه، ولم تزد سمعته إلا علواً وتقديراً، وترك



جيلاً من الصناع درب بعضهم على أصول الصناعة فأصبحوا بدورهم «أستادية»

مشهورين في صناعة السفن الكويتية.

ولد حجي سلمان في الكويت حوالي عام ١٨٤٠م، ولم يعرف من علمه فنون الصناعة، ولكنه تعلم بلا شك المبادئ الأولية من الصناع الذين سبقوه، وكان ذلك كافياً لجعل النوخذة الكويتي أحمد بن ناصر يصحبه معه في سفينته أثناء السفر.

ولا شك في أن النوخذة أحمد بن ناصر لاحظ النبوغ على الشاب سلمان وخبرته في شتى الظروف، وهذا ما جعله يطلب منه حين عودتهما للكويت أن يصنع له بغلة جديدة، لكن حجي سلمان فوجئ بالطلب، ورد بأنه لم يصنع بغلة من قبل، وربما كان الأمر عسيراً عليه. لكن النوخذة ابن ناصر أصر على أنه في استطاعته ذلك، وقدم له عربوناً لبدء الصناعة. لكن حجي سلمان طلب مهلة لكي يتشاور مع غيره من القلائف، الذين سرعان ما شجعوه على البدء بالعمل ووعدوه بالمساعدة.

جمع حجي سلمان عدداً من القلائف وبدأ في مد قاعدة السفينة ثم الأميال وبعدها بدأ جسد السفينة في التكون، ثم بدت الرقعة جميلة بزخارفها وشبابيكها الخمسة. وبعد عدة أشهر كانت جاهزة للإنزال إلى البحر، وكان إعجاب النوخذة أحمد بن ناصر بها كبيراً.

وبعد أن تم بناء هذه البغلة بدأت سمعة سلمان كأستاذ تطرق أذان كبار



النواخذة والتجار الكويتيين، وبدأ الطلب عليه يزداد لصنع «البغلات» لهم. وحينما قل الطلب عليها بعد أن حل البوم محلها، بدأ حجي سلمان في صنع الأبوام.

وحدث أن سمع عنه التاجر الكويتي حمد الصقر فأوصاه أن يصنع له سفينة من نوع البوم (ابن رشدان) التي أثبتت أنها إحدى أفضل السفن التي صنعت من نوع البوم في الكويت أو في غيرها من الموانئ الخليجية الأخرى.

وبعد أن لبى «ابن رشدان» الرغبة، طلب منه التاجر حمد الصقر أن يصنع له بوم «النامسة»، كما قام بصنع بوم «موافق» للعثمان، وبوم «حولي» للعسوسي، وكان عمره عندما صنع «ابن رشدان» يقارب الخمسين عاماً.

واستمر حجي سلمان في صنع «الأبوام» وسفن الغوص مثل السنابيك والجوالبيت وغيرها، وكلها جديرة بالشهرة والإعجاب. وكانت آخر سفينة صنعها هي بوم «ولد مبارك» التي قال عندما كان يصنعها إنها آخر سفينة يصنعها.

وعندما سافر «بوم ولد مبارك» في رحلته الأولى إلى شط العرب توفي حجي سلمان الأستاذ، ويكفي هذا الأستاذ شهرة أن كل من رأى «بوم ولد مبارك» من النواخذة والأستادية قال إنه من أفضل ما يمكن أن يصنع من الأبوام.

وكان حجي سلمان الأستاذ رجلاً طويلاً، له لحية بيضاء قصيرة، وكان يلف الغترة على رأسه ويمشي على طول الساحل والخيط في يده والطباشير في جيبه، يضع العلامات للقلاليف، وينتقي لها الألواح المناسبة، ويصمم أكثر من سفينة في

نفس الوقت، وكان التاجر حمد الصقر ينزله منزلة خاصة ويكرمه ويخصص له وجبة إفطار في ديوانه كل يوم عندما كان يصنع السفن.

ويروي الأستاذ علي عبدالرسول أنه ذات مرة، وبينما كان حجي سلمان يقوم بصنع بوم «ولد مبارك» أقبل عليه حمد الصقر وسأله عما إذا كان في استطاعته أن يقوم بقطع وتجهيز «الصوارات» أو الأعمدة التي يرتكز عليها سطح السفينة، قبل أن يكتمل بناء جسد السفينة الخارجي، فأجابه حجي سلمان بالإيجاب، مع أنه ليس من السهل على أي صانع أن يصمم جسد السفينة بواسطة النظر بحيث يطابق عرض السفينة طول الصوارات التي أعدت مسبقاً.

وما إن اكتمل بناء السفينة حتى طلب حجي سلمان من القلائف إحضار الصوارات ووضعها في أماكنها، ولقد كانت دهشة التاجر حمد الصقر وغيره كبيرة عندما وجدوا أن طول كل واحد من الصوارات بحسب عرض السفينة تماماً.

درب حجي سلمان صناعاً أصبحوا فيما بعد من كبار صناع السفن الكويتيين، مثل ابنه أحمد بن سلمان والأستاذ عبدالله بن محمد وابنه الأستاذ محمد.

وفي سنة تسمى في تاريخ الكويت «سنة الرحمة» - حيث اجتاحت المدينة وباء الطاعون عام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) - توفي حجي سلمان الأستاذ عن عمر يضارب الثمانين عاماً بعد أن ترك لنفسه مكانة باقية في تاريخ صناعة السفن الكويتية.





## الاستاد حسين بن منصور



قمة من القمم في تاريخ صناعة السفن الكويتية من الجيل الوسط أو المخضرمين، تعلم على يد أحد كبار صنّاع السفن الكويتية (الأستاذ صالح بن راشد)، وصنع واحدة من أشهر وأجود «خشب» الكويت قاطبة وهو اليوم «تيسير» للعثمان.

وكان يسافر في بداية شبابه على «خشب» تابعة لآل عبدالجليل المعروفين بامتلاكهم العديد من البغلات المستخدمة في التجارة بين الكويت والهند، ثم ما لبث أن

ذاع صيته في الكويت وأخذ يصنع السفن الكبيرة والصغيرة للعثمان، حتى عرف بأنه «أستاذ العثمان»، كما صنع العديد من السفن للتاجر فلاح الخرافي، إضافة إلى سفن الغوص الكثيرة.

ولد حسين بن منصور في حوالي سنة ١٨٧٠م، وعندما كان يصنع البوم «تيسير» كان عمره يقارب خمسة وأربعين عاماً. وهو نحيف الجسم، هادئ الطباع، قليل الكلام. اشتهر بجودة الصنعة وبحرصه على الاقتصاد في استخدام الأخشاب.

ولقد روى النوخذة عبدالوهاب العثمان أنه أخبر الأستاذ حسين بن منصور ذات مرة أنه لا توجد لديهم «كروة» لكي يستخدمها في صنع إحدى سفنهم فرد



عليه الأستاذ حسين بن منصور بكل هدوء وهو يضرب بالفأس قائلاً: «توجد كروة  
.. توجد كروة في العمارة».

ولما ذهب النوخذة عبدالوهاب إلى العمارة ورأى الكروة رجع إلى الأستاذ  
حسين قائلاً: «إنها كروة لا تصلح»، فرد عليه الأستاذ حسين قائلاً: «سوف أجعلها  
تصلح».

ويضيف النوخذة عبدالوهاب: وبعد أن تم ربط الكروة في جسد السفينة،  
نظرت إليها، وإذا بي أحس أنها كروة جيدة، وليست بالكروة التي رأيتها في العمارة.  
وأما السفينة الصغيرة (الماشوه) التي صنعها الأستاذ حسين بن منصور  
للتاجر فلاح الخرافي فقد كانت من بقايا أخشاب (ظهور) لم يشأ فلاح الخرافي  
أن يبيعها وقوداً للمنازل، بعد أن ظن أحد الصناع أنها لا تكفي لصنع ماشوه.

ولقد كان الأستاذ حسين بن منصور، حلو المعشر وعذب الحديث، يتجمع  
حواله العديد من الصناع والقلاليف للاستماع إليه.

استمر الأستاذ حسين بن منصور يصنع الأخشاب الجيدة، الواحدة تلو  
الأخرى للسفر وللغوص على اللؤلؤ حتى توفي في الكويت عام ١٩٤٠م بعد أن عمّر  
حوالي سبعين عاماً، ولم يرث أحد فنه وأصالته.

## الأستاذ علي عبدالله عبدالرسول

آخر الكبار من صنّاع السفن الكويتيين، ومن الصنّاع القلائل الذين تعلموا فنون هذه الصناعة عن العديد من كبارها، فقد عمل سنين طويلة مع الأستاذ أحمد بن سلمان ومع الأستاذ عبدالله بن محمد وابنه محمد بن عبدالله، كما تعلم بعض الوقت من الأستاذ علي بن حسن والأستاذ حمود بن حسن، عندما كان هذا الأخير يقوم بصنع البوم «كاكة» في الهند، فنشأ يملك خبرات جيدة ومتنوعة



في صناعة السفن أكسبته مكانة مرموقة في تاريخ صناعة السفن الكويتية.

ولا يكفي أن نطلق على هذا الرجل لقب أستاذ كبير فقط لأنه - كذلك - إنسان كبير عرف بمحبته للآخرين واحترامهم وعدم التفوه بكلمة واحدة تعيبهم. إنه إنسان ذو نفس عالية وأخلاقه رفيعة، وتواضعه الجم جعل اسمه على لسان كل

الأستاذ علي عبدالله عبدالرسول مع الباحث في التراث الكويتي د. يعقوب يوسف الحجري في عمارة الأستاذ علي عام ١٩٨٦م.

من له علاقة بالبحر والسفن والسفر في الكويت وفي العديد من موانئ الخليج.  
كان حجي علي عبدالرسول ولداً يلعب مع الأولاد في حيهم (فريج البحارنة)  
عندما شاهده الأستاذ أحمد بن سلمان، الذي أنبّه على اللعب مع الصغار قائلاً  
له: «لماذا تلعب مع الأطفال وأنت شاب كبير؟ لماذا لا تأتي عندي في العمارة  
وتتعلم؟ فهذا خير لك من اللعب مع الأطفال».

يقول الأستاذ علي عبدالرسول: «إن كلمات الأستاذ أحمد هذه تركت في  
نفسي أثراً كبيراً فعدت بعد ذلك إلى المنزل وأنا حزين، وفي اليوم التالي ذهبت إلى  
«العمارة»، حيث وضع الأستاذ أحمد في يدي «مجدحاً» وطلب مني التمرن على  
استخدامه.

وبعد ستة أشهر استطعت أن أدق المسامير في الألواح، وما إن أكملت السنة  
الأولى إلا وأنا قلاف أعمل فوق السطح مع القلائض، وكان حجي أحمد في ذلك  
الوقت يرقبه عن كثب، وكأنه كان يحس بأن هناك طاقة كامنة في ذلك الشاب  
الصغير ستؤهله في يوم من الأيام لكي يصبح أستاذاً له مكانته.

ومكث الشاب علي يتمرن على الصناعة على يد الأستاذ أحمد بن سلمان مدة  
تقارب ١١ سنة تعلم خلالها كل ما وسعه نعلمه من ذلك الأستاذ الكبير. ويروي أنه  
عندما كان يقوم بصنع جالبوت عمارة حجي أحمد في إحدى السنوات، أقبل عليه  
حجي أحمد وأخذ يتفحص الجالبوت، ثم قال له بعد ذلك «هذه جالبوت عظيمة  
.. أنا لا أستطيع أن أصنع مثلها»، وكان ذلك بقصد التشجيع له بالطبع.



كما روى أنه في إحدى السنوات، وحينما كان يعمل في عمارة حجي أحمد ترك العمل فجأة وذهب إلى الساحل حيث وقف الرجال والنساء والأطفال ينتظرون عودة سفن الفوص بعد انتهاء الموسم (القفال). ولم يستطع أن يقاوم حبه لرؤية السفن الكثيرة عائدة إلى المدينة، ولما رآه الأستاذ أحمد في اليوم التالي سأله عن سبب تركه للعمل فأجابته: «لم أستطع أن أقاوم نفسي .. لقد جذبني القفال إليه»، فابتسم حجي أحمد ولم يعاتبه على ذلك.

وترك عمارة حجي أحمد بعد ذلك، وعمل مع الأستاذ عبدالله بن محمد، كما سافر لمدة سنتين مع النوخدة جاسم المبارك إلى الهند في يوم «نايف»؛ حيث عمل هناك مدة قصيرة مع الأستاذ حمود بن حسن. ولقد استفاد كثيراً من سفراته هذه، حيث زادت خبرته في صنع السفن بحسب ما تتطلبه طبيعة الإبحار في بحر العرب والخليج.

ثم عمل مع الأستاذ محمد بن عبدالله عندما كان يصنع السفينة المشهورة «المهلب» في سنة ١٩٣٧، وفي تلك الأثناء، أعجب بعمله التاجر ثنيان الغانم الذي طلب منه صنع سفينة له (تشالة) لنقل الصخور إلى الساحل. لكن حجي علي تردد قائلاً إنه لم يسبق له أن صنع سفينة كبيرة، غير أن ثنيان شجعه قائلاً إنه سوف يوصي الأستاذ أحمد بن سلمان بالمرور عليه والإشراف على عمله.

وبدأ العمل وأخذ حجي يمر عليه ويشجعه ويرشده، حتى اكتمل بناء السفينة، فأعجبت ثنيان الذي طلب منه صنع سفينة أخرى مثلها له.



ثم جاء الاختبار النهائي للشباب «علي» حين طلب منه ثنيان صنع سفينة له من البوم متوسطة الحجم. وقبل الشاب الطلب وبدأ العمل، وكان الأستاذ أحمد يزوره من حين لآخر، وكان يقول له: «شغلك جيد.. داوم على استخدام الهنداسة .. لا تدعها تسقط من يدك...».

وانتهى بناء السفينة فكانت على أحسن ما يكون وعرفت باسم بوم «فتح الخير»، وكانت من السفن الجيدة الصنع و«الطويلة العمر» حيث سلمت من الضياع. وما زالت معروضة في معرض السفن الشراعية الكويتية.

وتوالت عليه الطلبات لصنع الأبوام، فصنع بوم «المثنى» لعبد اللطيف محمد ثنيان، وبوم «اليارديلة»، وبوم «الوسمي» لثنيان الغانم وأخيه محمد، وبوماً آخر للمرزوق وغيرها من السفن.

وجاءه الناس من مختلف الموانئ الخليجية يطلبون منه بناء سفن لهم، فكان يعطي خير ما عنده من فن ومهارة. وفي عام ١٩٧٩م شاهد أحد القلائف لا يحسن دق مسمار في لوح فأنبه قائلاً: «اضرب مسمارك جيداً، فأنا قد استلمت من صاحب السفينة مالاً ولم أستلم منه حصي».

وفي عام ١٩٦٠م انتقل الأستاذ علي عبدالرسول مع مجموعة من القلائف إلى «عماير» لهم خارج مدينة الكويت في قرية الدوحة، وهناك في عمارته قام بصنع العشرات من سفن القطاعة وسفن صيد الأسماك.



وحين زارت الكويت الملكة إليزابيث - ملكة بريطانيا - في فبراير من عام ١٩٧٩ قامت بزيارة لقرية الدوحة حيث استقبلها الأستاذ علي عبدالرسول في عمارته وقدم لها الحلوى والقهوة، وتحدث لها عن طريقة أهل الكويت في صنع السفن.

وفي عام ١٩٨٠م كلفه صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد بصنع يخت خشبي له، فجاء هذا اليخت تحفة فنية، وهو في الواقع من أجمل ما صنع من يخوت في الكويت.

ثم فاجأه الغزو العراقي عام ١٩٩٠، وصمد في منزله مع الصامدين، وتحمل إهانات الغزاة بقوة إيمانه وصبره حتى من الله على الكويت بالتحريز، فعاد ديوانه عامراً برجاله.

وفي عام ١٩٩٤م تمكن د. يعقوب يوسف الحجي من العثور على البوم الكويتي «فتح الخير»، وهو أول سفينة من نوع البوم قام بصنعها الأستاذ علي عبدالرسول، وأعيدت إلى الكويت وقام الأستاذ علي بترميمها بمساعدة أخيه الأستاذ حسن.

ولقد كانت فرحة الأستاذ علي بهذه السفينة كبيرة. ولما أعدت لزيارة صاحب السمو أمير البلاد، فاجأه القدر المحتوم فجر الأربعاء ١٢/٦/١٩٩٥م، عن عمر يناهز التسعين عاماً، فكانت الخسارة به كبيرة لا تعوض.





# النواخذة الآخرون الذين ركبوا خشب العثمان



كان الأسطول الذي يملكه نواخذة العثمان كبيراً بحيث لا يمكن أن يقودوا جميع سفنه فاستعانوا بنواخذة أكفاء من أهل الكويت، كما أن بعضهم عندما فتح الله عليه وامتلك أكثر من سفينة وزاد نشاطه التجاري أثر إدارة العمل من الكويت وتسيير السفن مع الاستعانة بنواخذة آخرين يتم انتقاؤهم بشكل جيد. وبعد معرفة رصيد تجاربهم السابقة، ورغم أنهم كثيرون، إلا أننا سنقف عند من عرفنا منهم.

ويكفي استعراض السير المختصرة<sup>(١)</sup> لهؤلاء النواخذة لمعرفة حجم الأسطول البحري لعائلة العثمان واستيعابه للكفاءات البشرية المتاحة وجديته وتفاعله مع نبض الشارع الكويتي بل الخليجي آنذاك من حيث توفيره معظم احتياجاته من شرق المحيط الهندي وغربه.

وبالإضافة إلى النواخذة المذكورين في الصفحات التالية نذكر أسماء نواخذة آخرين ركبوا خشب العثمان ولكن لم تيسر لنا معرفة نبذة كافية عنهم بحيث نضرد لهم حديثاً خاصاً، ونكتفي بذكر أسمائهم فيما يلي:

١- النواخذة محمد صالح زكريا الأنصاري.

٢- النواخذة يوسف معتوق المعتوق.

٣- النواخذة عبدالله الجيران.

٤- النواخذة عمر درياس العمر الدرياس.

(١) بالاستعانة بكتاب «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، د. يعقوب يوسف الحجى.

## النوخذة إبراهيم علي بن شايح

ولد النوخذة إبراهيم بن شايح في فريج بورسلي الواقع بالحي الشرقي في مدينة الكويت القديمة حوالي عام ١٨٨٠م، وعاش في بيئة بحرية، فوالده النوخذة علي بن شايح كانت لديه سفينة من سفن الغوص من نوع «الشوعي»، عمل عليها بالتعاون مع أشقائه في مواسم عديدة، وأيضاً تنوخذ في سفن الشراع البحري، التي وصل بها إلى شواطئ الهند وشرق إفريقيا.. وكان قد أخذ هذه المهنة عن والده، الذي اعتاد اصطحابه معه لتعلم مهنة الآباء والأجداد واكتساب الخبرة وعلوم وفنون أهل البحر.

في حوالي عام ١٩٠٠م أصبح النوخذة إبراهيم بن شايح نوخذة سفر عن دراية تامة وتولى قيادة إحدى سفن التاجر الكويتي المعروف ثنيان الغانم لفترة طويلة جاوزت العشرين عاماً، وبعدها تولى قيادة بوم التاجر الكويتي عبدالعزیز بن عثمان، المعروف باسم «تيسير» لمدة خمس سنوات.

وصل النوخذة إبراهيم بن شايح إلى كافة مدن وموانئ الهند، بالإضافة إلى معظم مدن وموانئ شرق إفريقيا، وأصبحت هذه الموانئ - رغم صعوبتها وبالأخص الإفريقية منها - كأنها موانئ الخليج العربي لسهولة معرفتها نتيجة الخبرة والمعرفة.



والنوخذة إبراهيم بن علي بن شايح من النواخذة الحذرین، فليس معروفاً عنه أنه يخاطر في الظروف الجوية الصعبة أو أنه «نوخذا شداد» بل دائماً على سعة من أمره.

ركب أول الأمر نوخذة في يوم للتاجر ثنيان الغانم عدة سنوات، ثم في يوم كان في الأصل لأحد أهالي ساحل فارس (تنكسييري)، ثم صنعت له سفينة عبارة عن يوم متوسط الحمل قاده عدة سنوات.

لكن السفينة التي اشتهر النوخذة إبراهيم بن شايح بقيادتها هي يوم العثمان «تيسير»، فقد تسلم قيادة هذه السفينة عام ١٩٤٢م، ولدة خمس سنوات متصلة، وأبحر بها إلى موانئ الهند وساحل إفريقيا الشرقي، كما فعل ذلك قبله النوخذة درياس العمر.

ويذكر المجدمي فهد صالح الطرارة أنهم حين دخولهم شط العرب في اليوم «تيسير» هذا وبقيادة النوخذة إبراهيم بن شايح حدث أن تصادم «تيسير» مع يوم العصفور «إقبال» عند مدخل الشط، مما أدى إلى كسر مقدمة يوم العصفور، لكن النوخذة عبدالوهاب العثمان صاحب اليوم تيسير والنوخذة محمود العصفور تظاهما فيما بينهما، ولم يحصل ما يكدر خاطر.

هذه أهم السفن التي قام بقيادتها النوخذة إبراهيم بن شايح حتى كسد سوق السفر الشراعي وتوفي رحمه الله عام ١٩٩٠م بعد سنوات قضائها في صناعة ركوب البحر بجهد واجتهاد.



## النوخذة إبراهيم عبدالعزیز المشعل



عائلة المشعل من نواخذة الحي القبلي المعروفين،  
كبيرهم النوخذة إبراهيم المشعل الذي علم ابنه  
عبدالعزیز وعلياً ركوب السفن الشراعية وقيادتها، فخدمها  
في النقل الشراعي الكويتي سنين طويلة.

والمشعل من النواخذة الكويتيين القلائل الذين امتهنوا قيادة السفن  
الشراعية إلى الهند وذهبوا كذلك في رحلات للغوص على اللؤلؤ، فقد كان  
النوخذة إبراهيم يأخذ معه ابنه عبدالعزیز وعلياً ويركب سفينة غوص ويبحر  
إلى مفاصات اللؤلؤ في فصل الصيف حين يعود من رحلته من الهند، لذا اتسعت  
خبرة هؤلاء النواخذة البحرية، وعرفوا طبيعة البحر داخل الخليج، وبخاصة  
«بحر العدان».

ولد النوخذة إبراهيم بالكويت لأبٍ من نجد ولا يعرف عن البحر سوى  
اسمه، فتعهد آل العبدالرزاق ابنه إبراهيم بالرعاية، وأخذوه معهم إلى الهند وهو  
شاب لا يتجاوز العاشرة من عمره، وهناك تعلم في إحدى المدارس ثم بدأ ركوب  
البحر.

ولما تعلم قيادة السفن الشراعية اشترك مع أحد تجار قطر من آل المانع في



سفينة صغيرة كان يقودها إلى الهند وله نصف الأرباح، حتى طلب منه التاجر عبدالرحمن الزياتي في البحرين أن يذهب للهند لقيادة السفينة الكبيرة «نور البر والبحر».

ولما حان موعد الإقلاع بهذه السفينة فاجأهم عاصفة ممطرة في ميناء كاليكوت الهندي، فغرقت السفينة قبل أن تبحر، فعاد للكويت، وتسلم قيادة بعض السفن لعائلة المرزوق لعدد من السنوات. حتى تم صنع «مركب الغانم» للتاجر والنوخذة أحمد الغانم، فقام بقيادة هذه السفينة الضخمة ثلاث سنوات، وكان يرافقه ابنه النوخذة علي المشعل الذي روى تفاصيل إحدى هذه الرحلات كما يلي:

«لما قامت الحرب العالمية الثانية، تركنا الكويت إلى البصرة حاملين أكياساً من الشعير، التي أبحرنا بها إلى دبي حيث بعناها هناك ورجعنا إلى الكويت. وسمعنا أن مندوب الملك عبدالعزيز آل سعود قد طلب شراء أعداد كبيرة من القدور والأواني المنزلية المتوفرة في أسواق الكويت، فشحننا المركب (مركب الغانم) بالأواني وأبحرنا إلى جدة داخل البحر الأحمر.

ولأن الوالد إبراهيم لم يبحر داخل البحر الأحمر من قبل، فقد استأجرنا رياناً من عدن بمبلغ ٥٠٠ روبية، وكنا نبحر نهاراً وتوقف ليلاً نظراً لانتشار الشعاب المرجانية في جميع أجزاء ذلك البحر، وكان الريان يصعد نهاراً إلى أعلى الصاري ويجلس على خشبة «جالي» ويشير لنا بيده على الطريق الآمن، وكنا نرسل له الغداء وهو في مكانه أعلى الصاري يراقب الطريق.



وبعد ١٥ يوماً وصلنا ميناء جدة، واستقبلنا مندوب الملك عبدالعزيز عبدالله

السليمان، الذي كان صديقاً للنوخذة إبراهيم المشعل عندما كانا في الهند. وأنزلنا البضاعة ولم نرجع بالمركب، بل ركبنا السيارات إلى مكة، فأدينا العمرة ثم اتجهنا للرياض حيث قابلنا الملك عبدالعزيز الذي جهز لنا السيارات للعودة إلى الكويت.

يقول الأستاذ محمد أحمد الرشيد: «النوخذة إبراهيم المشعل رجل فاضل، ومع أنه لا يحسن القياس وتحديد خطوط الطول والعرض إلا أنه خبير بأمور السفر الشراعي والرياح والمجاري البحرية، وهو خبير وصائب الرأي».

وكان بعض النواخذة يستشيرونه أثناء رحلاتهم البحرية لما يتمتع به من سمعة وخبرة. وهو نوخذة جريء، وقد حدث في رحلة له أنه كان يحمل شحنة من السلاح من مسقط للكويت، ولما علمت البحرية البريطانية بأمر السلاح طاردته وألقت القبض عليه قرب خورفكان داخل الخليج، فصادت الشحنة وأشعل جنودها النار في السفينة، وتركوا النوخذة إبراهيم وبحارته على الساحل حتى أتى من أعادهم للكويت، حيث ركب النوخذة إبراهيم في قيادة سفينة شراعية أخرى.

استمر النوخذة إبراهيم المشعل في قيادة السفن وهو شيخ متقدم في السن، فقد ركب في قيادة البوم «تيسير» بعد أن نزل عنه النوخذة عبدالوهاب العثمان، بعد سنوات طويلة من قيادته لهذه السفينة المشهورة.



ولم يترك السفر الشراعي إلا في نهاية الأربعينيات من هذا القرن حين توقف النقل الشراعي الكويتي، وامتنع البحارة عن السفر.

يقول حفيده منصور المشعل إن جده إبراهيم كان إذا اجتمع بالنوخذة أحمد الخرافي والنوخذة عبداللطيف العثمان، فإن هؤلاء الثلاثة يبدون وكأنهم قد أتوا حديثاً من نجد، ولكنهم حين يقودون السفن الشراعية فإنهم أبعد ما يكونون عن نجد وأهله.

ترك النوخذة إبراهيم المشعل السفر في أوائل الخمسينيات من هذا القرن. وفي شهر مايو عام ١٩٥١م حصل على جواز سفر كويتي، وبدأ يسافر إلى العراق عن طريق البر.

ولعل النوخذة إبراهيم من أوائل الكويتيين الذين حصلوا على جوازات سفر حكومية بعد استلام الشيخ عبدالله السالم الحكم في الكويت.

وفي عام ١٩٥٥م ألم به المرض، فذهب إلى البحرين للعلاج، لكنه توفي أثناء إجراء العملية عام ١٩٥٥م، بعد أن بلغ من العمر حوالي ٨٥ عاماً، ودفن هناك.



## النوخذة أحمد صالح السبيعي



أحمد السبيعي نوخذة متعدد الخبرات كثير التجارب حسن التدريب. فقد ساعده الحظ أن يركب مع النوخذة والقبطان عبدالوهاب العثمان في البوم «تيسير» تلك السفينة التاريخية. ركب فيها أربع سنوات، تعلم خلالها فنون السفر والملاحة على واحد من رجالها المعدودين، ولقد بلغت ثقة النوخذة عبدالوهاب به درجة دفعته لأن يسلمه قيادة تيسير في رحلة من الكويت إلى شط العرب وهو ما زال دون الثامنة عشرة من عمره.

وحين وصل بسلام، وذهب بأوراقه إلى الجمارك، لم يصدق المسؤول العراقي هناك أن هذا الشاب هو نوخذة البوم تيسير. لكنه حين تيقن من ذلك أجلسه بالقرب منه، وقدم له كوباً من الحليب. وهذه إشارة إلى التكريم والتقدير آنذاك.

وبعد أن تعلم كل ما استطاع تعلمه من النوخذة عبدالوهاب، ركب مع النوخذة عبدالله العثمان في سفينته «فتح الكريم» كمعلم يقيس له مواقع السفينة في عرض البحر، وتقد كان الطلب على مثل هؤلاء الملاحين المعاملة كبيراً في الكويت آنذاك. ولم يكن هناك غنى عنهم حين السفر من الهند إلى الكويت مباشرة. لذا كان بعض النواخذة ممن لا يحسنون القياس، يصحبون معهم «معلماً» لمساعدتهم.





ركب النوخذة أحمد السبيعي بعد ذلك مع النوخذة يعقوب بشارة في يوم «المحمدي»، ثم مع النوخذة إبراهيم المشعل، وكذلك مع النوخذة راشد المبارك لمساعدتهم كمعلم، ثم مع النوخذة إبراهيم بن شايح في اليوم تيسير لمدة ثلاث سنوات، وبعدها مع النوخذة محمد صالح في يوم للعثمان ذي حمولة تقدر بحوالي ٢٥٠٠ من، غير أن هذه الرحلة لم تكن بالرحلة المريحة أو السهلة.

كانوا في كاليكوت عام ١٩٤٠م، وفي طريقهم للكويت (معلمين) مروا بالقرب من جزيرة الشيخ في الخليج، فضربتهم سراية (عواصف تهب في موسم السرايات في أبريل) صاحبها برق شديد جعل جزءاً من الصاري فحماً متناثراً، وألقى بستة من البحارة داخل جوف السفينة، الواحد فوق الآخر، وبعد أن انسلخت أجزاء من جلودهم بفعل الحرارة. وبعد أن كانوا «قديرين» بتصليح الصاري، رفعوا الأشرعة ووصلوا البحرين بسلام، حيث حملوا جرحاهم إلى المستشفى.

لكن النوخذة أحمد السبيعي ركب هذه السفينة في رحلة أخرى (مطراش ثاني)، مع النوخذة محمد صالح ذاته، فبعد أن باعوا التمر في الهند، واشتروا الأخشاب، وأبحروا باتجاه الكويت، لم يحدث لهم ما يكدرهم.

ولكنهم حين اقتربوا من رأس الزور توفي النوخذة محمد صالح (كان شيخاً كبير السن آنذاك)، فاضطروا لدفنه في ذلك المكان، ولما شاهدوا سيارة شحن تمر بالقرب منهم، أوصوا بنقل الخبر المحزن إلى ديوان العثمان حتى يبلغوا أهل النوخذة بالخبر. وحين وصلت بالسفينة إلى الكويت علم النوخذة أحمد أن الخبر قد وصل إلى ديوان العثمان قبل ساعات قليلة من وصولهم.



وفي رحلة أخرى له مع النوخذة إبراهيم بن شايح على السفينة تيسير، تركوا ميناء «قوة»، الهندي في طريقهم إلى الكويت. وكانت الرياح تهب عليهم بقوة، فأنزل شراع البومية الأمامي، ولشدة الهواء ضرب أحد حبال الشراع المقدمي، وألقاه بحراً. فقام النوخذة أحمد بإلقاء الدلو عليه، فضربت رأسه، ولم يستطع أن يمسك بحبلها، فما كان من أحد البحارة إلا أن ألقى نفسه عليه، وتم بعد جهد إنقاذ الاثنين في جنح الليل وظلامه الدامس.

بعد ذلك بدأ النوخذة أحمد يقود سفينته بنفسه، وأصبح نوخذة بوم العثمان «فتح الكريم» لمدة ثلاث سنوات، ثم نوخذة في البوم «المحمدي» لمدة سنتين، ثم في سفينة ذات محرك (لنج) للنوخذة عبداللطيف العثمان لسنوات قليلة، بدأ بعدها السفر البحري يفقد مكانته وأهميته، فترك النوخذة أحمد البحر عام ١٩٥٢م بعد أحد عشر عاماً متصلة من السفر الشراعي.

«نعم يعن البحر علي، وما زالت صلتني به قوية وباقية، وكذلك بالرجال الذين رابعتهم أحسن ربعة».

هذا ملخص رأي النوخذة أحمد السبيعي بعد تلك المسيرة المباركة.



## النوخذة حسن علي الشطبي

النوخذة حسن من نواخذة الكويت المشهود لهم بالقدرات الملاحية الجيدة والقياس الجيد. وهو من نواخذة «فريج سعود» المعروفين.

فبعد إتقانه الملاحة والقياس ركب معلماً في سفينة الصقر المعروفة باسم «الداو» يساعد النوخذة في تحديد مواقع السفينة في عرض البحار.

وفي العشرينات من هذا القرن أصبح نوخذاً في سفينة من نوع البوم للتاجر فلاح عبدالمحسن الخرافي واسمه «الناصرى»، وظل يقوده لمدة خمسة عشرة سنة متصلة.

ثم أصبح نوخذة لأحد أبوام عائلة العثمان عام ١٩٣٦م ولدة عامين، ثم في يوم آخر اسمه «سمحان» لمدة عام واحد. انتقل بعدها إلى قيادة سفينة للنوخذة والتاجر عبداللطيف العثمان لمدة ٣ سنوات تقريباً.

ثم ترك السفر وتفرغ للعمل التجاري حيث كانت له عمارة خاصة به تقع على ساحل البحر في فريج سعود، وكان يبيع فيها الأخشاب ولوازم السفن، حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى في محرم من عام ١٣٧٤هـ الموافق أغسطس ١٩٥٤م.



## النوخذة درياس العمر الدرياس



عائلة العَمَر (بفتح العين) الدرياس من عائلات  
منطقة القبلة التي امتهن رجالها حرفة قيادة السفن  
الشراعية منذ زمن طويل وبرعوا فيها. كان كبيرهم عمر

بن درياس نوخذة في بغلة للشيخ جابر الصباح الملقب بجابر العيش. وكان ابنه  
محمد شخصية معروفة في فريج سعود، وكان يتمتع باحترام وثقة أهل الفريج.

ولقد شجع هذا الرجل أولاده الثلاثة درياس وأحمد وعبدالله على ركوب  
البحر وقيادة السفن الشراعية، فأصبحوا بدورهم من نواخذة الكويت المعروفين.  
كما قام كل واحد منهم بتدريب أحد أبنائه حتى أصبح أبناؤهم عمر وسليمان  
وجاسم بدورهم نواخذة قاموا بقيادة السفن الشراعية، حتى توقف السفر  
الشراعي الكويتي.

أما النوخذة درياس العمر فقد قام بقيادة العديد من السفن الشراعية، أولها  
سفينة للملك عبدالعزيز آل سعود لنقل المواد الغذائية من شط العرب إلى  
السواحل الشرقية للمملكة العربية السعودية عام ١٩٤٦م.

ولعل هذه السفينة هي مركب الغانم مشرف التي استلم قيادتها النوخذة



إبراهيم المشعل كذلك، غير أن أشهر سفينة تولى قيادتها النوخذة درباس هي بوم العثمان المعروف باسم «تيسير» حيث تسلم قيادتها عام ١٩٣٥م ولمدة خمس سنوات متصلة.

وفي إحدى رحلاته على هذه السفينة كان معه المجدمي محمد بن عمران، الذي قصَّ على الباحث د. يعقوب يوسف الحجري أهم ما حدث في هذه الرحلة، على النحو التالي:

«كنا في بوم العثمان في طريقنا للهند ونوخدانا درباس العمر ومعه ابنه عمر معلماً، فانكسر الصاري من الأعلى فأخذ النوخذة درباس يفكر في حل لهذه المشكلة، أما أنا فقد التزمت الصمت وانتظرت لكي أرى ما سيعمله النوخذة درباس. الذي بدأ بعد مدة ينادي البحارة واحداً واحداً ويسأله عن رأيه في كيفية حل المشكلة، ولكن البحارة لم يهتدوا إلى حل جيد، فناداني النوخذة درباس وطلب مني التفكير في حل، بعد أن عجز هو عن الوصول إلى الحل. عندها أشرت عليه بالحل، وعاد «تيسير» إلى الإبحار إلى الهند».

ويضيف المجدمي بن عمران: «إن النوخذة درباس لا يكابر، بل إنه يحاول الوصول إلى أفضل رأي حين يعجز هو عن فرض حل معين على السفينة، كما أنه «شداد على المحمل».

كما يروي أحد أحفاده أن النوخذة درباس كان مسافراً في الخليج على إحدى



البواخر الأجنبية ومعها صديقه التاجر فلاح الخرافي، فأحس بأن الباخرة مقبلة على صعوبات، نظراً لوجود شعاب مرجانية محلية في طريقها غير موضحة على الخرائط الملاحية.

فلما أخبر صديقه فلاحاً بهذا، قام فلاح وأخذ يلوح بعباءته باتجاه غرفة القبطان، الذي أرسل إليه يطلب تفسيراً لما يريده، ولما قابله النوخذة درياس وأخبره بوجود شعاب مرجانية في الطريق، شكره القبطان ووضعه وصديقه فلاحاً في مكان خاص في السفينة حتى نهاية الرحلة.

ترك النوخذة درياس ركوب البحر في أواخر الأربعينيات، وكانت له عمارة يجلس فيها كل يوم، ثم ترك العمارة بعد أن هدمت الأحياء الشرقية والقبلية في مدينة الكويت، وانتقل إلى منزل جديد حتى وفاته في شهر يوليو من صيف عام ١٩٧١م.



## النوخذة راشد مبارك المبارك

نشأ النوخذة راشد المبارك في بيت معظم رجاله من النواخذة، ونحا منحى عميه جاسم وعلي المبارك، وتعلم منهما ومن والده مبارك قيادة السفن الشراعية، ولما أصبح بإمكانه قيادة السفن الشراعية طلب منه التاجر ثنيان الغانم أن يقود سفينة صغيرة له، فظل يقودها، حتى صنع له سفينة جديدة من نوع البوم هي البوم «نايف»، وقام بقيادته سنوات طويلة من الكويت إلى الهند وبالعكس.

وقد ركب معه في هذه السفينة صانع السفن الكبير الأستاذ علي عبدالرسول الذي لا يشيد بصفات «نايف»، كثيراً، لكنه يمدح النوخذة راشداً بقيادته الطيبة لهذه السفينة «نايف»، وكثيراً ما كان النوخذة راشد المبارك يبحر بصحبة نواخذة آخرين مثل النوخذة الكبير راشد العسعوسي. وكانت تلك الرحلات (كما يذكر الأستاذ علي عبدالرسول) مسلية وتعلم الإنسان الكثير من الأمور.

ولم تكن السفينة «نايف» الوحيدة التي قام بقيادتها النوخذة راشد المبارك، فقد تسلم قيادة سفينة العثمان المشهورة «تيسير» سنة واحدة بعد أن ترك قيادتها النوخذة عبدالوهاب العثمان، كما أن معظم رحلاته كان إلى الهند، ولم يذهب إلى ساحل إفريقيا الشرقي، وقد توفي في الكويت في أوائل الستينات من هذا القرن العشرين.





## النوخذة صالح المهيني

ظهر في عائلة المهيني العديد من نواخذة السفر  
الشراعي، كبيرهم النوخذة علي المهيني الذي درب ابن  
أخيه صالحاً على قيادة السفن الشراعية، فقام هذا  
الأخير بتدريب أخيه وابني عمه سليمان ويوسف العلي المهيني أصول الملاحة  
والسفر.

أما النوخذة صالح فقد اشتهر من بين نواخذة «الهرفي»، والهرفي تعني بداية  
نقل التمر من البصرة (شط العرب) إلى الهند، حيث تسابق النواخذة (نواخذة  
الهرفي) لبيع التمور في أسواق الهند نظراً لأن الحكومة الهندية كانت تعضي هذه  
السفن المبكرة في الوصول إلى الهند من الضرائب.

ولا ينضج جميع أنواع التمر في موسم الهرفي (في شهر أغسطس)، بل أنواع  
معينة فقط، أما باقي الأنواع فلا تنضج إلا في حوالي شهر أكتوبر.

ولما كان نواخذة الهرفي يبحرون إلى الهند مبكراً، فقد كانوا عرضة لهبوب  
عواصف تسمى «الأحيمر» تغرق السفن ومن فيها، فهم من أشد نواخذة الكويت  
جراً وشجاعة.





ركب النوخذة صالح المهيني مع عمه النوخذة علي لتعلم أصول الملاحة وقيادة السفن الشراعية، وما إن أكمل العشرين من العمر تقريباً حتى أصبح نوخذةً على يوم صغير يملكه والده وعمه النوخذة علي وكذلك عائلة الصقر، واسم هذه السفينة «التوكلي».

وكانت أولى رحلاته في موسم الهرفي إلى كراتشي، وكان يرافقه النوخذة أحمد القصار (من نواخذة الهرفي كذلك) على سفينة تابعة لعائلة المرزوق. واستمر النوخذة صالح ينقل التمر في موسم الهرفي كل عام على سفن تابعة لعائلة الصقر أكثر من ١٤ عاماً، حتى عرف بأنه نوخذة الصقر، وكان يقوم أحياناً بثلاث رحلات (ثلاثة مطاريش) في الموسم الواحد.

يصف الأستاذ علي عبدالرسول صانع السفن النوخذة صالحاً بأنه «سبع والبحارة لا ينامون الليل معه حين يشتد عليهم البحر، كما أن النوخذة صالح جريء وبخاصة في سنوات الحرب العالمية الثانية حين تكون الموانئ مزروعة في مداخلها بالألغام البحرية.

وفي مقابلة أجراها د. يعقوب الحجي مع النوخذة صالح تحدث له عن بعض رحلاته في البحر، وكانت إحداها الرحلة التالية:

«كنت أبحر بالقرب من ميناء بوشهر حين هبت علينا رياح الكوس (الجنوبية) وكاد الماء يركب من فوق «الدراريب»، فقال لي المجدمي (رئيس البحارة): إن البحارة تعبوا من العمل المتواصل لنزف الماء من السفينة، فقررت أن أدخل ميناء بوشهر.



واقترينا من المدخل ونحن نقيس القاع «بالبلد»، ونبحر بحذر نظراً لأن القاع لا يزيد عمقه على أربعة «أبوع» عند المدخل.

ودخلنا البندر بسلام، واسترحنا حتى اليوم التالي ثم أبحرنا إلى كراتشي ووصلناها بعد تسعة أيام، وهناك استقبلنا التاجر عبدالعزیز الصقر وحمد الله على سلامتنا، فأنزلنا التمر وأبحرنا جنوباً إلى بومباي.

ولما كانت الحرب العالمية الثانية ما زالت مشتعلة، فقد طلب منا التجار الهنود في بومباي نقل أقمشة خاصة بهم إلى البصرة، لكن التاجر عبدالعزیز الصقر (ومعه الشاي) لم يوافقوا على ذلك وشحنوا سفينتنا ببضاعة خاصة بهم إلى الكويت (مثل الشاي والأقمشة)، وأعطوني ٥٠٠ روبية إكرامية، وكذلك أعطوا البحارة إكرامية.

وبعد ١٨ يوماً وصلنا بوشهر ثم وصلنا بعدها الكويت حيث استرحنا أياماً معدودة ثم أبحرنا للشط (البصرة)، ثم إلى كراتشي مرة ثانية (مطراش ثاني)، ثم إلى بومباي حيث حملنا بضاعة لأحد التجار من دولة قطر. وحين وصولنا قطر وصلتني برقية من الكويت تفيد بأنني رزقت ولداً هو ابني البكر محمد، فأبحرت مسرماً باتجاه الكويت، لكن الهواء كان ضدي، ولم أصل إلا بعد ١١ يوماً (مياوش).

أما قصة النوخذة صالح حين أحضر «التموين» أيام الحرب العالمية الثانية للكويت هو والنوخذة عيسى النشمي، فقد نشرتها جريدة القيس بالتفصيل.



وفيهما يذكر النوخذة صالح أنه هو والنوخذة عيسى النشمي أول من أحضر الأرز للكويت حين بدأت الحرب العالمية الثانية، وقلّت المؤونة في الكويت والخليج.

وبعد سنوات من قيادة النوخذة صالح لسفن الصقر (كان في السفينة قتيبة) ترك صالح سفينته وركب في عام ١٩٤٣م سفينة لعائلة العثمان هي البوم، فتح الكريم، وتم الاتفاق بينه وبين النوخذة عبدالوهاب على قيادة هذه السفينة، وقد نشرت جريدة القبس<sup>(١)</sup> في ملحقها تفاصيل رحلة النوخذة صالح هذه. ثم عاد النوخذة صالح إلى العمل في سفن تابعة للصقر، وكان خلالها يقوم بتدريب أخيه أحمد وابن عمه النوخذة سلميان المهيني.

أما أحمد فقد تسلم قيادة البوم «مشهور» بعد أن تركه أخوه صالح لمدة تقدر بحوالي ٨ سنوات، ثم ترك البحر بعد ذلك، وأما النوخذة صالح فقد استمر في ركوب السفن الشراعية حتى «طاح، السفر، وتوقف» الهرفي، فلزم الكويت وعمل مرشداً في الميناء سنوات طويلة مع رفيق السفر النوخذة عيسى النشمي.

وكان ذلك في العام ١٩٥٤م بعد أن خدم في النقل الشراعي مدة تقارب الأربعين عاماً.

يقول د. يعقوب الحجري:

سألت النوخذة صالحاً عام ١٩٨٤م هل يشعر بالشوق لركوب البحر ثانية

فأجاب:

(١) القبس في ٢٦/١/١٩٩٠م.



«الشوق للبحر والسفر موجود، لكن الزمن تغير وبقيت الذكريات، وهذه الأيام حين أمشي في السوق وأقابل أحد بحارتي فإنهم يقبلونني ويسلمون علي بحرارة ويذكرونني بالخير لأنني عشت معه أخوة البحر على أحسن ما تكون».



## النوخذة عبدالله إبراهيم إسماعيل



من نواخذة الحي القبلي المعروفين. أرسله والده وهو صغير إلى الشيخ أحمد الخميس لتعلم القرآن في ديوان الضوزان. ثم تعلم عند الملا في الكتاب مبادئ الحساب، وكان والده يدفع أربع روبيات في الشهر لقاء تعلم ابنه الحساب، نظراً لأنه كان يود أن يساعده في حساباته البحرية.

ركب النوخذة عبدالله إسماعيل البحر أول مرة مع النوخذة يوسف الجاسم المبارك في السفينة «طارق» لمدة سنة واحدة، تعلم فيها مبادئ الملاحة والقياس من هذا النوخذة القدير. كما ركب مع والده عدة سنوات قبل أن يتسلم قيادة بوم النوخذة عبداللطيف العثمان عام ١٩٤٤م، وعمره حوالي ٢٦ عاماً.

وبعد عام واحد في قيادة هذه السفينة، ركب في قيادة بوم النوخذة عبدالوهاب العثمان المعروف باسم «فتح الرحمن» وهو ذو حمولة تقارب ٢٣٠٠ من. وفي قيادة هذه السفينة أمضى ست سنوات متصلة.

وفي إحدى رحلاته على بوم النوخذة عبداللطيف العثمان، شحن التمر من البصرة، ونقله إلى دبي حيث كانت في مجاعة في تلك السنوات (سنوات الحرب



العالمية الثانية). وكان القنصل في دبي آنذاك عبدالرزاق رزوقي. وأما عن رحلاته على بوم فتح الرحمن، فقد كان يذهب إلى الهند لنقل التمر وإحضار الأخشاب مرتين في الموسم الواحد، وكانت كل رحلة تستغرق حوالي الأربعة أشهر.

وفي رحلة أخرى على فتح الرحمن، كانوا عائدين من الهند قاصدين البحرين وإذا بعاصفة تضطربهم لإنزال الأشرعة وترك السفينة تحت رحمة الله تعالى تدفعها الرياح والأمواج. وكان النوخذة عبدالوهاب في الكويت يتربص خيراً عن السفينة، وكان يظنها قد وصلت البحرين. ولكن مضت أيام ولم يسمع عنها خيراً.

وبعد أيام وصلت برقية إلى النوخذة عبدالوهاب باللغة الإنجليزية، فأرسل ابنه عثمان لكي يبحث عمّن يقوم بترجمتها. ولما تم ذلك علم النوخذة عبدالوهاب أن السفينة بخير هي وملاحيها، لكنها في أحد الموانئ الساحلية الإيرانية وبعد أيام وصلت بسلام إلى الوطن.

وفي أواخر الأربعينيات من القرن العشرين بدأت المحركات تدخل في جوف السفن الشراعية، فركب النوخذة عبدالله على إحدى هذه السفن للتاجر عبدالعزيز حمد الصقر عام ١٩٥٢م ولمدة سنتين. ثم اشترى هذه السفينة التاجر يوسف عبدالرازق، وطلب من النوخذة عبدالله أن يستمر في قيادته لمدة عامين.

ثم تغير صاحبه واستمر النوخذة عبدالله في قيادته لمدة عامين. ثم تغير صاحبه ثانية واستمر النوخذة عبدالله في قيادته ثلاث سنوات أخرى. ولقد كانت



وفي عام ١٩٥٨م ترك النوخذة عبدالله السفر البحري، وعمل مرشداً للبواخر في ميناء الشويخ، وكان زملاؤه هناك قباطنة كباراً مثل النوخذة بدر عبدالوهاب القطامي، والنوخذة عيسى النشمي. وبعد ١٦ عاماً قضاها مرشداً ترك هذه الوظيفة - في عام ١٩٧٣م - التي كان راتبه منها في أول عام لا يتعدى ١٥٠ روبية، وبعد أن ترك هذه العمل بأجر عملاً تجارياً ناجحاً استمر إلى هذا اليوم.

ومما يتذكره جيداً أنه في عام ١٩٤٧م كان في بومباي، فأبحر قاصداً الكويت. وفي الوقت ذاته أبحر من «قوة»، النوخذة حجي بهمن على سفينة صغيرة بها حوالي اثني عشر بحاراً من جماعته. وفي الطريق أصابتهم عاصفة «ضربة الأحيمر» في الثامن أو التاسع من شهر نوفمبر، وغرقت السفينة، ومات جميع ركابها، ولم يعثر على أحد منهم.

ولقد عرفت هذه الكارثة بطبعة عيال بهمن. وما زال الكثيرون من أهل البحر والنواخذة يذكرونها حتى اليوم. ولقد سلم النوخذة عبدالله منها، فالحي ليس باخ للميت، كما يقول.

وفي ختام حديثه، يقول النوخذة عبدالله إسماعيل: «نعم يعن البحر عليّ. ولكن أين البحارة الذين كانوا مثل الإخوة؟ لقد كان النوخذة عبدالوهاب العثمان يقول لي: «كلما خايرت (أي غيرت اتجاه الشراع) يا عبدالله، أنت في قلبي».



أي أنه كان يعرف المعاناة التي كنت أتكبدها نتيجة للاعتماد على بحارة غير كويتيين. لكن لكل زمان دولة ورجال، وأنا لم أجعل الهموم تتغلب علي؛ لكنني انشغلت عن عملي التجاري.

وكنا نعرف قيمة المادة وأهميتها في تأسيس الإنسان، لذا حين توقف السفر الشراعي اتجهت بسهولة إلى التجارة. لقد كنت أحسب لها حساباً، وأنا ما زلت نوحدة أسافر على السفن الشراعية. ولم أجد فرصة للتفكير في الماضي والحزن على ما فات.

وأنا اليوم، والحمد لله، بخير كثير، لكن لا أجد اهتماماً بالبحارة أو بالنواخذة، مع أننا كنا نخاطر بشبابنا ورجالنا في سبيل الوطن».

ومن الجدير بالذكر حبه الشديد وإعجابه الشديد بالنواخذة القدير عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان، ولقد روى مواقف مؤثرة متعددة عنه أثبتناها في كتابنا «النواخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... ريادة عائلة وتمييز انسان».





## النوخذة علي حسن الشطي

هو ابن النوخذة حسن الذي دربه وعلمه فنون الشراع والسفر والتنوخذ، فأصبح سكونياً مع والده فترة من الزمن. ثم عمل في يوم للقطاعة. أما في الصيف فكان يقوم بنقل الماء من شط العرب إلى الكويت.

وفي منتصف الثلاثينيات أصبح نوخذة علي يوم للعثمان خلفاً للمرحوم النوخذة محمد صالح، الذي توفي ودفن في جزيرة الشيخ، فاستلم قيادة هذه السفينة من بعده لعدد من السنين، انتقل بعدها إلى قيادة البوم «سمحان» للتاجر خالد الداوود المرزوق، ثم في يوم «المنصور» للمرزوق أيضاً، حتى أواخر الخمسينيات حين ترك السفر.

وكان النوخذة علي الشطي من النوخذة القلائل الذين استمروا في قيادة السفن حتى نهاية الخمسينيات، بالرغم من صعوبة الحصول على بحارة كويتيين، ولم يلتحق بوظيفة حكومية حين ترك البحر.

وفي عام ١٩٧٦م توفي النوخذة علي بعد سنوات طويلة في خدمة السفر الشراعي الكويتي، رحمة الله عليه.



## النوخذة عيسى يعقوب بشارة



ولد النوخذة عيسى يعقوب بشارة عام ١٩١٩م في منطقة الشرق بالقرب من فريج (حي) الشيوخ، وقد أدخله والده النوخذة يعقوب بشارة مدرسة حمادة ثم

المدرسة المباركية فالأحمدية، وقد ركب البحر لأول مرة عام ١٩٢٨م وعمره آنذاك تسع سنوات بصحبة والده إلى الهند، ولم يتجاوز ستة عشر عاماً وقد كان يتعلم من والده على البوم «تيسير»، حتى أصبح «معلماً» أي مساعداً للنوخذة في الحسابات الفلكية، وقد ركب معلماً في بوم النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان.

ثم سافر مع النوخذة حسن اللنقاوي في البوم «سردال» ملك التاجر النوخذة أحمد الخرافي معلماً أيضاً. حتى عاد إلى البوم سردال لأحمد الخرافي ولكن كنوخذة هذه المرة عام ١٩٣٨م، وهكذا في البوم «نايف» للتاجر يوسف المرزوق لمدة عامين، ثم في عام ١٩٤٢ وحتى عام ١٩٥٣ في بوم «الفتح» لمحمد وثنيان الغانم، ثم أربع سنوات في تجارته الشخصية كنوخذة حتى عام ١٩٥٧ كان يقوم خلالها بنقل البضائع والذهب لتجار آخرين كذلك.

رحلة بحرية استمرت زهاء عشرين عاماً كانت كلها ريادة وقيادة وصل فيها



إلى جميع الموانئ الهندية مثل: بومباي وكراتشي وبوريندر وخورميان وبراهو وجام  
نقر وقوه وكاروار ومنقلور وكنانور وكاكليوت وكوشي وألبي.

وكذلك الموانئ الإفريقية في السواحل الشرقية لإفريقيا مثل: زنجبار  
ومقديشو ومباسا وماركه ولاموه ودار السلام. ومن خلال هذه الرحلات إلى هذه  
الموانئ كانت تحصل أحياناً بعض المشكلات.

ففي إحدى هذه الرحلات فاجأتهم عاصفة قوية تكدر النفس، وكان برفقته  
النوخذة محمود العصفور. لكن النوخذة عيسى استطاع في تلك الرحلة أن يثبت  
أن سفينهته هذه «محمل بحر»، وأنه نوخذة صلب لا يهاب.

وهناك رحلة أخرى على «الفتح»، تحدث عنها النوخذة عيسى إلى د. يعقوب  
الحجي، وكانت رحلة صعبة لم يحدث له أسوأ منها، فقد كادت العاصفة (عيوقى)  
تغرق «الفتح» بعد أن أطاحت «بالسكوني» من مكانه وكسرت أسنانه، وكانوا بالقرب  
من ساحل مكران «بلوشستان» لكن «الفتح» قاوم ببسالة وكذلك بحارته وقبطانه،  
بعون الله تعالى والتوكل عليه.

كذلك ذهب النوخذة عيسى إلى أقصى ما كان يذهب إليه الكويتيون في  
إفريقيا وهو دلتا الروفيجي، وخيران سمبا أورنجا في تنزانيا. ولا شك أن دخول  
السفينة الشراعية إلى تلك الأماكن يتطلب النوخذة المناسب، وكان النوخذة  
عيسى الرجل المناسب لتلك المهمة.

قام النوخذة عيسى بقيادة سفن أخرى من بينها يوم التاجر أحمد الخرافي  
«سردال»، ولم يشأ أن يترك البحر إلا بعد أن توقف التجار عن إرسال سفنهم



الشراعية إلى الهند وإفريقيا، عندها ترك النوخذة عيسى السفر الشراعي، وبقي في الكويت، وكان لديه مكان على ساحل البحر (شاليه في الخيران) يذهب إليه في نهاية كل أسبوع وكان يستقبل فيه من عنده شوق لمعرفة بعض صفحات من تاريخ هذه البلد البحري.

وقد ذكره أحد البحارة حين قال: «إنك حين ترى النوخذة عيسى على البر، تظن أنه رجل عادي، لكنك حين ترابعه في البحر تجده يقود المحمل مثل السبع... إنه نوخذة من أطيب النواخذة».

ولعله من المناسب أن نختم حديثنا عنه بحادثة مؤثرة يرويها عن نفسه إلى الأخ الباحث في التراث الكويتي الأستاذ عادل محمد العبد المغني والذي وثقها في كتابه «لقاء مع الماضي» قائلاً:

«المواقف كثيرة.. وإليك هذه الحادثة التي تعرضت لها شخصياً في عام ١٩٤٣م، عندما كنت نوخذة لبوم «الفتح»، وكنا قد حملنا التمر من البصرة ووجهة سيرنا إلى الهند وكانت السفينة بمنصف الخليج العربي.

وما إن حل علينا الظلام حتى هبت علينا رياح شديدة وكان علينا موسم الهرفي، وكثير من النواخذة يتحاشون هذا الموسم الذي يكون في شهر أغسطس وما يصاحبه من أنواء، (وكنا خلال السفرة رافعين الشراع العود) وهو أكبر أشربة السفينة، وفي هذه الحالة يمكن أن يتمزق الشراع من شدة هبوب الرياح، فأعطيت تعليماتي للبحارة لإنزال (الشراع العود) ورفع الشراع الأصغر (السفديرة) ومع



شدة هبوب الرياح والظلام الدامس وارتفاع الموج لم أجد نفسي إلا وأنا ملقى في عرض البحر.

هكذا شاءت الظروف أن أنجرف بمفردي في وسط الأمواج العاتية وهي تتخاطفني، ومن شدة ارتفاع الموج ابتعدت عن السفينة حتى اختفت في وسط الظلام، فسلمت أمري إلى الله تعالى فهو المحيي والمميت.

وقد تملكني شعور بالقوة ولم أقنط من رحمة الله، فإن أراد الله لي الحياة فسوف أنجو وإن لم يكن فتلك مشيئة رب العالمين سبحانه وتعالى.

أمضيت فترة طويلة تتلاقفني الأمواج على غير هدي وبقيت على هذه الحال قرابة ثماني ساعات، وكان رفاقي على ظهر السفينة في حالة عصيبة لفقدانهم نوحذاهم، وكانوا قد أنزلوا قارب النجاة (الماشوة) للبحث عني حول السفينة، وتناوب الرفاق في البحث، فكل ساعتين تستبدل مجموعة بأخرى.

وبعد تلك الساعات الطويلة بدأ الإجهاد يدب في جسدي، ولم أكن في ظل هذه الظروف أملك حولاً ولا قوة إلا إيماني العميق الراسخ برب العباد، فهو المنقذ إذا أراد أن يكتب لي عمراً.

وبينما أنا أدعو بما ألهمني الله من دعاء شاهدت جسماً قريباً في جنح الظلام، وظننت أنها سمكة كبيرة، فحاولت التعلق بها وليكن ما يكون، ولكن لم يكن ظني بمحله فما هو إلا قارب النجاة (الماشوة)، وعليه رفاقي الذين جاءوا لانتشالي من الغرق بعد معاناة استمرت طويلاً.



## النوخذة منصور إبراهيم الخليل الخارجي

النوخذة منصور إبراهيم الخارجي من أكبر النواخذة الذين ظهروا في جزيرة فيلكا ومن أشهرهم، بل هو واحد من كبار نواخذة الكويت وقباطنتها، حتى إن بعضهم لقبه «شيخ المعاملة، نظراً لتفوقه في علم «القياس» وتحديد مواقع السفينة في عرض البحار.

ولقد اشتهر بين نواخذة وتجار الكويت، فقام بقيادة العديد من السفن الشراعية الكويتية، ولم يترك السفر إلا في عام ١٩٤٤م، بعد أن بدأت المحركات البخارية تدخل في صناعة السفن الشراعية وبعد أن بدأ السفر الشراعي الكويتي بالركود.

ولد النوخذة منصور في جزيرة «خرج» قبالة الساحل الإيراني للخليج، ثم استقر والده في جزيرة فيلكا، وبدأ تعلم ركوب البحر وعمره لا يتعدى ست عشرة سنة، فركب أول الأمر مع أخيه علي في السفينة البغلة «السلامتي» للتاجر محمد الغانم، وكان ذلك عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م).

وفي عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) أصبح «معلماً» مع أخيه علي «في خدمة الوالد الحاج إبراهيم خليل». ثم أصبح بعد ذلك نوخذة يقود السفن الشراعية إلى الهند وساحل إفريقيا الشرقي.



ركب النوخذة منصور العديد من سفن الكويت المشهورة، فقد ركب بوم شاهين الغانم المعروف باسم «الوشار» وهو من السفن كبيرة الحجم، كما ركب سفينة أخرى لعائلة الشاهين الغانم هي البوم «كاكه» أو «النيباري»، وقادها إلى العديد من موانئ الهند وإفريقيا وكان خبيراً بالملاحة وقيادة السفن. بالإضافة إلى إتقانه اللسان العربي والفارسي والهندي والسواحيلي. كذلك تسلم قيادة البوم «المصفي» والبوم «موافج» لعائلة العثمان، وهو من أقدم وأشهر خشب الكويت.

ترك النوخذة منصور الخارجي مخطوط كتاب أسماء «القواعد والميل والنتيجة وعلم البحر» يقع في حوالي ١٩٣ صفحة من القطع الكبير، وقد قسمه إلى خمسة أبواب أو أقسام ضمنها قياسات خطوط الطول والعرض وكذلك التضاريس والعلامات الدالة على بعض الجزر، كما ضمنه نصائح لنواخذة السفن الشراعية (راجع كتاب «ربابنة الخليج العربي») تأليف خالد سالم محمد.

وفي عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢) توفي النوخذة منصور الخارجي عن عمر قارب الثمانين عاماً.



## النوخذة يعقوب بشارة

ارتبطت عائلة بشارة بالبحر والسفر الشراعي الكويتي منذ زمن طويل. فقد كان كبيرهم معيوف بشارة نوخذة يقود السفن الشراعية إلى الهند، وكان يعد أحفاده وأولاده لركوب البحر.

فظهر فيهم النوخذة يعقوب بشارة، الذي اشتهر بقيادة السفن مثل اليوم «ظبيان» للتاجر عبدالمحسن الخرافي، والذي قاده عدة سنوات إلى الهند، ثم اليوم «المحمدي» للتاجر والنوخذة عبدالله العثمان، والذي قاده حوالي خمس سنوات إلى معظم موانئ الهند.

وكان خلال هذه الرحلات يدرّب العديد من الشباب على ركوب البحر وقيادة السفن، منهم ابنه عيسى وأقاربه، الذين أصبحوا فيما بعد - وبخاصة النوخذة عيسى - من أفضل ما ظهر في الكويت من نواخذة السفن الشراعية .





## النوخذة يعقوب خلف اليتامى



ولد النوخذة يعقوب خلف اليتامى (أبو يوسف) في منطقة القبلة بمدينة الكويت القديمة عام ١٩١٣م، وتلقى تعليمه في عدة مدارس أهلية كعادة الكويتيين في ذلك الوقت، فدرس عند «المطوع» الشيخ محمد الهولي، ثم في مدرسة الشيخ يوسف بن حمود، وبعدها مدرسة شمالان بن سيف للأيتام، وأخيراً بالمدرسة الأحمدية في العشرينيات، وهي ثاني مدرسة نظامية بعد المباركية.

عمل في شبابه المبكر في صيد السمك والغوص على اللؤلؤ لعدة سنوات، ثم ركب البحر (كبحار) في «بوم دسمان» مع النوخذة منصور المبارك، وعندما تفرس في شؤون البحر والأسفار أصبح «سكونياً»، وهو الذي يتولى قيادة سكان (دفة) السفينة، واستمر لمدة ثلاثة سنوات ثم أصبح «معلماً»، وهو الذي يقوم بمساعدة النوخذة، بالإضافة إلى تولي مهمة تحديد سير السفينة بواسطة الخرائط البحرية التي تعرف بالنولي، بالإضافة إلى استخدام «الديرة»، وهي عبارة عن البوصلة البحرية، وأيضاً «الكمال»، وهو ما يعرف في الوقت الحاضر بجهاز «السكستان»، ويستخدم وقت الزوال لمعرفة خط السير والمسافات والطول والعرض.



وعمل بوظيفة «معلم» لدى النوخذة يوسف عبدالوهاب القطامي في يوم سفار يلقب «بالغزال» لمالكه أحمد محمد الغانم وذلك لمدة سنتين، وعمل أيضاً في الوظيفة نفسها لدى النوخذة عبدالحميد العبدالجادر في «يوم سفار» ويلقب باسم «مواجح» لمالكه يوسف محمد العثمان لمدة سنتين أيضاً.

وبعد هذا التمرس والخبرة الطويلة في شؤون البحر وعلومه وارتياح كافة موانئ الهند وموانئ شرق إفريقيا بكل سهولة ويسر، أصبح النوخذة يعقوب خلف اليتامي - عن جدارة - نوخذة من نوخذة سفن السفر الشراعي بالكويت وتنوخذ في يوم «مواجح» - السابق ذكره - لمدة سنتين، ورافقه في أسفاره العم عبدالله محمد سليمان العثمان للاستفادة من خبراته.

وفي عام ١٩٤٨م تنوخذ في يوم اسمه «عادل»، لمالكه خالد عبداللطيف الحمد وإخوانه، واستمر حتى عام ١٩٥٣م، ثم سافر إلى الهند للعمل بالتجارة على حساب الحمد لمدة سنة.

وكان بود النوخذة يعقوب اليتامي الاستمرار بالعمل البحري لولا انتفاء حاجة الكويت لسفن الشراع، وإثر ذلك عمل في الميناء للاستفادة من خبرته كمشرف عام للنقل البحري لمدة جاوزت الخمسة والعشرين عاماً.

وللنوخذة يعقوب اليتامي عطاء وتفان في مجال الخدمة العامة، فقد انتخب على مدى اثنتي عشرة سنة منذ عام ١٩٧٦ وحتى ١٩٨٧م كعضو ونائب للرئيس في جمعية الشامية والشويخ التعاونية بالإضافة إلى رئاسته لمجلس المنطقة لعدة سنوات.



# شكراً لإذاعة الكويت



كل الشكر والتقدير لإذاعة دولة الكويت على تسهيلها إنتاج و بث حلقات برنامج «تاريخ من صنع التاريخ» الإذاعي اليومي، والذي تحدثنا فيه عن الرجال، الذين صنعوا جزءاً مهماً من تاريخ الكويت، وهم نواخذة السفر الشراعي في الكويت، كلُّ في حلقة إذاعية مستقلة، في الفترة ما بين الأول من أكتوبر عام ١٩٩٦م، وحتى الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٩٧م، أي طوال عام كامل في فترة مسموعة، قبل نشرة أخبار الساعة الواحدة ظهراً، في البرنامج العام لإذاعة دولة الكويت.

وللعلم والإحاطة نذكر أرقام الحلقات التي احتوت الحديث عن رواد هذا الكتاب

«نواخذة السفر الشراعي من عائلة العثمان الكريمة».

(مع ذكر تاريخ بثها عبر الأثير)

١ - النواخذة إبراهيم عبدالرحمن العثمان: حلقة رقم ٨، وقد تم بثها يوم السبت ١٢/١٠/١٩٩٦م.

٢ - النواخذة أحمد عبداللطيف العثمان: حلقة رقم ٢١، وقد تم بثها يوم الثلاثاء ٢٩/١٠/١٩٩٦م.

٣ - النواخذة عبدالرحمن إبراهيم العثمان: حلقة رقم ٧٣، وقد تم بثها يوم الأحد ٩/٢/١٩٩٧م.

٤ - النواخذة عبدالعزيز بن عثمان: حلقة رقم ٧٩، وقد تم بثها يوم الاثنين ١٧/٢/١٩٩٧م.



- ٥ - النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان: حلقة رقم ٨٤، وقد تم بثها يوم الاثنين ١٩٩٧/٢/٢٤م.
- ٦ - النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان: حلقة رقم ٨٧، وقد تم بثها يوم الاثنين ١٩٩٧/٣/٣م.
- ٧ - النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان: حلقة رقم ٩٨، وقد تم بثها يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٣/١٨م.
- ٨ - النوخذة على سليمان العثمان: حلقة رقم ١٠٢، وقد تم بثها يوم الاثنين ١٩٩٧/٣/٢٤م.
- ٩ - النوخذة عيسى عبدالله العثمان حلقة رقم ١١٥، وقد تم بثها يوم السبت ١٩٩٧/٤/١٢م.
- ١٠ - النوخذة غانم على العثمان: حلقة رقم ١٢٢، وقد تم بثها يوم السبت ١٩٩٧/٤/٢٦م.
- ١١ - النوخذة محمد سليمان العثمان: حلقة رقم ١٤٢، وقد تم بثها يوم السبت ١٩٩٧/٥/٢٦م.
- ١٢ - النوخذة الشاب غانم عبدالله غانم العثمان: حلقة رقم ١٤٣، وقد تم بثها يوم الأحد ١٩٩٧/٥/٢٧م. ثم مقابلات متعددة معه في الحلقات من الحلقة رقم ٢١٤، بتاريخ يوم الأحد ١٩٩٧/٨/٣١ إلى الحلقة رقم ٢١٨، بتاريخ السبت ١٩٩٧/٩/٦م.
- وتكرر الشكر هنا لإذاعة دولة الكويت لأنها بعد أن يسرت الإنتاج والبث، تسهل على الجمهور الكريم الحصول على نسخ من الحلقات التي تعني ببعض أقرباؤهم أو موضع اهتمامهم، من خلال الاتصال بالجهات المعنية في الإذاعة.



# المراجع



- أسواق الكويت القديمة - محمد عبدالهادي جمال - مركز البحوث  
والدراسات الكويتية - الكويت ٢٠٠١م.

- أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن (١٨٥٠-١٩٥٠) بإمارة الكويت - طلال  
الرميضي - دار الكتاب الحديث - الطبعة الأولى - الكويت ٢٠٠١م.

- تاريخ دائرة الأوقاف العامة - دائرة الأوقاف العامة - الأمانة العامة  
للأوقاف - الكويت ١٩٩٥م.

- تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة - أ.د. نجاته عبدالقادر  
الجاسم ود. بدر الدين عباس الخصوصي - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي -  
الكويت ١٩٨٢م.

- تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق  
الشملان - الجزء الأول - الطبعة الثانية - منشورات ذات السلاسل - الكويت  
١٩٨٦م.

- تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق  
الشملان - الجزء الثاني (الطبعة الثانية) - منشورات ذات السلاسل - الكويت  
١٩٨٦م.

- تاريخ مساجد الديرة القديمة - عدنان سالم الرومي - الكويت ١٩٨٨م.

- الجغرافية التاريخية للكويت - د. محمد رشيد - دار لبنان للطباعة والنشر  
- بيروت ١٩٧٢م.



- حوطة سدير - عبدالله عبدالكريم المعجل - الطبعة الثانية - الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).
- دليل معرض العملة الكويتية عبر التاريخ (٢ - ٦ مارس ١٩٩٢م) - عادل محمد العبدالمغني - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٦م.
- الديوانية الكويتية وتأثيرها في الحياة النيابية - خالد محمد المقامس - الطبعة الأولى - الكويت ١٩٨٦م.
- رجال في تاريخ الكويت - يوسف الشهاب - الجزء الثاني - الكويت ١٩٩٤م.
- رجال في تاريخ الكويت - يوسف الشهاب - الجزء الثالث - الكويت ٢٠٠٠م.
- روزنامة النوخدة عيسى عبدالله العثمان - د. يعقوب يوسف الحجري - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٩م.
- روضة سدير - عبدالله بن محمد عبدالله أبابطين - الطبعة الثانية - الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤١٧هـ (١٩٩٦م).
- رياض الصالحين - للإمام أبي زكريا ابن يحيى بن شرف النووي الدمشقي - دار المأمون للتراث - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٧٦م.
- صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجري - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ٢٠٠١م.
- الكويت عبر التاريخ - يوسف الشهاب - الكويت ١٩٨٩م.






- الكويت القديمة: صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجري - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ٢٠٠١م.
- لقاء مع الماضي - عادل محمد العبدالمغني - الكويت ١٩٩٩م.
- الجمعة - فهد بن إبراهيم العسكر - الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤٢١هـ (٢٠٠١م).
- مريون من بلدي - د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - الطبعة الأولى - الكويت ١٩٩٨م.
- المختار في مجاري البحار - دليل الملاحة التقليدية في الكويت - عيسى عبدالله العثمان - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٦م.
- معجم المصطلحات البحرية في الكويت - أحمد البشر الرومي - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٦م.
- الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الطبعة الثانية (ثلاثة أجزاء) - الكويت ١٩٩٢/١٩٩٣م.
- نواخذة السفر الشراعي في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجري - شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية الكويت ١٩٩٣م.
- نواخذة الغوص والسفر في الكويت - عادل محمد العبدالمغني - الكويت ١٩٩٩م.
- النواخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان ... زيادة عائلة وتميز إنسان - د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - الطبعة الأولى - الكويت ٢٠٠٣م.



# ملحق الكتاب





النوخذة الشاب  
غانم عبدالله  
العثمان

لعله من حسن الطالع أن يولد النوخذة الشاب غانم في الكويت في يوم ذكرى استقلالها - ٢٥ فبراير - عام ١٩٦٧م، ليكون ابناً باراً بها يعمل في سبيل عزها ورفعتها.

درس في المرحلة الابتدائية في مدرسة الغزالي بالكويت، وفي عام ١٩٧٨م غادرها لإكمال تعليمه في مدرسة ملفيلد (MILLFIELD) بإنجلترا .. لتعمل الغربية وقسوة الحياة على صقل شخصيته وبناء خطوط مستقبله.

تخرج في عام ١٩٨٩ من الجامعة الأمريكية بلندن .. وعاد إلى الكويت حاملاً شهادة البكالوريوس بإدارة الأعمال بتقدير جيد جداً.

عاد إلى الوطن يحمل أفكاراً متجددة وطموحات كثيرة .. ينشد تحقيقها من خلال مساعدة والده بإدارة أعماله .. لكنه اصطدم برغبة الأب الذي كان يريده أن يعمل بوظيفة بأحد البنوك أو الشركات الاستثمارية.

لكن إصرار غانم على بناء حياته وتكوين نفسه بنفسه جعله يضاعف الجهد في سبيل تحقيقها. رغم أن الغزو العراقي الغاشم أحرز هذه المسيرة رداً من الزمن .. لكنه ما استطاع قتلها أو إضعافها.

وهو اجتماعي بطبعه وزوج مخلص يكن كل حب وتقدير لزوجته وأطفاله ..  
ولا يترك فرصة سانحة إلا وقضاها وسط أهله وعياله، يمازحهم ويلعب معهم ولا  
يدخر وسعاً من أجل إسعادهم.

ورغم أنه يتمتع بكل هذه الصفات الإنسانية والاجتماعية إلا أنها لم تؤثر في  
تكوينه الصلب وأفكاره الراسخة .. فالحياة في نظره مغامرة .. الحاذق فيها من  
يخرج منها بأقل الخسائر أو يروضها ويجعلها - بالصبر والجلد - مطية لتحقيق  
أمانيه وأحلامه، وحكمته بالحياة هي: «تحدي الصعاب خير من انتظارها».

عشق غانم العثمان البحر وترعرع بين أمواجه منذ نعومة أظفاره. وكان  
البحر مربع لهوه وصباه .. وكان الملجأ لقضاء أوقات الفراغ والعطل .. وقد توج  
غانم هذا العشق بتعدد الهوايات البحرية التي كان يمارسها .. وإن كانت أهمها  
وأقربها إلى نفسه رياضة الغوص .. لذا نجد دوماً تحضير و جلب عدة الغوص همه  
الشاغل.

وكما كان غانم النوخذة محنكاً فوق سطح يخته .. فهو أيضاً خبير بالبحر  
وأسمائه ومغاصاته. وكانت علامات القيادة فيه تتأصل منذ الصغر .. وتتنامي  
معه يوماً بعد يوم .. فقد قاد زورقاً صغيراً وهو مازال في السابعة من عمره .. تلك  
الصفة التي شبت معه وما استطاع مقاومة سحرها الطاغي.

فما إن من الله على الكويت بنعمة التحرير وبدأت عجلة الخير تدور على  
أرضها عطاءً ووفاءً حتى اشترى يخته من نوع (Sea ray) ٣٩ قدماً مبتدئاً به



جولاته الخليجية إلى (البحرين- ثم قطر والإمارات - وختمها بمسندم بعمان بمدخل الخليج).

وما إن تنامت واختمرت في رأسه فكرة الدوران حول العالم بحراً .. حتى قضى الشهور الطوال في البحث والقراءة والاطلاع في المراجع والكتب لتحقيق هذه الفكرة الطموحة .. التي وجد في اليخت (Nordhaven) الوسيلة المناسبة لقيامه بها، لما يمتاز به هذا النوع من اليخوت من قوة وقدرة على قطع المسافات الطويلة بدون توقف .. ويمتاز أيضاً باقتصادية استهلاك الوقود، وتلك شروط أساسية يجب توافرها في وسائل النقل عبر المسافات الكبيرة.

وكانت أولى تجارب النوخة غانم العثمان في القيادة البحرية في أعالي البحار .. حين قاد يخته المذكور من سنغافورة إلى الكويت في رحلة طويلة استغرقت ٤٠ يوماً حال تسلّمه من الشركة المُصنعة.

وكانت هذه الرحلة حافزاً ودافعاً له للقيام برحلة الدوران حول العالم .. بعد أن جرب اليخت والإبحار في أعالي البحار معاً.

ولسوف نتحدث فيما يلي بشيء من التفصيل غير الممل مقروناً بالإيجاز غير المخل عن الرحلتين المهمتين في حياته البحرية :



Sheikh Al Ahmad Al Jaber  
FIRST DEPUTY PRIME MINISTER  
MINISTER OF FOREIGN AFFAIRS  
KUWAIT



صباح الأحمد الجابر  
النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء  
وزير الخارجية  
الكويت

١٩٩٨/١/٢١

### المر من بهمة الأمر

تهدي وزارة الخارجية لكم أطيب تحياتها وأصدق أمانيها ، الرجاء  
لتفضل بالعلم بأن السيد/ غانم عبدالله الفقام العثمان (كويتي الجنسية) والسدى  
يحمل جواز سفر رقم (١٠٢٧٦١٥٤٢) يقوم بجولة بحرية حول العالم على متن  
يخته الخاص (عثماني) والمسجل بدولة الكويت تحت رقم (١٢٢) وينسوي  
القيام برحلة ليلكم العزيز عن طريق البحر خلال هذه الرحلة بجوله مع طاقم  
اليخت .

وعليه نرجو التكرم بتقديم التسهيلات اللازمة والمساعدة الممكنة له  
لتمكينه من إتمام مهمته بنجاح .

منتهزاً هذه الفرصة لأعير لكم عن التقدير والإحترام .

مع خالص التقدير ...

صباح الأحمد الجابر  
النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء  
وزير الخارجية



خطاب التزكية الذي حرره معالي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير  
الخارجية للنوخذة الشاب غانم العثمان لتسهيل أموره في موانئ العالم



## أولاً: رحلته من سنغافورة إلى الكويت

يتحدث إليّ النوخذة الشاب المغامر غانم العثمان عن قصة رحلته هذه، مبيّناً أن ولعه بارتياح البحر بدأ منذ نعومة أظفاره، فكان يركب البحر مع أخيه الأكبر المرحوم عادل، الذي كان يصطحبه معه في أعماق الخليج ويندهش هواة البحر في النادي البحري عندما كانوا يرون الصبي اليافع غانم عبدالله العثمان يرسى قارب أخيه الأكبر عادل في مرساه وعمره لم يتجاوز التسع سنوات.

كبر الصبي اليافع وشب فتى مغرماً بارتياح البحر حتى كان له قاربه الخاص الذي يرتاد به أرجاء الخليج العربي، يمارس هواية الغوص والصيد تحت الماء، مستخدماً بندقية الصيد إلى جانب الوسائل التقليدية للصيد.

وبعد مرور السنوات وهو على هذا الحال انتاب النوخذة الشاب غانم العثمان شعور جارف بالرغبة في الوصول إلى موانئ وبحار أخرى غير بحر الكويت.

وكانت محاولته الأولى للوصول إلى موانئ البحرين، وحدث ذلك عام ١٩٩٢م، وكان عمره حينئذ ٢٤ سنة وكان قلبه يومها مليئاً بالرهبة من المجهول الذي هو مقدمٌ عليه، حتى إن زملاءه في هذه الرحلة عادوا جواً إلى الكويت من مطار المنامة ولكنه أصر على العودة بحراً، وقد زالت الرهبة من قلبه بعد أن وصل فعلاً إلى البحرين.

وما هي إلى فترة وجيزة حتى عزم على السفر إلى موانئ الإمارات العربية المتحدة، وكانت هذه الرحلة أطول من سابقتها فوصل إلى ميناء دبي العامر



بالحركة البحرية، وقد اكتسب الخبرة الكافية في أساليب التزود بالوقود (الديزل) من نقاط مختلفة طوال رحلته؛ علماً بأن سعة خزان قاربه لا تكفيه إلا لقطع مسافة مائة وخمسين كيلو متراً.

ولم يكن مع هذه الخبرة محتاجاً لأن يتقل قاربه بخزان إضافي، فقد عرفه عمال الجزر النفطية ومراسي ناقلات النفط في الجزر الصناعية حتى أصبح أمر التزود بالوقود سهلاً عليه ولم يتيسر ذلك لأي بحار آخر، وما هي إلا أشهر حتى تآقت نفسه إلى زيادة مدى رحلته وطولها، وذلك بعبور الخليج إلى موانئ عمان، فكان له ذلك.

ولما نجح في عبور الخليج، وتردد على جميع سواحله وموانئه وحفظ كل تفاصيلها، تآقت نفسه هذه المرة إلى عبور المحيط الهندي، حتى يكتسب خبرة أكبر ويحقق إنجازاً جديداً.

وبالفعل بدأ يفكر في مواصفات القارب الذي يصلح لعبور المحيط ويستطيع به اجتياز مخاطره حيث العواصف الشديدة والأعماق التي قد تصل إلى سبعة آلاف متر تحت سطح البحر، فكان شغله الشاغل البحث عن الشركة التي تستطيع أن توفر له قارباً يتمتع بالمواصفات المطلوبة مثل هذه الظروف، حتى تيسر له فعلاً العثور على إحدى الشركات الأمريكية المتخصصة بمثل هذه النوعية من القوارب واليخوت .

وبالفعل سافر في عام ١٩٩٦م، وتوجه إلى هذه الشركة، وقابل المسؤولين





فيها وشرح لهم المطلوب فتم له ذلك، وقد كلفه مبلغاً ضخماً بالنسبة لإمكاناته المادية حتى يوفر اليخت (عثماني)، والذي من أبسط مواصفاته أن قاعدته الطولية (البيص) مثقلة بأوزان ضخمة من الحديد، وذلك حتى يثبت اليخت أمام ضربات الأمواج، كما أن واجهة كابينة القيادة مدعمة بسماكة ضخمة من الزجاج الواقي من ضربات الأمواج، فبثقل البيص كانت الموجة الضخمة لا تقوى على رفع اليخت بل تقفز عليه فوق رأس النوخة غانم العثمان وتتلاشى خلفه.

ولك - عزيزي القارئ - أن تتخيل المنظر الرهيب حينما تهجم عليك الأمواج القوية واحدة تلو الأخرى لا يصددها عنك إلا الواقي الزجاجي.

ومن أجل النجاح في هذه الرحلة واجتياز مخاطرها فقد اهتمت النوخة الشاب غانم عبدالله الغانم العثمان كل ما يلزمه من مراجع بحرية لرصد الظواهر المناخية والأحوال الجوية بكل دقة وإتقان، وقرأ الكثير من الكتب والمراجع التي أثرت خبرته في علم البحار واستعان بالخرائط البحرية وأجهزة الاستشعار الدقيقة (G B S) وأجهزة الإرسال والاستقبال .. واشترك بالكثير من مراكز الأرصاد الجوية العالمية عبر الأقمار الصناعية، التي تمدّه بتقارير دورية - عبر جهاز الفاكس الموجود على ظهر يخته - كل ست ساعات ليُرصد بذلك حركة الرياح وأوقات عصفها.

ولما كانت دراسة النوخة غانم العثمان لكتب الأرصاد الجوية وقراءته



للخرائط البحرية دقيقة، علم أن استلام اليخت في الكويت غير مناسب في

فبراير عام ١٩٩٧م، أي عندما يكتمل البناء وينتهي التصنيع، فطلب من المصنع استلام اليخت في الصين حتى يبدأ به رحلته إلى الكويت عابراً المحيط الهندي. وكم كان الأمر عجيبياً وغريباً - على مسؤولي المصنع - أن يرد هذا الطلب لليخت رقم ٥١ في العالم متضمناً هذه المواصفات، وكم كان الأمر أعجب أن يواجههم صاحب يخت بطلبه استلامه ليعبر به المحيط فوراً دون أن يجربه، كما هو معهود لرواد البحر أمثاله.

بدأت هذه الرحلة من سنغافورة بدلاً من الصين بسبب هيجان بحر الصين آنذاك؛ وذلك في يوم عزيز علينا جميعاً، وهو يوم ذكرى استقلال الكويت (٢٥ فبراير عام ١٩٩٧م). ومن اللطيف وعجيب الموافقات أيضاً أن هذه الذكرى تتزامن مع يوم ميلاد النوخذة الشاب غانم عبدالله العثمان.

وفيما يلي تلخيص لأهم المعلومات المتعلقة بهذه الرحلة:

أهم الأحداث	مدة الإقامة	موقع الوصول	تاريخ الوصول	عدد أيام الإبحار	تاريخ المغادرة
مضيق ملكه كان مزدحماً بالبوأخر مع سقوط أمطار شديدة	٣ أيام	جزيرة بوكت (تايلاند)	١٩٩٧/٢/٢٨	٣ أيام	من سنغافورة ١٩٩٧/٢/٢٥
طول مسافة المحيط وكثرة صيد سمكة المارلين مع وجود أجواء متقلبة، ورؤية سفينة عمانية في منتصف خط السير والتي تسمى بسفينة «شباب عمان»	يومان	سريلانكا	١٩٩٧/٣/١١	٨ أيام	١٩٩٧/٣/٣
كثرة الشعاب المرجانية وأطول مسافة بحرية عبارة عن ١٥٠٠ ميل بحري مروراً بفك الأسد	يومان	جزر المالديف عاصمة بالي	١٩٩٧/٣/١٦	٣ أيام	١٩٩٧/٣/١٣
عواصف رعدية وأمواج عاتية حيث إنه موسم السرايات ولكن كان القلب كبيراً والمعنويات مرتفعة بسبب شعوره بنسيم الكويت القريب منه	٣ أيام	دبي	١٩٩٧/٣/٢٩	١١ يوماً	١٩٩٧/٣/١٨

عزيزي القارئ:

كم كانت هذه الرحلة محفوفة بالأخطار والمصاعب، ولا يتسع المقام هنا لأن نسرّد تفصيلاتها، ونكتفي بتحديد النوخة فأنم عبدالله العثمان لأهم الأمور المعينة على تحمل هذه الصعوبات بل تجاوزها بأنها اليقين بالله تعالى والإيمان

بقضائه .. إلى جانب الصبر والثبات عليه .. بالإضافة إلى قوة الإرادة والعزم والتصميم للوصول إلى الغاية المنشودة.

وهذه هي أسرار نجاحه .. بيد أنها معروفة وواضحة للجميع لكن لا يُلقأها إلا أصحاب العزائم، وكما يقول النوخذة الشاب غانم العثمان: «العزائم معها الغنائم».

### ثانياً: رحلته حول العالم منطلقاً من الكويت

وبعد أن سردنا بين يديك - عزيزي القارئ - تفاصيل الرحلة الأولى في يخته «عثماني» من سنغافورة إلى الكويت، والتي كانت منطلقه الأول للعالمية والتفكير بالإبحار حول العالم، نسوق لك أيضاً تفصيلاً - ولكن مختصراً<sup>(١)</sup> - عن رحلته حول العالم على شكل مراحل ووثبات.

بعد أن تشرف غانم العثمان بلقاء حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي بارك رحلته وحمله رسالة سامية إلى الرئيس المالديفي .. وقابل أيضاً معالي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ورئيس اللجنة الأولمبية الكويتية الشيخ أحمد الفهد الأحمد الصباح .. انطلق في صبيحة يوم ٢٦ من يناير ١٩٩٨م اليخت عثماني مبحراً بقيادة النوخذة غانم عبدالله غانم العثمان .. ومرافقيه (صديقه محمد حيدر بطل الجودو، والميكانيكي جواد معروف) من الكويت مبتدئاً رحلة الدوران حول العالم بحراً متجهاً إلى دبي ثم مسقط.

(١) سيناريو الفيلم التلفزيوني: عثماني حول العالم (رحلة الدوران حول العالم) - فخري عودة -





النوخذة الشاب غانم العثمان يستأذن بالسفر من صاحب السمو أمير البلاد شارحاً  
له تفاصيل الرحلة



النوخذة غانم العثمان يسلم سعادة الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جزر المالديف  
خطاب صاحب السمو أمير البلاد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمهورية المالديف  
رئيس الجمهورية

أخي صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ،  
أمير دولة الكويت - حفظه الله !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :  
فقد تسلمت بمبالغ الشكر والتقدير رسالة سموكم  
التي حملها إليّ الأخ الرحالة الكويتي غانم عبد الله العثمان الذي  
زار المالديف مؤخراً في رحلته حول العالم على متن يخوته  
«عثماني» .

وإننا إذ نرحب بالأخ غانم وأمهاله لعمتي أن تكفر  
مثل هذه الزيارات والرحلات بين البلدين على مستوى الشباب  
والأفراد أيضاً لتعميق التعارف والصلات الأخوية بين الشعبين  
الشقيقين .

ويسعدني أن أنتهز هذه الفرصة لأبعث إليّ سموكم  
بأزكى تحياتي وأسمى تمنياتي ، داعياً الله عز وجل أن يلبس  
سموكم ثوب الصحة والعافية ، ويمدكم بعونه وتوفيقه في  
جهودكم العظيمة من أجل رقي بلادكم العزيزة وأمن ورفاهية  
شعبكم الأصيل .

وتفضلوا ، يا صاحب السمو ، بقبول خالص تحياتي ووافر  
احترامي وشكري .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

٦ ذوالقعدة ١٤١٨ هـ  
٥ مارس ١٩٩٨ م

أخوكم  
  
مأمون عبد القيوم  
رئيس جمهورية المالديف

خطاب فخامة رئيس المالديف إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد التي سلمها له  
النوخذة غانم العثمان



وفيما يلي تلخيص لأهم المعلومات المتعلقة برحلته حول العالم:

أهم الأحداث	مدة الإقامة	موقع الوصول	تاريخ الوصول	عدد أيام الإبحار	تاريخ المغادرة
هيجان بحر العرب	يوم واحد	مسقط (عمان)	١٩٩٨/٢/٥	يومان	١٩٩٨/٢/٣
-----	يومان	قوا (الهند)	١٩٩٨/١٢/١٣	٧ أيام	١٩٩٨/٢/٦
تسليم خطاب سمو الأمير إلى الرئيس المالديفي، وزيارة أهله له	٢٠ يوماً	جزر المالديف	١٩٩٨/٢/١٩	٤ أيام	١٩٩٨/٢/١٥
اندلاع حريق في محرك اليخت ... نفاذ المياه في اليخت	١٩ يوماً	بيكيت (تايلند)	١٩٩٨/٣/١٨	٨ أيام	١٩٩٨/٣/١٠
-----	يوم واحد	لنجاوي	١٩٩٨/٤/٧	يوم واحد	١٩٩٨/٤/٦
جنوح يخته في إحدى جزرها نتيجة لانحسار الماء ونجاته من هذه المعضلة بما يشبه المعجزة، مصاباً ببعض الخدوش بقاعه	٩ أيام	سنغافورة	١٩٩٨/٤/٩	يومان	١٩٩٨/٤/٧
كان في استقباله وفد من سفارة دولة الكويت، وتخلّم له حفل استقبال على شرفه حضره سعادة السفير جاسم المبارك وحرمه ... وعدد من كبار الشخصيات الرسمية والإعلامية، زار ملاجئ المسلمين وتبرع لهم وقضى أجمل الأوقات برفقة زوجته التي لحقت به	١٨ يوماً	بالي (إندونيسيا)	١٩٩٨/٤/٢٥	٧ أيام	١٩٩٨/٤/١٨



إصابة ساقه بالتسمم جراء جرحها بإحدى الصخور المرجانية وتورمها بشكل مخيف	١٥ يوماً	بالاو	١٩٩٨/٥/٢٤	١١ يوماً	١٩٩٨/٥/١٣
-----	٣ أيام	حزبة كدهسي الميكرونيزية	١٩٩٨/٦/٢١	١٣ يوماً	١٩٩٨/٦/٨



جنتح اليخت في سنغافورة ولكن الله سلم





<p>ارتفاع الأمواج والرياح العاتية عطل فني أصاب جهاز تبريد ماكينة اليخت جعله يلجأ إصطراباً إلى الجزيرة</p>	٤ أيام	جزر المارشال (قاعدة كواجلين) الأمريكية	١٩٩٨/٦/٢٧	٣ أيام	١٩٩٨/٦/٢٤
<p>كانت الجزيرة منقذهم من نقص الغذاء الذي يعانون منه</p>	٥ أيام	جزيرة جون ستون	١٩٩٨/٧/١١	١٠ أيام	١٩٩٨/٧/١
<p>أصيب يخته بكم من الأعطال تطلبت قيامه بصيانة شاملة له ... وأخذ فترة من الراحة</p>	٢١ يوماً	جزر هاواي	١٩٩٨/٧/٢١	٥ أيام	١٩٩٨/٧/١٦
<p>أنواء عاتية اضطرت له لالتجاه شمالاً تفادياً للإعصار الرهيب (جورجي)</p>		(لوس أنجلوس) كاليفورنيا	١٩٩٨/٨/٢٧	١٦ يوماً	١٩٩٨/٨/١١
<p>عاد غانم العثمان وصحبه إلى الكويت، ثم سافر وجواد معروف إلى كاليفورنيا بعد اعتذار محمد حيدر عن عدم تكملة الرحلة لأسباب شخصية. اكتشف هناك بعض الأعطال الفنية في يخته.</p>	٩٧ يوم	الكويت			
<p>اللجوء إلى هذا الميناء هرباً من عاصفة قوية حُزرت منها كانت ستضره من الخلف</p>	٣ أيام	(أكابوكو) المكسيكي	١٩٩٨/١٢/١٣	١١ يوماً	١٩٩٨/١٢/٢

قناة بنما يبلغ طولها (٥٠) ميلاً ويزيد عمقها على (٤٠) ميلاً ويرتفع فيها الماء بواسطة غرف الحجز	١٢ يوماً	١٢ يوماً	١٢ يوماً	٩ أيام	١٢ يوماً
أجواء عاصفة لاتهدأ أبداً	٣ أيام	سان أندروس	١٩٩٩/١/٨	يومان	١٩٩٩/١/٩
-----	يوم واحد	كوبا	١٩٩٩/١/١٦	٥ أيام	١٩٩٩/١/١١
صيانة اليخت استعداداً للعبور وبقي فيها فترة من الزمن انتظاراً لهدوء العواصف في المحيط الأطلسي، عاد خلالها إلى الكويت ليقيم بجانب والده المريض... وترك جواد معروف في ميامي بعد أن وفر له كافة احتياجاته برعاية أحد أصدقائه.	١٠٥ أيام	ميامي	١٩٩٩/١/١٨	يوم واحد	١٩٩٩/١/١٧
حذر من المغامرة في مثلث برمودا السيئ السمعة لشدة خطورته	يوم واحد	برمودا	١٩٩٩/٥/٩	٦ أيام	١٩٩٩/٥/٣
أمواج كاسرة كالجبال ورياح مزمجرة ليل نهار	١٠ أيام	جزر الإيزور البرتغالية	١٩٩٩/٥/٢١	١٢ يوماً	١٩٩٩/٥/٩
-----	٤ أيام	جبل طارق	١٩٩٩/٦/٨	٨ أيام	١٩٩٩/٥/٣١
أجرى صيانة ليخته (عثماني) ثم انطلق منها إلى (بورتو بانوس وجزيرة إبيزا بإسبانيا ثم إيطاليا والجزر اليونانية) .. وعبر قناة (كورنث) التاريخية .. ومنها اتجه إلى قناة السويس	٥٨ يوماً	المغرب	١٩٩٩/٦/١٥	٣ أيام	١٩٩٩/٦/١٢

	يوم واحد	قناة السويس	١٩٩٩/٨/٧٠	٨ أيام	١٩٩٩/٨/١٧
وزع الهدايا والعطايا السخية على المحتاجين فيها	٤ أيام	عدن	١٩٩٩/٨/٣٠	٩ أيام	١٩٩٩/٨/٢١
حضر معرض الفنان الكويتي بدر القطامي والتقى وزير التخطيط الكويتي د. محمد الدويهيس.	٥ أيام	مسقط	١٩٩٩/٩/١٠	٧ أيام	١٩٩٩/٩/٣
قام بتنظيف يخته من الشوائب والطحالب التي علقته به أثناء الإبحار.	٨ أيام	مسندم	١٩٩٩/٩/١٦	يوم واحد	١٩٩٩/٩/١٥
كان يوماً مشهوداً على المستويين (الرسمي والشعبي) امتزجت فيه دموع الفرح بدموع الانتصار.		الكويت	١٩٩٩/٩/٢٦	يومان	١٩٩٩/٩/٢٤
استغرقت الرحلة ما بين الإبحار والتوقف حوالي ٦٠٣ أيام.	٤٣٠ يوماً (مدة الإقامة)			١٧٣ (مبحراً)	



غانم مع صيده في المحيط الهندي : فرس البحر (Salefish)

### المشاهدات والنتائج

يقول النوخذة الشاب غانم عبدالله غانم العثمان:

«إن الشعور الذي يختلج في صدري بعد رحلة الدوران حول العالم (بعثماني) يجعلني أفكر دائماً بما سأقدمه في المستقبل .. أكبر من ذلك باسم الكويت».

وفي ملخص لأهوال رحلته خرج النوخذة بهذه المشاهدات والنتائج:

- المحيط الهادي يعاكس اسمه تماماً فهو أشرس المحيطات، ففيه يولد كل



- عندما يرسو الملاح قرب الشاطئ يجب أن يحسب ألف حساب لا لعمق الماء تحته فقط، بل لمقدار انخفاض سطحه عند الجزر، وأي جزر مثل جزر سنغافورة الذي فاجأه وكأنه تيار هادر أفرغ الماء من تحت قاربه الراسي قرب أحد شواطئها فحدث ما لم يكن بالحسبان؛ مالت السفينة على أحد جانبيها وافترشت الأرض، ولولا لطف الله تعالى بأن خلت القطعة من الصخور، لحدث المحذور. ولقد كانت ساعات الجزر هذه تفوق الدهر طولاً عند غانم الذي اتجه بالدعاء إلى العلي القدير أن ينجو من هذه المعضلة التي ستهدم آماله، وتُحطم أحلامه وتنتهي رحلته مبكراً قبل منتصفها. ويستجيب العلي القدير لدعائه وينصب ماء المد بنفس المعدل ويسلم القارب إلا من بعض الخدوش البسيطة في قاعه، ويحرم الرسو بعدها إلا في منطقة قد درس حركة المد والجزر فيها.

- لا يتوقف النوخذة غانم العثمان عن الرصد الفلكي ليلاً ونهاراً .. وعن رصد حركة الإعصار الأسبوعي (الهوريكين) في عرض المحيط الهادي، ومن اللطيف أنه يرصد حركته بالأقمار الصناعية على بعد آلاف الأميال، ويراقب كل ست ساعات حركته، وقد اضطر أن يحرف مسار الرحلة إلى الشمال باتجاه ألاسكا بدلاً من كاليفورنيا، حتى يرتفع عن خط العرض الذي لا يتجاوزه هذا النوع من الأعاصير التي تضحل فور اصطدامها بالهواء البارد لكونها لا تعيش إلا على التفاعل بين الحرارة والرطوبة واختلافهما، فاستطاع بذلك التخلص بنكاء من اعتراض الأعاصير ثم أكمل غرباً حتى وصل إلى الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية.



- لعب النوخذة الشاب غانم العثمان دور السفير المخلص الذي حمل أعلام

الكوليت وقضية الأسرى أينما حلّ وحيثما ذهب، وتعلم لغة الإشارة للتعامل مع غير الناطقين بالإنجليزية، فأوصل اسم الكويت وقضيتها أينما ذهب .. كل هذا بلا دعم مادي من أحد، ولكن على حسابه الخاص، ولذلك فقد استحق بجدارة تقدير حضرة صاحب السمو أمير البلاد، الذي كتب له كلمة شكر وتقدير بخط يده الكريمة وتوقيعه، وهي التي يعتز بها النوخذة غانم العثمان كثيراً.

- لم ينس غانم رفيق دربه، ميكانيكي اليخت «جواد معروف» بل عبر عنه بكلمة موجزة ولكن بليغة: «ليس لآلة الدائرة عنه استغناء خاصة في الرحلات الطويلة التي تظل فيها آلية الدوران في الماكينة تعمل لأيام طويلة متتالية .. وقد يكون في توقفها - ولو للحظات - الهلاك المحتم .. وقد زوده غانم العثمان بقطع الغيار اللازمة لماكينة اليخت، جاعلاً لكل قطعة فيها قطعتي غيار احتياطاً وتحسباً للطوارئ، إذ ليس لديك من منقذ وسط البحار - بعد الله - إلا ما تملكه من صبر وحنكة وحسن تصرف واستعداد ومؤنة وقطع غيار.

- كلمة رائعة يعبر فيها النوخذة الشاب عما يفكر فيه وهو في عرض البحر: «كنت أفكر في ملكوت الله تعالى، وفي قدرته، وأسأله أن يساعدهني لأصل إلى المحطة التالية، وأن يلهمني الأفكار الصائبة التي توجهها الخرائط التي أمامي من منطلق إيماني الشديد بالله تعالى والقدر، واعتمادي على البوصلة الداخلية في أعماقي».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## التوثيق العائلي وقصة هذا الكتاب

لقد مررت بطيف واسع من ألوان التوثيق فألذيتها متمصنة في اتجاهين:

رأسي: يركز على شخصية محددة يسير أغوارها في إصدار مستقل.

وأفقي: يمسح السير الشخصية لجموعة من الأعلام بحيث يجمعها نسق محدد في كتاب واحد دون دخول في تفاصيل شخصية كل منها.

وبين هذين الاتجاهين تتوزع كل الإصدارات التوثيقية للأعلام والشخصيات الكويتية. وقد لخصت ما وقفت عليه في هذا الباب في كتاب لطيف كتبت مقدمته وقيمت بمراجعته والإشراف على إصداره وهو كتاب المرحوم «عبد العزيز عبد المحسن الراشد... سيرة ووصية» (٢٠٠٢م). حيث أوردت في مقدمة الكتاب ١١٢ إصداراً تتنوع بين هذين الاتجاهين. غير أنني لم أقف في أي من هذه الإصدارات على ما يعالج جانب «التوثيق العائلي».

لذا فقد حرصت على التصدي لمثل هذا اللون من التوثيق وفق ضوابط دقيقة يعكس الحرص على تحقيقها مدى جدية المتصدي للتوثيق العائلي.

ولئن كان حديثي عن هذا الكتاب مجروحاً، إلا أنني أعتقد جازماً - وبلا مبالغة في الوصف - أنه يمكن اعتباره إضافة مهمة إلى المكتبة الكويتية والعربية. حيث أنه يوثق مادة جديدة في طريقة عرضها وتجميعها من صدور الرجال ويطون الكتب المتفرقة، كما أنه يقدم نموذجاً جديداً للتوثيق العائلي، الذي يمكن أن يفتح باباً جيداً للعائلات الأخرى غير عائلة العثمان لكي توثيق تاريخها.

إن في هذا الكتاب مجال جيد لإبراز الأسوات الحسنة في المجتمع الكويتي عامة، ولدى الجيل الجديد من أسرة العثمان خاصة، لكي يستمروا في تكملة المسيرة الطيبة التي بدأها أبائهم وأجدادهم من خلال دورهم الإيجابي في تاريخ الكويت، وخصوصاً الجانب البحري منه.

المؤلف